# أربعة كتب .. ومجلة المجمع العلمي الهندي

علي جواد الطاهر
أستاذ متقاعد - جامعة بغداد

**أحمد حسن الزيات كاتبا وناقدا ـــ الدكتور نعمة رحيم العزاوي، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد، مطابع كويت تايمز في الكويت ١٩٨٢ ـــ ١٩٦ ص.**

١ ـــ في موضوع حياته على التسلسل الزمني ص ٢١ ـــ ٢٢ يفهم أنه سافر إلى فرنسا سنة ١٩٢٢ وعاد سنة ١٩٢٥ «وفي الباخرة التي حملته إلى فرنسا استبدل الزي الأفرنجي بالزي الأزهري». كان المناسب أن يقال هذا وهو في طريقه إلى فرنسا وليس بعد عودته .

«وحين عاد الزيات من فرنسا تزوج مرة ثانية سنة ١٩٢٦، وكان زواجه الأول في سنة ١٩٠٢، إلا أن زوجته الأولى توفيت بعد سبع سنوات، وكانت قد أنجبت منه بنتا سماها سعاد، عاشت سنتين ثم توفيت». فكان هذا الخبر هنا متأخرا عن سياقه ، لأننا في سنة ١٩٢٦ على حين وقع الزواج الأول سنة ١٩٠٢. ويفهم من ص ١٣ : «دخل الزيات الأزهر وكانت سنه وقتئذ بين الثانية عشرة والثالثة عشرة فمكث فيه عشر سنوات»؛ يفهم من هذه الصفحة أن يأتي خبر زواجه الأول هنا، وهو طالب في الأزهر، وعمره حوالي سبع عشرة سنة، وقبل افتتاح الجامعة الأهلية (١٩٠٨) .

« ... تزوج مرة ثانية سنة ١٩٢٦ .. أما زوجته الثانية فأنجبت له رجاء سنة ١٩٣٣ وعلاء سنة ١٩٣٤. غير أن رجاء توفي في عامه الخامس، فريع والده، وأحس الثكل مضاعفا، فقد واجهه بعاطفة الأب ووجدان الأديب».

ص ٢٢ : «رزق الزيات ابنه رجاء وهو على أعتاب الأربعين [...] ثم اختطفه الموت فبكاه الزيات [...] ورثاه بقطعة نثرية يعد من الأدب الخالد» ويحيل في الحاشية على «وحي الرسالة ٣٠٩/١» «و... اختير [ الزيات ] استاذا لدار المعلمين العالية ببغداد، وبقي في هذا المنصب حتى سنة ١٩٣٣».

«لقد مكث الزيات في بغداد ثلاث سنوات» ص ٢٤ «في اليوم الخامس عشر من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٣٣ ولدت مجلة الرسالة...».

أقول ، هنا، إن السياق التاريخي يقتضي أن يرد خبر وفاة رجاء في عامه الخامس (أي حوالي عام ١٩٣٨) بعد الحديث عن ميلاد الرسالة وطرف من سيرتها. وليست المسألة سياقا تاريخيا فقط وإنما هي سياق أدبي لأن السبب الذي أثار الزيات للرثاء «بقطعة نثرية يعد من الأدب الخالد»، وأن نشر هذه «القطعة» في مجلة الرسالة ـــ وإن كان المناسب أن يثبت تاريخ هذه القطعة بالاحالة على المجلة نفسها وليس على وحي الرسالة الذي هو مجموع مقالات الزيات في الرسالة عمل متأخرا ...

هذا وورد في الحديث شيء من تناقض، فقد جاء على ص ٢٢ أن الزيات بقي استاذا في بغداد «حتى سنة ١٩٣٣»، وجاء على ص ٢٣ أنه اشتغل ببغداد «من سنة ١٩٢٩ حتى سنة ١٩٣٢» ـــ وهو الصحيح.

علما أن اسم دار المعلمين العالية في زمانه هو : دار المعلمين العليا (مدة الدراسة فيها سنتان).

٢ ـــ تحدث ص ٢٩ عن الهدف المحدد لمجلة الرسالة ومنهجها المرسوم .. ولو كان عاد في دراسته إلى أعداد المجلة نفسها مبتعدا قليلا عن جملة مقالات الزيات التي جمعها متأخرا في «وحي الرسالة» لرأى الأهداف المحددة واضحة مكررة على الغلاف الأخير من أي عدد يصدر (في السنوات الأولى على الأقل) .. ويمكن أن يكون الغلاف هذا مصدرا يحال عليه .

٣ ـــ ص ٢٩ «ولا بد من الاشارة إلى أن الرسالة قد أثّرت في أدب الزيات، وجنحت به إلى تعاطي نوع أدبي خاص هو المقالة، بعد أن كان قصصي النزعة ميالا إلى التأليف».

أ ــ قد تكون كلمة «جنحت» جميلة وهي قرآنية : «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها» وهي تعني : مالت. ولكن الذي حدث بمر الزمن، وفي لغة العصر الحاضر خاصة، أن مالت الكلمة نحو الشر والسوء، فصاروا يقولون : الجنحة (وهي من الجريمة وأخف منها) ، وجنحت الباخرة ... ولم يكن هذا من غير أساس، وجنوح الليل، إقباله، وجُنح البعير (على ما لم يسم فاعله) انكسرت جوانحه لثقل حمله ...

قد تكون في هذه الملاحظة مبالغة، ولكن المؤلف ممن يعنى جيدا بلغته وتخيُّر مفرداته .

ب ــ إن «جنحت» تقبل ... ولكن «تعاطي» تقال في إبداع الزيات مقاليًا ليست بشيء ولا تليق بجملة لغة الكتاب ــ لما فيها من شيء من الابتذال، وشيء من تقليل الشأن.

والمؤلف إذ تحدث عن الرسالة لم يشر إلى مجلة «الرواية» التي اصدرها نصف شهرية منذ أول فبراير ١٩٣٧ حتى أول يناير ١٩٤٠ حين دخلت في الرسالة.

٤ ــ مضى المؤلف في الحديث عن سيرة (حياة) الزيات وانتهى (ص ٣٠) من حديث الرسالة حين «احتجبت في ١٥ شباط (فبراير) سنة ١٩٥٣، فحزن لاحتجابها الادباء، وأسف على أفولها المثقفون..» وأيد كلامه معتمدا على الدكتورة نعمات أحمد فؤاد في كتابها « قمم أدبية» ــ وقد اعتمد عليه كثيرا ــ اذ قالت :« كان احتجابها كارثة أدبية ، أثارت الأقلام والناس».

وهنا يمكن أن يطلب القارىء المتتبع لحياة الرسالة وتطوير الحياة الأدبية أمرين : الأول : أن الحزن لم يكن على الدرجة التي تصورها المؤلف ؛ لا لأن الرسالة غير مؤهلة للحزن من حيث هي «رسالة» ولكن لأنها كانت في أعوامها الأخيرة على قدر كبير من الهزال وأنها فقدت كثيرا من اهتمام الناس بها ... الثاني : الأسباب الموضوعية التي أدت إلى الاحتجاب، فنحن في موطن البحث العلمي ولسنا في مجلس رثاء.

وربما كان الأمران متلازمين وكأنهما أمر واحد: لقد تغير العصر ولم تستطع الرسالة استيعابه .. الخ .

٥ ــ وفي الصفحة (٣٠) نفسها يثب المؤلف وينهي كلامه ــ ولا أقول بحثه ــ بقوله : «وفي الخامس والعشرين من حزيران سنة ١٩٦٣ عادت الرسالة ثانية للظهور، ولكن وسط ظروف كثيرة لا تعين على تواصل أو بقاء»، ويحيل ــ شأنه ــ على «قمم أدبية».

وهنا يسأل القارىء :

أ ــ ماذا بشأن حياة الزيات في عشر السنوات الفاصلة بين الاحتجاب ( سنة ١٩٥٣) والعودة (١٩٦٣) ؟.

ب ــ لم عادت ؟ ولم اختفت ؟ كم استمرت في عودتها ؟ وما صلة الزيات بهذه العودة ؟ وما صلة الدولة، وما موقف القارىء؟ وهل حزن .. ولماذا ؟.

ترد هذه الأسئلة هنا .. وفي أي مكان آخر لأن الرسالة أهم حدث في حياة الزيات، ويمكن القول أن لولا الرسالة لما كان الزيات ذلك الزيات الذي يبعث على التأليف فيه والأسى على إهمال شأنه ...

٦ ــ إن آخر أحداث حياة الزيات في الكتاب هذا تقف عند أخريات ص ٣٠ بعودة الرسالة ١٩٦٣ وتوقفها ــ فماذا كان من أمره بعدها وعنوان الفصل حياة الزيات ولأي حياة نهاية، فمتى توقف القلم ومتى توقف القلب. لم تتحدث الدكتورة نعمات أحمد فؤاد في كتابها «قمم أدبية» لأنها أصدرته والزيات حي.. ولكن لا بد من بحث أوسع وأبعد، وأقرب ما يمكن أن يرد على الذهن الزركلي في الأعلام فهو يؤرخ وفاته بعام ١٣٨٨/١٩٦٨. والزركلي يمكن أن يكون مصدرا أوليا إذ يتحدث عن اخلاق الزيات فيقول : «وكان من أرق الناس طبعا»، ويمكن أن ينفع في الدلالة على مراجع ومصادر أخرى لا غنى لمؤلف في «الزيات» عنها، وهي : «المجمعيون ٣٣ وعدنان الخطيب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٤٣: ٦٧٦ والدكتور مهدي علام في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢٤: ٢١٣ وفي بحثه أن ابناً للزيات أخبره نقلا عن أبيه أن الصحيح في تاريخ ميلاده هو ١٨٨٣؟ والأدب العربي والنصوص ٦: ٦٨٠ وجريدة الأهرام ٦٨/٦/١٣ وانظر الدراسة ٣: ٥٠٧».

ويحدد أحد المصادر وفاته باليوم الحادي عشر من مايو .

وكان لابد من العودة إلى مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والوقوف على خطب استقبال العضو الجديد ..

ولسنا بصدد الاستدراك على مصادر أو مراجع المؤلف

وبيان إمكان أن يجد الباحث مادة لا بأس بها بالسعي إليها، ونكتفي هنا بالاحالة على كتاب «المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر في مائة عام» لأنور الجندي، القاهرة، مطبعة الرسالة ١٣٨٠/ ١٩٦١ : الرسالة ص ٦٥٥. وهو يدلنا على أن فضل الرسالة تعدى التأثير في أدب الزيات إلى أدب طه حسين والرافعي .. وعلي الطنطاوي ..

٧ ـــ خصص الفصل الثاني من القسم الأول لأخلاق الزيات وصفاته، وحسنا فعل إذ اعتمد على مقال للزيات بعنوان «مذهبي في الحياة» منشور في الجزء الرابع من «وحي الرسالة». ويمكن أن نضيف ـــ هنا ـــ أن المقال نشر أصلا، قبل ذلك، في كتاب الهلال، العدد الثامن والأربعين (رجب ١٣٧٤/ مارس ١٩٥٥) بعنوان : «الاستقامة والوضوح» وقد قدم للكتاب وأشرف عليه الدكتور طه حسين. ولعنوان المقال الأصلي (الاستقامة والوضوح) دلالته، ومن ثم أهمية الإشارة إليه .

٨ ـــ وخصص الفصل الثالث لآثار الزيات وبدأ بتاريخ «الأدب العربي» الذي صدر بطبعته الأولى سنة ١٩١٦، وقد عرض الزيات مفهومين لتاريخ الأدب : تاريخ الأدب بمعناه الأخص : «علم يبحث عن أحوال اللغة وما أنتجته قرائح أبنائها من بليغ النظم والنثر في مختلف العصور [....] ويعنى بتاريخ النابهين من أهل الكتابة واللسن ونقد مؤلفاتهم ..». وتاريخ الأدب بمعناه الأعم وهو «وصف مسلسل مع الزمن لما دُوّن في الكتب وسجل في الصحف ونقش في الأحجار تعبيرا عن عاطفة أو فكرة، أو تعليما لعلم أو فن أو تخليدا لحادثة أو واقعة. فيدخل فيه ذكر من نبغ من العلماء والحكماء والمؤلفين [....] وتقدير مكانتهم في الفن الذي تعاطوه ليظهر من كل ذلك تقدم العلوم جميعها أو تأخرها».

وإذا أردنا أن نستعين بمؤلف كتاب «الزيات» في وصف المعنيين قلنا في الأول إنه «بالمفهوم الضيق» والثاني «بالمفهوم العام»، والمفهوم الضيق كما يرى المؤلف موضحا (ص ٣٧) قصر تاريخ الأدب «على بيان حالة الأدب شعره ونثره في العصور الخمسة».

واذا قال المؤلف إن الزيات «أخذ ... بالمفهوم الضيق» كان معنى ذلك أننا لا نرى في كتابه غير «بيان حالة الأدب شعره ونثره ...» والشعر معلوم، أما النثر فلا بد أن يكون النثر الفني (لأن المعنى ضيق).

لكننا إذا رجعنا إلى «تاريخ الأدب العربي» الذي ألفه الزيات نراه أوسع مما حده به المؤلف. وإذا تركنا المقدمات التاريخية غير القصيرة التي يقدم بها الزيات للعصور الأدبية تبقى بأيدينا موضوعات غير قليلة لا تدخل بالمفهوم الضيق، من ذلك الفصل السادس الذي عنوانه : العلوم. الترجمة والتأليف. رقي العلوم وانتشارها . أثر العرب فيها. وفي هذا الفصل : العلوم الأدبية .. علم النحو .. علم اللغة .. علوم البيان .. التاريخ .. العلوم الشرعية .. العلوم العقلية (الفلسفة) ، وتجد في الفصل أعلام هذه العلوم : الأصمعي .. سيبويه .. الخليل .. ابن الأثير .. البخاري .. أبو حنيفة .. ابن سينا .. فهل هؤلاء من تاريخ الأدب بالمعنى الضيق؟ لا. لم يكن كتاب الزيات تاريخا للأدب بالمعنى الضيق .. على أننا نستطيع أن نقول إن لم يكن بالمفهوم الواسع سعة كتاب جرجي زيدان، ولك أن تقول إنه بين بين، بين مفهوم جرجي زيدان قبله، ومفهوم الدكتور البصير الذي لا يقف الا عند الشعر والنثر الفني بعده .

الخلاصة أن «تاريخ الأدب العربي» الذي ألفه الزيات لم يكن بالمفهوم الضيق.

وقد ورد اسم جرجي زيدان على جورجي وهو غير صحيح.

وورد أن «تاريخ الأدب العربي» طبع خمسا وعشرين طبعة، وهذا صحيح، ولكنه يغفل طبعات «مزورة» جرت خارج هذا التسلسل .

وورد أن الكتاب «قرر في أكثر مدارس الأقطار العربية» وأشك في أن يكون هذا قد وقع.

وورد أن «صاحب الوسيط» ممن «استهدى به ونسج على منواله»، والمعروف أن الطبعة الأولى من «الوسيط» صدرت سنة ١٩١٦ وهي السنة التي ألف فيها الزيات كتابه كما يذكر المؤلف نفسه (ص ٣٥). هذا، وليس للوسيط صاحب واحد، وإنما له صاحبان ، هما : الشيخ أحمد الأسكندري والشيخ مصطفى عناني ـــ والحق أن الكتابين شديدا التقارب، علما أن للشيخ الاسكندري تجربة سابقة فقد أصدر «تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي» سنة ١٩١١ .

٩ ــ وتحدث عن كتاب «في أصول الأدب» ولم يستعرض مواده الأساسية كلها، وذكر له الطبعة الأولى سنة ١٩٣٢ ، والثانية ١٩٤٦.

ولم يذكر طبعة سنة ١٩٣٥، وما جرى على الكتاب من زيادة خلال الطبعات .

١٠ ــ وتحدث عن كتاب «وحي الرسالة» ، وقال «طبع .. عدة طبعات» وكان المناسب أن يذكر سنوات الطبعة الأولى، والمفضل ذكر سنوات الطبعات الأخرى. فالكتاب مهم جدا ولو قلت هو الزيات لما أبعدت كثيرا، ومنه ــ أي من الرسالة ــ جاءت أهميته ومكانته وحتى الدافع على التأليف عنه .. ــ يبدو أن الطبعة الأولى وقعت سنة ١٩٥٣ .

ننظر في طبعات الأجزاء الأربعة لوحي الرسالة فنرى تفاوتا في العدد، ومنها ما بلغ ثماني طبعات .. فلم هذا التفاوت؟.

ثم إننا نرى أن إعادة الطبع قد توقف. وربما كان ذلك في ختام العقد السابع (١٩٧٠) فلماذا؟.

١١ ــ وطبع «في ضوء الرسالة .. سنة ١٩٦٣» ولكن الطبع لم يتكرر. فلماذا؟

قد يكون المؤلف غير ملزم بالبحث عن الأسباب، ولكن الذي لا شك فيه أنه لو بحثها لمنح كتابه قوة وشخصية .

١٢ ــ وتحدث عن «آلام فرتر» و«روفائيل» ولم يشر إلى تعدد طبعاتهما .. تعدداً لافتاً للنظر، جديراً بالذكر ..

١٣ ــ وللزيات ــ في ترجماته ــ كتاب «مختارات من الأدب الفرنسي (قصائد وأقاصيص)» اعتمد المؤلف في الكلام عليه بالأسطر الثلاثة على نعمات أحمد فؤاد ولم يدل على أنه رآه وتصفحه، أو عرف تاريخ طبعه .

أشير إلى مترجمات الزيات بلهجة الاهتمام لما لأسلوبه فيها من أثر وقل لما لها من أثر لدى دراسة أسلوبه (كاتبا).

تقرأ الترجمات المختلفة لأدباء مختلفين، فهل تجد في الأسلوب قاسما مشتركا يمكن أن يعزى إلى الزيات ؟؟.

١٤ ــ وللزيات علاقة مباشرة في ترجمة كتاب كثيرا ما نسيه المتحدثون عنه. بل إن الزيات نفسه لا يذكره عادة. وهو «محاضرات في الفلسفة» تأليف أندريه لالاند وترجمة أحمد حسن الزيات ويوسف كرم. مراجعة طه حسين. القاهرة، المطبعة الأميرية ١٩٢٩، ٦٠ ص.

هذا ويذكر له من كتبه التعليمية الأولى «بحر الآداب».

وعرض المؤلف في القسم الأول إلى مواد أخرى أهمها «أسلوب الزيات» ثم جاء القسم الثاني مخصصا للنقد عند الزيات .. وقد طالت «الملاحظات» إلى أكثر ما نريد، فلنتوقف بعد أن نشير إلى أن موضوع «الأسلوب» قليل جدا بشأن أديب مبدع قام مجده أول ما قام ــ وآخر ما يقوم ــ على الاسلوب .. لقد كانت الوقفة تستلزم طول تأمل واستنتاج ، ولا نشك في أن المؤلف يمكن أن يصل في وقفته ــ لو طالت ــ إلى ما يرفع من شأن التحليل في كتابه ويشد من قوة الشخصية فيه؛ لا نشك لمعرفة بالمؤلف، ولما نعلم من قربه من أدب الزيات وحسن إعجابه به وامكان فهمه لمجالي إبداعه ...

وأخيرا .. ترى ما الذي بقي من الزيات ونحن في مفتتح العقد التاسع؟ وما موقف الجيل الجديد منه ؟ وما الذي يُبعث ويبقى ؟ ولماذا؟ كان من الممكن أن تكون الأسئلة وأجوبتها «خاتمة» منهجية عالية لكتاب عنوانه : أحمد حسن الزيات كاتبا وأديبا. أترى المؤلف يعود إلى كتابه لطبعة ثانية ؟.

١٥ ــ إن الزيات جدير بالدرس، ولم يكن مصادفة، أن يشتغل ثلاثة باحثين (وربما أكثر) بالتأليف عنه في وقت واحد. رأينا منهم الدكتور نعمة رحيم العزاوي، وصدر ــ قبيل صدور كتابه: «أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة» للدكتور علي محمد الفقي، الحلقة ٣٦٧ من سلسلة إقرأ في سبتمبر ١٩٨١ ، القاهرة، دار المعارف. وكتاب «الزيات والرسالة» للدكتور محمد سيد محمد (استاذ الصحافة بجامعة القاهرة) عن «دار الرفاعي» الرياض، سلسلة ــ «دراسات في الصحافة الأدبية» ــ مطابع دار البلاد في جدة ١٩٨٢/١٤٠٢.

وما زلنا ننتظر .. والزيات مجد في النثر الفني، والرسالة قمة في الصحافة الأدبية .

○ **النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه ــ تأليف محمد علي سلطاني، دمشق، منشورات دار الحكمة، مطبعة الحجازية بدمشق ، ١٩٧٤/١٣٩٤.**

١ ــ يبدو على الكتاب أنه رسالة جامعية ــ ربما كانت للماجستير ــ تنظر «كوة على الكتاب» بتاريخ ١٩٧٣/١٣٩٣.

٢ ــ الكتاب قائم على «الصفدي الناقد» وكان يحسن أن يكون العنوان «الصفدي الناقد» دفعا لتضخيم في غير محله، ولتصور لنقد في القرن الثامن لم يكن. إن تحديد العنوان شرط في منهج البحث، ثم تتبع العنوان الخطة والمادة .

٣ ــ يرى غالب «المشرفين» من الأساتذة المصريين إدخال «الحياة العامة .. الادارية والاجتماعية والثقافية»... في صلب البحث بابا أو فصلا (كما هو الحال هنا)، ولا موجب لذلك منهجيا ، لأن الحياة العامة تمهيد أو مدخل ليس غير ..

٤ ــ ليس للكتاب ــ وهو رسالة عملية ــ ثبت بالمصادر.. وفهرس للأعلام ..

٥ ــ ص ٨٠، بصدد مؤلفات الصفدي :«توشيح الترشيح: وقد أورده ابن حجر في الدرر الكامنة ٨٧/٢ فحسب».

نذكر ما حققه البير مطلق للصفدي باسم «توشيع التوشيح» بيروت ١٩٦٣.

٦ ــ ص ١٣٤ «... الخطب النبُّاتية» بشدة على الباء أو ما هو أقرب إليها، وتكررت ص ١٧٦.

ويمكن أن يرد ذلك إلى حرف المطبعة، والصحيح أن الشدة (المضمومة) على النون . قال ابن خلكان : «عبد الرحيم ابن محمد بن إسماعيل بن نباتة .. بضم النون وفتح الباء...»

٧ ــ ص ١٩٤ «قول ابن حمديس.

مُزَرْفَــنُ الصُّدْغ يسطــو لحظــه عَبَثــا
بالخلق جذلانَ إن أشكُ الهوى ضحكا
لا تعـــرِضنَّ لورد فوق وجنتـــهِ
فإنما نصبتـــــه عينُـــــه شركا

أ ــ لا يوجد البيتان في «ديوان ابن حمديس» صحّحه وقدم له الدكتور إحسان عباس. بيروت، دار صادر ــ دار بيروت ١٩٦٠/١٣٧٩». وهذا لا ينفي النسبة إلى الشاعر ــ تنظر مقدمة الدكتور عباس ص ٢٣ فلابن حمديس شعر لم يدخل الديوان .

ب ــ وردت الصدغ بفتح الصاد، والصحيح : الضم، فهكذا هي في المعاجم (القاموس المحيط، اللسان..) جاء في القاموس المحيط «الصُّدْغ بالضم، ما بين العين والأُذن والشعر المتدلي على هذا الموضع».

ومن باب الفائدة نذكر ما جاء في القاموس المحيط مما يشرح كلمة «مزرفن»، قال : الزُّرفين بالضم والكسر حَلْقة للباب أو عامٌ معرَّب، وقد زرفن صُدْغيه جعلهما كالزُّرفين» ــ ولزيادة الفائدة نقول إن «الزرفانة» للباب كانت مستعملة إلى وقت قريب في العامية العراقية. وقد انقرضت أو آلت إلى الانقراض هي ومشتقاتها من الأفعال ..

٨ ــ لم يسلم المؤلف مما يقع فيه كثير من باحثينا من الحماسة للموضوع الذي يكتبون فيه حتى قال عن الصفدي ــ فيما قال ــ ص ٦ «عرفته .. ناقدا فذا رفع لواء النقد عاليا...»

ويصعب أن يقال هذا في «أديب» كالصفدي .. هذا إلى أن مجموع الكتاب لم يقنع القارىء به ..

ولا نريد أن نجرد الصفدي من قيامه بمهمة الناقد فيما قصر الباحث الدرس عليه من مؤلفات الصفدي أي «نصرة الثائر على المثل السائر» أولا، ثم ــ على سبيل الاستئناس ــ «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» و«مقدمة كتابه الموسوم (بتشنيف السمع بانسكاب الدمع)»، فلا شك في أن للرجل أشياء نظرية وأخرى عملية. لكن مجموع هذه الأشياء لا يكون شيئا كبيرا هذا إلى أنه ضاع خلال سعة الكتاب، ولا شك في أنه لو اقتصر على اللباب الذي يقتضيه المنهج لاتضح للقارىء هذا الشيء المرتبط بالصفدي ولوفر كثيرا من الورق والوقت.

يمكن أن يأتي «الصفدي الناقد» بحثا في حدود خمس وعشرين صفحة تزيد قليلا أو تنقص .. ويكون حينئذ متماسكا متينا بيِّنا .

ثم لم هذه الاقتصار على الكتب الثلاثة .. والمؤلف يعرف جيدا أن للصفدي كتبا أخرى لا تخلو من نظرات وأحكام نقدية، ومن مشهور ذلك «نكت الهميان في نكت العميان» ... و«الوافي بالوفيات» .. وإذا أظهرته مؤلفاته الأخرى مقلدا جماعة مكررا لآراء غيره وأحكامهم، فلا بأس، لأن البحث العلمي يقوم موضوعه موضوعيا فيما له وعليه. وليس دفاعا عن شخص أو عصر ..

إن موضوع الكتاب «النقد الأدبي في القرن الثامن» ولكننا لم نلحظ عليه استيعاب العصر أو معاصري الصفدي فأين وقفات لدى الشهاب محمود صاحب «حسن التوسل إلى صناعة الترسل»، وصفي الدين الحلي صاحب «العاطل الحالي» وابن أبي حجلة صاحب «ديوان الصبابة» ..؟!

القرن الثامن واسع كثير الأعلام والكتب ومن هنا فضلنا أن يقتصر عنوان الكتاب على «الصفدي الناقد» إذا لم يكن في قصد الباحث استيعاب العصر ..

وبعد

فالمؤلف متمكن، وانه لو بذل جهده في غير موضوعه لأمكن أن تظهر شخصيته على وجه أتم .

**في النقد الأدبي ــ الدكتور عبد العزيز عتيق، استاذ بجامعة بيروت العربية، بيروت ، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية ١٩٧٢/١٣٩١ (وعلى الغلاف الداخلي ١٩٧١) ــ لم يذكر تاريخ الطبعة الأولى ولم يؤرخ المقدمة .**

١ ــ ص ٩ «إن الأمر يستأدينا أن نتحدث أولا عن نشأة كلمة الأدب ..» : يريد يستدعي ويلزم ويقتضي ..

٢ ــ ص ١٤ «تنحصر الفنون الجميلة في سبعة أنواع هي : الرسم ، والتصوير، والنحت، والعمارة والموسيقى، والرقص، والأدب»، «ومن الباحثين من يعد «التمثيل» فنا من الفنون الجميلة المركبة..»

أ ــ الرسم هو التصوير لدى الكلام على «الفن»، ويبدو أن المؤلف يصر على أنهما اثنان مختلفان فيقول ص ١٥ «فهذه الوسيلة هي الخطوط المجردة في الرسم، وهي الخطوط والألوان في التصوير» ولا أدري من أين أتي بهذا وذاك !.

ب ــ الغناء من الفن أيضا

٣ ــ ص ٢٠ « من قصيدة «سياحة العقل» لشاعر العراق جميل صدقي الزهاوي».

أ ــ للعراق شعراء كثيرون

ب ــ الصحيح أن نقول : للشاعر العراقي ..

٤ ــ هـ ص ٣٠ «نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري».

الصحيح : للأنباري ــ كما ورد في هـ ص ٢٥.

٥ ــ ص ٤٠ «وتعريفه ــ أي تعريف ابن خلدون ــ للأدب ... الأدب ... الأخذ من كل علم بطرف...»

ليس هذا تعريف ابن خلدون وإنما هو تعريف للعرب قبل ابن خلدون يرويه ابن خلدون لأنه يقول في الفصل السادس والثلاثين من المقدمة : « ... علم الأدب .. المقصود منه عند أهل اللسان .. الإجادة في فني المنظوم والمنثور ... ثم إنهم إذا أرادوا حدّ هذا الفن قالوا : الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف ...»

٦ ــ ص ٤٠ «وإشارة ابن خلدون إلى الأدب بأنه علم حينا وفن حينا آخر تدل على أن التفرقة بين العلم والفن لم تتضح في الأذهان الى عصر ابن خلدون ...»

في هذا تحميل للنصوص والمصطلحات أكثر مما هو لها وما تحتمله فلم ترد كلمة «فن» في يوم من الأيام الماضية لتعني ما تعنيه اليوم من الإبداع .. فيما عرف بالفنون الجميلة. وقد أخذنا المعنى من الغرب وأشربناه لفظتنا القديمة ... التي لم تكن لتعني شيئا منه وإنما هي تعني الفرع من فروع المعرفة والنشاط الذهني .. وتعني الصناعة ...

٧ ــ ص ١٤٩ «الجاحظ يرد على من يفضل المعنى على الأسلوب بقوله : «والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي

والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج وجنس من التصوير» ـــ الحيوان ٢/١٢١.

ـــ قول المؤلف : الجاحظ يرد من يفضل المعنى على الأسلوب، يوهم القارىء (والتلميذ) أن الجاحظ هو الذي استعمل كلمة «الأسلوب»، وليس هذا بصحيح، وإنما كان الجاحظ يقابل بين اللفظ والمعنى، وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني هذا في مبحث اللفظ والمعنى بمعرض الرد على الجاحظ ..

٨ ـــ هـ ص ١٥٩ «العماد» «هو أبو عبدالله محمد بن صفي الدين الملقب بالعماد الأصبهاني».

قد يظن القارىء أن «صفي الدين» هو اسم ابيه لذا حسن التنبيه بأن اسم أبيه : محمد وأن «صفي الدين» لقب أبيه ..

٩ ـــ هـ ص ١٦٢ «نظرية الأنواع الأدبية تأليف فانسان...»

الصحيح : فنسن .

١٠ ـــ ص ٥٧ «وإذا نظرنا إلى أول شعر عرفه التاريخ وهو الشعر اليوناني القديم وجدناه لا يتجاوز ثلاثة أنواع : الشعر الغنائي ، والشعر المسرحي، وشعر الملاحم».

أ ـــ لم يكن الشعر اليوناني القديم أول شعر عرفه التاريخ. فقد عرف التاريخ شعرا كثيرا يسبقه منه ما كان في مصر ومنه ما كان في العراق ...

ب ـــ لو قلت : أول شعر مقسم إلى أنواع متميزة بمصطلحات خاصة، كنت أقرب إلى الصحة ...

جـ ـــ لقد كان الشعر اليوناني أنواعا عديدة، ولنا أن نقرأ مثلا كتاب أرسطو لنرى ذلك. لقد كان، في الأقل، أربعة أنواع .. فيذكر الدارسون زيادة على الأنواع الثلاثة : الشعر التعليمي . وهو ما سيرد في الكتاب نفسه ص ١٧٢ «إن أهم فنون الشعر المعروفة في الآداب العالمية هي الشعر القصصي ،والشعر التمثيلي ، والشعر الغنائي، والشعر التعليمي ».

١١ ـــ المدح .. ص ١٧٧ ـــ ١٧٨ «ومن عجيب الأمر في ذلك أن يدخل الشاعر الحَيْص بَيْصَ ـــ وقد فتح المؤلف الحاء والباء وسكن الياء ، وفتح الصاد الثانية ـــ على خالد القسري أحد الأمراء الأمويين ...»

أ ـــ الحيص بيص أو حيص بيص لقب لشاعر من القرن السادس الهجري .

ب ـــ أما الذي كان في العصر الأموي فهو حمزة بن بيض.

١٢ ـــ ص ١٨٥ الهجاء ... «ومنهم ابن الحجاج خبيث العراق».

ليست خبيث العراق هذه لقبا لابن الحجاج وإنما هي صفة أطلقها أو من نقل عنه المؤلف من مؤلفين متأخرين . ولو قال ظريف العراق لكان أقرب إلى الشاعر في وصفه .

١٣ ـــ ص ٢١٣ «... أبو العباس عبد الله بن محمد الناشىء الأكبر المعروف بابن شرشير والمتوفى سنة ٢٧٣ هـ».

أ ـــ لا موجب للواو قبل المتوفى

ب ـــ توفي ـــ كما ذكر ابن خلكان وهو مصدر المؤلف ـــ سنة ٢٩٣ هـ .



١٤ ـــ ص ٢١٣ ـــ ٢١٤ «كتاب الصادح والباغم الذي نظمه ابن الهبارية البغدادي المتوفى سنة ٤٩٠ هـ».

الصحيح وردت فيه روايتان، تقول واحدة سنة ٥٠٤ وتقول الثانية ٥٠٩.

١٥ ـــ المقالة ص ٢٣٢ «وفي العصور الأولى كان كتّاب الغرب ينشئون مقالاتهم بقصد نشرها في كتب، ولما ظهرت الصحف والمجلات وكثرت واتسعت صدورها للمقالات الأدبية ازداد القراء اهتماما بها ..»

ما المقصود بالعصور الأولى ؟ لنتذكر ما أجمع عليه الدارسون بصدد نشأة المقالة essay فقد جعلوا أباها مونتيني من القرن السادس عشر .

١٦ ــ ص ٢٤١ «جورجي زيدان» : جرجي .. ــ وكذلك ص ٢٩٤.

١٧ ــ ص ٢٦٥ «تطغي» : تطغىٰ

١٨ ــ ص ٢٧٠ قصد الجاحظ «الكتاب» ، وفهم المؤلف « عامة الرواة» .. وهو غير صحيح.

١٩ ــ ص ٢٧٠ ــ ٢٧١ « يقول ابن سلام : «إن كثرة المدارسة تعين على العلم» . أحال المؤلف على «طبقات الشعراء» ص ٣ ولعله يقصد الطبعة الأوربية .. وفي هذه الطبعة ص ٣ «تعين» وهي من تصرف المحقق لأنه يذكر في المخطوطتين لتعين، ولتعدي ويفضل الاستاذ محمود شاكر «لتعدي» ويقول: أعداه على الشيء قواه وأعانه عليه.

٢٠ ــ ص ٢٨١ «قدامة بن جعفر في كتابيه «نقد الشعر» و«نقد النثر» ..

لم يبق عذر لمن ينسب كتاب «نقد النثر» الى قدامة بن جعفر بعد ان اتضح الأمر وافتضح ونشر الكتاب (نقد الشعر) باسم صاحبه مرتين.

٢١ ــ ص ٣٢٤ «ومع ذلك نرى البحتري يتهم الشعراء بسرقة شعره فيقول:

وقد نافستني عصبة من مقصر ومنتحل ما لم يقله ومدَّعِ

ــ ليس في بيت البحتري ما يتهم به الشعراء بسرقة شعره، وإنما فيه .. «ما يتهمهم» بانتحال الشعر أي بسرقته من غير أن يعين الشاعر المسروق.

٢٢ ــ ص ٣٦٠ ــ ٣٦١ «وصاحب الوساطة هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ... المتوفى سنة ٣٦٦ هـ ».

الصحيح : ٣٩٢ هـ ــ وقد سبق للمؤلف أن ذكر التاريخ الصحيح ص ٣٥.

٢٣ ــ ص ٣٧٨ « ... سرقات أبي تمام لأبي الفضل أحمد بن طاهر ».

الصحيح : ... بن أبي طاهر ــ وقد ذكر المؤلف الصحيح هـ ص ٣٧١.

٢٤ ــ كان يكفي من الكتاب (كتاب «في النقد الأدبي للدكتور عبد العزيز عتيق») طبعة واحدة ــ ولكن طبيعة الدراسة بجامعة بيروت العربية تسهل تعداد الطبعات بغض النظر عن الجودة أو الرداءة وأهلية الكتاب لتعدد الطبعات.

٢٥ ــ ص ٣٥ «العقد الفريد لابن عبد ربه «٣٢٧ هـ» ...».

الصحيح أن أحمد بن محمد بن عبد ربه توفي سنة ٣٢٨ هـ. وتكرر التاريخ ص ٢١٥.

٢٦ ــ ص ٣٤ «الجاحظ .. يعقد في كتابه البيان والتبيين بابا خاصا «لأهل الأدب» ثم تنظر فيمن سلكهم تحت هذا الباب من أهل الأدب وأورد نماذج من أقوالهم ، فإذا هم طائفة من الشعراء والخطباء وأرباب الحكم، والكلمات الجامعة، والأسجاع الحسنة ».

ننظر في أبواب البيان والتبيين ط. عبد السلام محمد هارون فلا نجد بابا خاصا بـ «أهل الأدب» بهاتين اللفظتين : أهل الأدب اللتين يمكن أن تكونا مصطلحا مستقلا، وإنما نجد في الجزء الثالث «ذكر حروف من الأدب» و«كلام في الأدب» ــ والمسألة تختلف .

٢٧ ــ ص ٢٣٩ «... وحكى حمزة الأصفهاني في القرن السادس أنه كان في عصره من كتب السَّمر التي تتداولها الأيدي ما يقرب من سبعين كتابا».

أ ــ لم يشر المؤلف إلى مصدره .. ولم يذكر الكتاب الذي أورد فيه حمزة الأصفهاني هذا الكلام .

ب ــ حمزة الأصفهاني، المشهور، المذكور بهذا الاسم وهو حمزة الأصفهاني من أهل القرن الرابع (ت ٣٦٠ هـ) معروف لدينا بكتابه «تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء» ... وله غيره ــ عن أعلام الزركلي ...

٢٨ ــ ص ٢٠٢ «الإنيادة التي قص فيها «فرجيل» شاعر الرمان أنباء جدِّهم إتيوس» .

الصحيح : ... شاعر الرومان ــ إنيوس ــ ولا بد أن يكون الخطأ مطبعيا.

**○ الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ــ دكتور قاسم عبده قاسم ودكتور أحمد ابراهيم الهواري، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٩ (مطابع سجل العرب)، ٢١٤ ص.**

١ ــ العنوان في صورته الظاهرة يعني ما يعنيه أي الرواية التاريخية في مصر كلها، وفي الأدب العربي كله. ومن هنا ينتظر القارىء (أو المقدم على شراء الكتاب) أن يرى ــ فيمن يرى، وزيادة على ما رأى في الفهرس ــ محمد فريد أبو حديد، علي الجارم.. معروف الأرناؤوط، كرم ملحم كرم ..

ثم لا يلبث أن ينسحب عن رؤياه لأن المؤلفين لم يعنيا بمصر، وبجانب واحد من الرواية التأريخية التي يعنيان بها، ومن هنا فليس من حق القارىء إذا وجد رواية واحدة لجرجي زيدان أن يطمع برؤية الروايات الأخر الكثيرة العديدة .

لا بأس في ذلك لدى التأليف، ولكن من حق القارىء، ومن مستلزمات منهج البحث أن يكون العنوان دقيقا معبرا لا سيما ونحن إزاء عمل اكاديمي (الدكتور قاسم .. مدرس تاريخ العصور الوسطى ــ كلية الآداب ، جامعة الزقازيق . الدكتور أحمد .. مدرس الأدب الحديث والنقد ..)

أجل ، ليس الكتاب كتاب «الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث» ولكنه كتاب يختار أربع روايات هي : أرمانوسة المصرية لجرجي زيدان، اليوم الموعود لنجيب كيلاني، وا أسلاماه لعلي أحمد باكثير، على باب زويلة لسعيد العريان.

لقد اختارا هذه الروايات الأربع منطلقين من قاعدة «العلاقة الجدلية بين الفن والتاريخ...» «فهذه الدراسة تعالج فكرة محددة، وهي فكرة «الجهاد والبطولة في سبيل نشر العقيدة الاسلامية» على أن تكون «مصر» محور هذه الفكرة.

وليس للقارىء اعتراض على ما قصد إليه المؤلفان وما جهدا في تحقيقه، وإنما هو يلاحظ أن العنوان لا يدل على القصد، العنوان واسع (جدا) والحقيقة ضيقة (جدا). وكأن المؤلفين أحسنا بشيء من ذلك فوضعا على الغلاف الداخلي ، تحت العنوان الواسع عبارة تقول : «نصوص تاريخية ونماذج تطبيقية من الرواية المصرية». وكان اللازم أن توضع هذه الشارحة تحت عنوان الغلاف هذا إلى أن هذه الشارحة لا تفي بالمرام ولا تحدد الغرض ... لقد بحثا «التاريخ المصري»، أو مراحل من التاريخ المصري خلال اربع روايات كتبت في مصر .. وتبين الجهاد..

٢ ــ هناك ملاحظة عجيبة، سأظل اكررها ما ذكرت الكتب المصرية الاسم الكامل لزيدان، وهنا، مثل صارخ منه فالمؤلفان لا يذكران جرجي زيدان إلا برسمه : جورجي .. حتى لدى كتابة اسم المؤلف على رواياته، وحتى الكتاب الذي ألفه الاستاذ محمد عبد الغني حسن بعنوان «جرجي زيدان» ... جعلاه «جورجي...»!

الحالة عجيبة مدهشة قد تكون لها دلالتها : يرى المؤلف اسم زيدان مكتوبا على رواياته، وفي مجلته : جرجي من غير واو، فيرسمه جورجي بواو؛ ويرى عامل المطبعة جرجي من غير واو فيطبعه جورجي بواو ويتكرر ذلك عشر مرات، عشرين، ثلاثين وكأن شيئا لم يكن !.

٣ ــ من حق المؤلفين أن يتخذا مصر محور عملهما لأسباب علمية كثيرة، ولكنهما قد يجدان من يناقشهما في سبب ذكراه وقالا إنها «... قلب العالم الاسلامي والعربي، وكانت دوما هدفا لسهام المعتدين ...»

٤ ــ في المصادر والمراجع ذكر «ابن تغري بردى .. المنهل الصافي .. مخطوط في خمسة مجلدات...»، ونضيف : طبع الجزء الأول منه. وذكر في المراجع الأفرنجية : لوكاتش ــ الرواية التاريخية .. وبليخانوف دور الفرد في التاريخ .. ويليك ووارن .. نظرية الأدب ..

نضيف أن هذه الكتب الثلاثة مترجمة إلى العربية .. في بغداد وبيروت ودمشق .

٥ ــ وضع المؤلفان «ملاحق» نافعة، منها ص ١٥٥ ــ ١٥٦ ما نشره رفيق العظم في الجزء السادس عشر من مجلة الهلال

٢٥ مايو ١٨٩٩ ناقدا روايات تاريخ الاسلام لجرجي زيدان.

ويلاحظ من يؤرخ لكلمة «نقد» و«نقد أدبي» أن الذي استعمله العظم : انتقاد، وقد استعمله في موطن بيان العيوب فقط :

«وإنما استميح حضرتكم بقبول انتقادي عليكم من حيث كونكم أوجبتم على نفسكم الانتقاد بالتزامكم تدوين تاريخ الاسلام بأسلوب قصصي ..»

واستعمل زيدان نفسه الكلمة نفسها (انتقادا) بالمعنى نفسه لدى التعليق عليه في العدد نفسه من الهلال.

واستعمل كلمة «الانتقاد» هكذا أترابي أبو العز في مجلة الموسوعات ٢٣ يونيو ١٨٩٩، صفحة ١٠٢، وقد وردت على ص ١٦٠ من الكتاب .

٦ — ومن يبحث في تاريخ كلمة «الموهبة» .. يجد المقالة التي كتبها المازني عن زيدان (ويبدو أن ذلك نشر في «الفجر»، ١٧ يناير ١٩٢٦، أقول يبدو لأن المؤلفين لم يكونا صريحين في نسبة المقالة.) ص ١٧١ — ١٧٢.

« يقول المازني عن زيدان : «وليست مؤلفاته من الإبداع والحسن بحيث تصبح عندنا في مرتبة آبائنا وأحبابنا وتجاربنا.. ليس زيدان إلا رجلا من الأوساط لم يرفعه الذكاء وقوة الذهن وسعة الروح إلى مرتبة العظماء والفحول ولم يهبط به الغباء والبلادة إلى درجة العوام والغوغاء.. القصة .. الروايات .. إن والتر سكوت كان سريعا .. ولكنه كان ذا سليقة وزيدان ليس له طبع ولا سليقة»..

ولنلاحظ أن كلمة «فحول» من النقد الأدبي العربي .. ما زالت حية في عام ١٩٢٦.

٧ — انتهى الكتاب بباب زويلة أي بمصر والعثمانيين بقي أن نرى رواية تؤرخ لجهاد مصر ضد الانكليز..؟

٨ — بحث الاستاذين جاد وطريف وقد فتح آفاقا جديدة لدراسة الرواية التاريخية ودلا بتعاونهما : الأول مؤرخ والثاني أدبي .. على ضرورة منهجية في مثل هذه الأحوال، وقد حصل التكامل على وجه مرضي .. نادر.

٩ — إذا عدنا نبحث عن عنوان دقيق للكتاب، أترانا نجده في «الجهاد المصري في الرواية التاريخية» او «جهاد مصر ..» الجهاد في الرواية المصرية .. أو ما أشبه .. كالجهاد المصري بين التاريخ والرواية .. وقد تكون هذه العنوانات غير دقيقة كذلك، ولكنها — على أي حال — أقرب إلى المطلوب من العنوان الفضفاض ...

١٠ — يقول المؤلفان ، هامش ص ١١ «قام المؤلفان باختيار فترة العصور الوسطى لمصر الاسلامية ..»

أ — كلمة فترة غير دقيقة، فضلا عن أنها زائدة.

ب — مصطلح العصور الوسطى (أو القرون الوسطى، أو الوسيطة) مصطلح غربي خاص بالتاريخ الغربي مبتدئا بسقوط روما سنة ٤٧٦ ومنتهيا بعصر النهضة (في القرن الرابع عشر أو الخامس عشر). أما نحن فليس لدينا عصور وسطى ، ومصطلح عصور وسطى، ويخالف تاريخنا خلال المدة التي قطعتها أوربا تاريخ أوربا في كثير من النقاط .. إن لم يناقضها ويتميز عليها جودة.

لقد بدأ الاسلام وقد مضى على بدء القرون الوسطى أكثر من (١٣٠) سنة، وكان عصر النهضة عندنا بعد أن مضى على عصر الأوربية ثلاثة قرون أو أربعة ...

جـ — ونعود إلى دكتور قاسم .. «مدرس تاريخ العصور الوسطى» ونسأل عن المقصود الدقيق بالعصور الوسطى، فاذا كانت العصور الوسطى الأوربية أمكن التخصص بها وتدريسها لأنها محدودة الزمن متشابهة الصفات مقتولة الدرس...، التخصص ممكن ، ولكن الفائدة منه في درس «الجهاد المصري في الرواية التاريخية» ما بين فتح الاسلام لمصر وفتح العثمانيين لها...، الفائدة ضئيلة جدا ولا تحقق شرط التعاون بين مؤلفين. أما إذا كانت العصور الوسطى الاسلامية — العربية بالمعنى الذي ينقل فيه مصطلح أوربي إلى غير مكانه وأهله وزمانه .. فإن التخصص غير ممكن ولا يعود التدريس فيه جامعيا لطول الزمن وسعة الرقعة وتعدد الشعوب وتشابك الأحداث واختلاف الأطوار ...

١١ — ألّف الكتاب استاذان جامعيان .. وشرط في الكتاب الجامعي (المنهجي) أن تكون له خاتمة كما كانت له مقدمة .. ولكن الاستاذين تركا كتابهما مفتوحا .. من غير خاتمة ..

فقد وقفا أربع وقفات : عند ارمانوسة تمثل فتح الاسلام لمصر، وعند اليوم الموعود لمواجهة العدوان الصليبي، و وااسلاماه لبيان موقعة عين جالوت وانكسار الهمجية التترية، وعلى باب زويلة حيث دخل العثمانيون مصر بعد أن دحروا سلاطين المماليك. ونصل بذلك ص ١٥١ لتبدأ بعدها الملاحق .

وكان لا بد من خاتمة تبين السلك الرابط بين الأحداث الأربعة، وأين وكيف كان الجهاد منها كما وكيفا، ثم ماذا كان بين الواقعة والأخرى من حال، ثم ماذا كان المصريون قبل الأحداث الأربعة وبعدها .. أجل لابد من وصل الحلقات وردم الثغرات واستشراف المستقبل — والمؤلفان أجدر من غيرهما بهذا إن لم يكونا مطالبين منهجيا به — إنها مسألة خمس أو ست صفحات.

١٢ — ص ١٢٣ على باب زويلة لمحمد سعيد العريان «ظهرت الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧ عن مطبعة الاستقامة، والطبعة التي اعتمدت عليها هي الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ».

ولكننا نقرأ على ص ٢١٠ «المصادر والمراجع الأدبية .. محمد سعيد العريان: على باب زويلة، الطبعة الثالثة القاهرة، دارالمعارف، بدون تاريخ».

١٣ — هناك تقصير منهجي ملحوظ في دراستنا الأدبية (والتأريخية ...) للموضوعات الحديثة أو المعاصرة هي نسيان مصدر مهم جدا لدى البحث والمناقشة والاستنتاج، وهو هنا، مؤلف الرواية نفسه .. فمن مؤلفي الروايات التاريخية الأربع من هو حي يرزق، فهل رجع الاستاذان إليه؟ هل سألاه؟ هل اطلعاه على نتائج البحث..؟ الجواب بالنفي لأنه ليس في الكتاب «كتاب الرواية التاريخية ...» ما يؤكد ذلك. ولا شك في أن أجوبة كاتب الرواية — ومن هم قريبون منه — تثري العمل وتجنبه ما يمكن أن يقع فيه من هفوات ...

**مجلة المجمع العلمي الهندي — رئيس التحرير الدكتور مختار الدين أحمد — جامعة عليكرة الاسلامية بالهند — انشئت سنة ١٣٩٦/١٩٧٦ م.**

يشكو عالمنا العلمي، الفكري، الأدبي .. من تباعد. ولا أقصد بذلك التباعد الروحي، فرب بعيد قريب، ومن ذلك البعيد القريب المجمع العلمي الهندي، وقل : المجمع العلمي العربي — الهندي. أجل فلا يكاد الباحث منا يعلم شيئا عن الباحثين الآخرين. وربما تكرر أكثر من بحث في موضوع واحد ذي مصادر محدودة، وربما تكرر تحقيق كتاب واحد مرتين وثلاثا، فيضيع جهد كان يمكن أن يستغل في كتابين آخرين .. ربما .. وربما صدر بحث قيم عميق مادة وفكرا وظل محصورا حبيسا في دائرة ضيقة فلا يؤدي رسالته للآخرين ولا يعطي الثمرة التي قام من أجلها .

التباعد كائن، وموضوعه طويل؛ ولكنه غير مجهول، ولا ينكره أحد، ولا ينجو من مغباته كائن.

قد «يتجاهل» الباحثون في قطر واحد، وإنهم «لمتجاهلون»، فكيف بالباحثين في قطر وثلاثة أقطار ما بين المغرب العربي وشرقه! وإذا كان الأمر في ذلك كذلك .. فكيف بالباحثين ما بين بلاد العرب وبلاد الهند . كيف ؟!.

الأصل في الانسان التعارف، وإذا كان ذلك شرطا في أي انسان ، فانه شرط الشروط في العلماء. وليست المسألة مسألة مجاملة وإنما هي فائدة وكسب ونفع .. في مادة التخصص، وفي الغاية التي يقوم من أجلها البحث .. فضلا عن الفائدة الروحية والمتعة الحضارية والرابطة الأخوية ..

وفي الهند، على سبيل المثال، وكمثال يجب أن يذكر ويفهم ويشكر، في الهند أشياء كثيرة في العلم والأدب والفن والفكر .. أشياء هندية بلغات غير عربية لسنا في غنى عن العلم بها والافادة منها. وبيننا والهند روابط لا تكاد تحصى، فما أجمل أن ترعى الروابط ..

وأهل الهند يعنون بنا. فلم لا نعنى بهم، على سبيل المقايضة في الأقل، وما أحسبهم، وإني لمطمئن ، يعملون من أجل المقايضة . وإنما هم يعملون بما يعلمون وبما يريدون أن يعلموه وكأنهم نحن إذ نعمل في أمور تاريخنا وأدبنا ولغتنا وحضارتنا . وليس هذا بالقليل. وفي الأمم من تبذل الألوف والملايين فلا تحظى بعشر معشاره. أجل والسبب في ذلك أن أهل الهند لا يعملون من أجل المقايضة، وإنما هم يعملون وكأنهم نحن إذ نعمل ونعلم، وربما زادوا روحيا وتطوعيا ..

ولا نطيل .. فهناك العلماء والأدباء والأساتذة الحريصون على اللغة العربية والتاريخ العربي، وهناك المخطوطات والكتب. وهناك التحقيقات المهمة المتصلة .. والمطابع والمطبوعات .. إقرأ مثلا كتاب الدكتور زبيد أحمد «الآداب العربية في شبه القارة الهندية».. وراجع مطبوعات «جمعية دائرة المعارف بحيدر آباد .. اقرأ .. وراجع .. ولا نطيل وهناك جامعة عليكرة.

ـــ هل تعرف ذلك

ـــ لا شك في أن المتخصصين يعرفون شيئا منه، وإن لهم صلات بعلماء الهند. ولكني أشك في أن يكون ذلك معروفا كما يجب لدى جمهور يجب أن يكون واسعا.

ثم

هل تعلم أن في الهند مجمعاً علمياً ؟ قد تعلم. وقد تتصور، فمن الممكن جداً أن يكون في الهند مجمع علمي، ولكن الذي قد يقصر العلم به ويقصر العلم دونه أن يكون هذا المجمع العلمي الهندي مجمعاً عربياً على غرار مجمع دمشق أو بغداد أو القاهرة، يخدم اللغة العربية التي يحلها منزلة عالية قد نقصر نحن أحيانا عن بلوغها. واليك عددا من أهدافه :

« تعميم اللغة العربية في أبناء الهند والعناية بنشرها وبآدابها.

وتنشيط البحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تاريخ العرب وعلومهم وحضاراتهم.

وإحياء المخطوطات والمؤلفات العربية بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية.

وتشجيع ترجمة المؤلفات القيمة والآثار العلمية لعلماء الهند واستنهاض الهمم وبث الروح العلمية في البلاد».

وهي أهداف صادقة صريحة لا تحتاج إلى توضيح، ولكن تحقيقها يحتاج إلى وسائل.

وأولى هذه الوسائل أعضاء المجمع، وقد اختارهم من الهند من مدن شتى : لكهنو، بمبي، رام بور، دهلي، مدراس، بنارس، رامبور، عليكرة. ثم من الأقطار العربية ليتم التفاهم ويحصل الانسجام .

وثانيتها «إنشاء مجلة علمية ينشر فيها أفكاره وأعماله وتكون رابطة بينه وبين المؤسسات المماثلة في العالم العربي وغيره على سواء، وميدانا حرا لأقلام العلماء والأدباء».

وقد أنشئت هذه المجلة ..

ولم تكن الوحيدة التي تصدر باللغة العربية في الهند، ولكنها الوحيدة التي تعنى عناية خاصة بالدراسة الأدبية الموضوعية ..

وهكذا صدر العدد الأول في جمادى الآخرة ١٣٩٦/ يونيو ١٩٧٦ عن المجمع العلمي الهندي، رئيس تحريرها الاستاذ الدكتور مختار الدين أحمد رئيس قسم اللغة العربية وعميد كلية الآداب بجامعة عليكره.

أقل ما يوصف به العدد أنه رصين. وإذا كان في موضوعاته القديم مثل «أبو عمر الزاهد» للميمني، و«معن بن آوس» للندوي .. وفيه التعريف والنقد . نهج البلاغة ومجمل ابن فارس وديوان بشار .. فان فيهما الحديث مثل «حياة علي محمود طه» للدكتور السيد أحمد، و«الطابع المحلي في القصة المصرية الحديثة» للدكتور محمد مهدي الأنصاري ..

إنه عدد رصين حقا ..

ويصدر الثاني ١٣٩٧/١٩٧٧

والثالث ١٣٩٨/١٩٧٨

والرابع ١٣٩٩/١٩٧٩

والخامس ١٤٠٠/١٩٨٠



وربما السادس .. والسابع ..

وهي محتفظة برصانتها وتنوعها، وتسير من حسن إلى أحسن، ويلفت النظر فيها نشاط الاستاذ الدكتور مختار الدين أحمد، الأمين العام للمجمع.

مع ملاحظة أنها كانت تعتزم ـــ منذ البداية ـــ أن تصدر جزأين في العام ، ولكنها اكتفت بأن تصدر الجزأين في مجلد واحد. وليس في هذا ضير. وربما دل على متاعب يلاقيها التحرير في حصول المادة المناسبة وطبعها ونشرها. وهذا يدعو إلى ضرورة التعاون مع التحرير والإخلاص في مده بما يحتاج إليه من قديم وجديد، وبحث وتحقيق، ونقد وتعليق، وخبر وبيان .. وترجمة..

أقول هذا لأني لا أجهل الصعوبة التي تلاقيها المجلات العلمية، ولأني الاحظ في لهجة الاستاذ رئيس التحرير ما يدعو إلى العون والمساعدة والمساندة. وذلك حقه لأنه يريد أن يرتفع بالمجلة إلى ما هو أحسن من الأحسن، وإلى ما هو أكثر تنوعا

وأبعد غورا. ولأنه يريد أن يلمس بيديه ثمرة للإخلاص الذي يبذله هو وأعضاء المجمع، ويصل الى نتيجة للجهد وحسن النية وحب اللغة العربية .

ـ فما العون الذي يمكن أن نقدمه ونحن على البعد المكاني من الهند وعليكرة ؟

ـ المادة العلمية .. وفي الأقطار العربية القادرون على هذا العون الذي هو في حقيقته واجب في أعناقهم ما بين المحيط والخليج. وفي أصدقائهم العلماء من مشارق الأرض ومغاربها ما يغني وينفع ويجدي.

وإذا كان لي من ملاحظة على هذا، سابقة أو لاحقة، فهي أن تكون الموضوعات .. والأنباء مما ينسجم ومجلة هي مجلة مجمع علمي هندي ـ عربي، أي الانطلاق من نقطة الصلة بين الهاء والعين ماضيا وحاضرا ومستقبلا، الصلة العلمية، الرابطة الروحية، الهدف العالمي الذي يزيد من أواصر الأخوة، ويخفف من ويلات العصبيات السياسية او الاجتماعية المقيتة.

هذه ملاحظة لمن يكتب لمجلة المجمع العلمي الهندي العربي من خارج الهند ..

وهي كذلك لمن يكتب للمجلة من الهند نفسها لتحتفظ في ذلك بطابع خاص يميزها من المجلات العربية الأخرى، والمجلات المجمعية على وجه الخصوص. وكما تعمل الهند على أن تعرفنا بأنفسنا ، فاننا نريد منها كذلك أن تزيد في تعريفنا بالهند نفسها.

ولا تعنى هذه الملاحظة التقييد الذي يمكن أن يحرم القراء من بحوث عربية أصيلة في مادة عربية صرف.

هذا هو العون الأول، ولا أحسبه صعبا على مدار عام واحد من مدار الأرض كلها.

أما العون الثاني، ولم ألحظ أن الاستاذ رئيس التحرير يلمح إليه، فهو العون المادي، واذا سمحت لنفسي وذكرته ، فاني لا أريده تبرعا بالمال وبعدد من الدنانير والدولارات، وإنما هو عدد واسع من الاشتراك بالمجلة، كأن تشترك المؤسسات العلمية من كل قطر بل أن يشترك القطر من الأقطار بكذا نسخة من كل عدد لوزاراته وجامعاته ومدارسه ومكتباته العامة ..

المجلة، مجلة المجمع العلمي الهندي، المجمع العلمي الهندي ـ العربي .. رصينة تخدم اللغة العربية وأدبها وتاريخها .. وتاريخ الأمة .. خدمة صادقة تشد في روابط الأخوة بين الهند وبلاد العرب .. وتوسع العالم، وتزيد الفكر مدى، وتحيي المندثر، وتعيد الضائع ..

عنوانها العربي ذكر في أعلاه، وعنوانها الانجليزي :

JOURNAL OF THE INDIAN ACADEMY OF ARABIC
Departement of Arabic, Muslim University,
ALIGARH. INDIA.

وبعد

فاذا كانت مسألة التعاون قد فرضت نفسها إذ انبثقت انبثاقا، فان الأصل بالكلمة هو التحية .. فأهلا وسهلا ومرحبا ..

# الفهرست : مراجعة نقدية

احمد طالب
علم المكتبات - الجامعة اللبنانية

**اعدت هذه الدراسة في مطلع عام ١٩٨٢، وتمت مناقشتها في ندوة خاصة بحضور امين التحرير الأخ عبيدلي وبعض اساتذة وطلاب التوثيق في كلية الاعلام والتوثيق. وقد اعدت لتنشر في احدى الدوريات البيروتية الا ان تلك الدورية قد توقفت عن الصدور.**

**وقد قمت بمراجعة المقالة اخذا بعين الاعتبار العناصر الجديدة التي حدثت في الاعداد الثلاثة التالية، وتبين لي ان العاملين بالفهرست — وبعضهم من طلابنا الاعزاء — قد اخذوا بكثير من الاقتراحات المطروحة هنا، وستظهر كثير من التغييرات الايجابية مع بداية السنة الثانية من عمر الفهرست.**

**«الفهرست» : دراسة نقدية تقويمية**

تعتبر دورية «الفهرست» من أبرز وأحدث المحاولات العربية الهادفة للسيطرة على محتويات الدوريات — أو الضبط البيبليوغرافي لمحتويات الدوريات — الصادرة باللغة العربية وفي العالم العربي بشكل أساسي(١) وذلك عن طريق اعداد كشاف (INDEX) للموضوعات واخر للمؤلفين.

ولا حاجة للتأكيد على «أن للمجلات الدورية في تاريخ الفكر العربي الحديث .. اثرا يفوق اثر الكتب، إذ تعكس صفحاتها تطورات الفكر وتسجل القضايا التي شغلت المفكرين والعلماء، وتصور المجتمع إن في سيره أو استقراره. ولن تتم الفائدة من هذا السجل إلا إذا فهرست مواده لتصبح قريبة المنال»(٢).

«وتتمثل القيمة الكبرى للدوريات كوعاء للمعلومات بالمقارنة مع الوعاء التقليدي الآخر وهو الكتاب، في أنها تتيح انتقال المعلومات (بطريقة) اكثر جدة وايسر سبيلا، كما أن بعض التفاصيل الخاصة باحد الموضوعات قد لا توجد إلا في دوريات هذا الموضوع دون كتبه، بل قد يصل الأمر في بعض الموضوعات أن الدوريات هي مرجعه الوحيد»(٣).

ولعله من المفيد القول بأن الاسترجاع العام لمحتويات الدوريات يمثل التحدي الاكبر في هذا المجال، إذ يتيح للقارىء استرجاع أية معلومة وتحت العديد من المداخل الموضوعية وغير الموضوعية. وقد عرف العالم العربي بعض المحاولات التي ما لبث أن توقف اكثرها لأسباب عديدة، ويمكن حصرها — اختصارا — بطائفتين هما :

١ — الاسترجاع الفردي لمحتويات دورية بعينها، اخبارية كانت أو غير اخبارية ومن منطلق خلفي يسير باتجاه الماضي أو أمامي يسير باتجاه المستقبل، كفهارس العرفان والمشرق والابحاث والمقتطف(٤) .. الخ .. بالنسبة للمنطلق الأول، وهي عبارة عن كشافات لدوريات غير اخبارية ويستحق كل منها دراسة منفردة، وككشاف الاهرام الذي يغطي صحيفة الاهرام القاهرية من منطلقين : منطلق خلفي ابتداء بعام ١٩٧٣ ولا يزال يسير إلى الوراء سنة بسنة ولا يبدو أن هنالك خطة حالية لنشره بالشكل الورقي على الاقل، ومنطلق أمامي بدأ يصدر منذ مطلع عام ١٩٧٤ بشكل شهري مع تركيمات (CUMULATIONS) سنوية. وهذا الكشاف يمتاز بالدقة والشمول سواء في اختيار رؤوس موضوعاته وباقي مداخله، أو في طريقة صدوره واخراجه، ويعتبر بحق

مفتاحا للاخبار العالمية بشكل عام والعربية بشكل خاص، ويمكن لأية يومية سياسية ــ مثلا ــ أن تستفيد منه، ويقوم باصداره مركز التنظيم والميكروفيلم بالاهرام(٥)

٢ ــ الاسترجاع العام لمحتويات أكثر من دورية. ولعل التجربة التي تستحق الذكر في السياق هي «الكشاف التحليلي للصحف والمجلات العربية» الذي صدر في القاهرة وقامت باخراجه جماعة من خريجي قسم المكتبات في جامعة القاهرة باشراف محمود الشنيطي، اعتبارا من مطلع عام ١٩٦٢ حيث أخذ يصدر شهريا ويغطي محتويات دوريات مصرية مختلفة تراوح عددها بين ٣٨ دورية (صحف يومية وأسبوعية تصدر في مصر، مجلات عامة ومجلات خاصة كما يسميها الكشاف نفسه في عدده الأول) و(٥٦) دورية بحسب العدد الاخير الذي صدر في نهاية سنة ١٩٦٧. ومن بين الاسباب التي أدت إلى توقفه هو عدم وجود مؤسسة وراء عمل بهذا الحجم، بل كان يقوم على جهود شبه تطوعية، بالاضافة الى أنه «لظروف خاصة كان يضطر لتكشيف الاخبار في كل الدوريات اليومية (المصرية)، إلى جانب المقالات العامة والبحوث، ولم يكن أي من هذه الثلاثة بالقليل، ولا سيما أن الخبر الواحد كان يكشف عددا من المرات بعدد الصحف اليومية»(٦) وفي هذا طبعا مضيعة للوقت إذ كان يكفي أن يكشف الخبر مرة واحدة حتى يمكن استرجاعه في باقي الاخباريات بشكل عام.

وإذا كان الكشاف التحليلي «يعد محاولة رائدة بكل المقاييس في البلاد النامية» (٧) فان الفهرست (٨) هو أشمل وأوسع محاولة عربية في مجال الضبط البيليوغرافي لمحتويات الدوريات الصادرة باللغة العربية. فهو يغطي محتويات (٦٦) دورية «شهرية او فصلية» كما جاء في دليل الاستخدام»(٩) مستبعدا الاسبوعيات ــ واليوميات طبعا ــ من خطته.

ومما لا شك فيه أن هذا الكشاف سيمد القارىء العربي بمعلومات على قدر كبير من الاهمية، بل سيسلط الضوء للمرة الأولى على مجمل انتاجنا الدوري خصوصا إذا حرص المسئولون عنه على اغنائه بدوريات اخرى في ميادين المعرفة المختلفة بالاضافة إلى ان مكتبته التي تتنامى شهرا بعد شهر ستشكل نواة لمكتبة دوريات طالما افتقرنا إليها في هذه البقعة من العالم.

ويعتبر (الفهرست) من الكشافات العامة التي لا تحصر نفسها بموضوع معين، ولا بدورية فردية، فهو يسير على خطى الكشاف الأميركي المعروف

(READERS GUIDE TO PERIODICAL LITERATURE)

مع فوارق جوهرية بينهما تتلخص بما يلي :

١) دمج الدليل الأميركي كشافي المؤلفين والموضوعات في هجائية واحدة ــ كما فعل ذلك أيضا كل من كشاف الاهرام وفهرس المقتطف مثلا ــ ولو فعل ذلك (الفهرست) لنجا من العديد من الاخطاء الرئيسية وأخصها كما سنرى اسماء الاشخاص الذين أوردوا خطأ في كشاف المواضيع ومؤلفو الكتب المراجعة او مترجموها، محرو المقابلات الخ..

٢) اشتمل الدليل الأميركي على الدوريات الاسبوعية بالاضافة إلى سائر أنواع الدوريات الأخرى، بينما استبعدها الفهرست لاسباب مختلفة بينها ضخامة الانتاج الاسبوعي، والخوف من سد الأبواب أمام وصوله الى البلاد العربية المتناقضة في انظمتها السياسية، والاجتماعية، خصوصا وأن الاكثرية الساحقة من الاسبوعيات هي دوريات سياسية، وبالطبع فان القارىء العربي سيدفع الثمن كائنا من كان المسئول عن هذه القضية.

اما السلبيات والاخطاء التي وقع فيها (الفهرست) فهي كثيرة، وسنحاول فيما يلي ان نتعرض لأهمها(١٠) على أمل أن يتلافاها المسئولون عن اصداره في الاعداد القادمة، وكما نرجو أن تستمر هذه التجربة وتزداد رسوخا.

وأول ما يلفت النظر هو **عنوان الدورية**. فاختيار كلمة (الفهرست) ربما كان مقبولا كتأكيد تاريخي على أصالة العرب في علوم الوراقة أو البيليوغرافيا بدءا بعصر ابن النديم وحتى اليوم، إلا أننا كنا نتمنى لو جاء العنوان الفرعي أكثر وضوحا ودقة. فالفهرست هو كشاف للدوريات الصادرة باللغة العربية في العالم

العربي — مبدئيا — وكلمة كشاف اصبحت من الكلمات الاصطلاحية المعروفة(١١) وقد استعملها (الفهرست) نفسه في مكانين بارزين (١) كشاف الموضوعات (٢) كشاف المؤلفين. فالعنوان الفرعي الحالي هو عنوان غامض. «فمجلة دورية متخصصة في التوثيق والفهرسة» تعنى — أكثر ما تعني — أنها مجلة تتناول هذه العلوم من الناحية العلمية فتحلل وتدرس النظريات والتطورات الخاصة بهذه العلوم.

وأما النقطة الثانية التي تتبادر إلى ذهننا فهي **الهيئة الاستشارية** الوارد ذكرها على صفحة العنوان فان ما نرجوه هو ان يكون لهذه الهيئة نوع من الرقابة الفنية على العمل، لا مجرد صفة مظهرية (Prestige) خصوصا وأن من بين اعضائها اشخاصا من ذوي الكفاءات العلمية والخبرة الميدانية المرموقة، ويبدو أنه لم تجر استشاراتهم في كثير من القضايا الفنية. وإذا لم يكن وراء عمل بهذا الحجم مؤسسة ما، تتولى رعايته وتنميته، فانه سيتداعى ويسقط ككل الأعمال الفردية الأخرى(١٢).

والنقطة الثالثة هي **قضية** اختيارالدوريات المكشفة. فليست هنالك أية اشارة في المقدمة — «او حجر الزاوية» — ما يشير الى سياسة معينة اتبعت في هذا المجال، سوى القول بأن «الشمولية التي يطمح اليها المشروع، لابد أن تنطلق من دائرة للعمل تكون في آن واحد مقياسا ومؤشرا. اذ ان الشمول هنا ليس التغطية الكمية، بل في اختيار افضل الوسائل والادوات التي تمكن (الفهرست) من أداء وظيفتها على احسن وجه»، إذا فأدوات (الفهرست) — الدوريات — مختارة ولكن على اي اساس؟ وقد يكون من المفيد استنتاج بعض الاحصاءات السريعة التالية على أمل أن يتولاها باحث آخر بعمق أوسع وأدق.

فلدى مراجعة (لائحة المصادر) تبين أنها تتوزع جغرافيا كما يلي:

| | |
|---|---|
| لبنان | ٣٠ دورية (بما فيها دوريتان في الخارج لهما مكاتب في بيروت) |
| سوريا | ١٠ دوريات |
| الكويت | ٧ دوريات |
| العراق | ٦ دوريات |
| السعودية | ٣ دوريات |
| قطر | ٣ دوريات |
| بريطانيا | ٢ دوريتان |

دورية واحدة لكل من : ابو ظبي — تونس — فرنسا — ليبيا — مصر.

ونستنتج من هذه اللائحة غياب دوريات كثير من الاقطار العربية وعلى رأسها دوريات أكبر هذه الدول وأغناها بالانتاج الفكري الدوري، ولسنا ندري اذا كان ذلك قد حصل لاسباب او اشكالات سياسية (علما بأن مجلة السياسة الدولية الصادرة في القاهرة هي الدورية المصرية الوحيدة ووجودها بالطبع ينفي نوعا ما الاشكالات السياسية المفترضة)، بالاضافة الى غياب دوريات أقطار عربية اخرى غيابا مطلقا كالأردن والسودان واليمنين والجزائر والمغرب(١٤) وغيرها ... بالاضافة الى عدم التوازن في بقية الدول، وقد نال لبنان حصة الأسد (٤٥ر٤٥٪ من مجموع الدوريات) وذلك لأسباب ومبررات معروفة.

**أولها** طبعا هو كون (الفهرست) يصدر في بيروت وبالتالي يمكن الحصول على الدوريات التي تصدر في هذه المدينة بسهولة، **وثانيا** لكون لبنان يصدر فعلا عددا كبيرا من الدوريات المتنوعة في موضوعاتها ومناهجها الفكرية أو السياسية، وقد أصبح لبنان - بالرغم من ويلات الحرب -مركزا رئيسيا للنشر في العالم العربي، وان كثيرا من هذه الدوريات تعكس صورة الواقع العربي المتنوع، حتى ان القراء يلصقون بدوريات هذا البلد صفات اقليمية معروفة للتدليل على مصدر تمويل الدورية أو انتمائها لنظام أو حزب عربي معين. كما أن القاء نظرة سريعة اخرى على هذه الدوريات ال (٦٦) تساعد على فرزها موضوعيا كما يلي:

| | | | |
|---|---|---|---|
| فكرية عامة | ٢٥ دورية | فنية | ٣ دوريات |
| اقتصادية | ١٣ دورية | تاريخية | ٢ دوريتان |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ادبية | ٦ دوريات | عسكرية | ٢ دوريتان |
| اسلامية | ٤ دوريات | ادارية | دورية واحدة |
| سياسية | ٤ دوريات | بحث علمي | دورية واحدة |
| القضية الفلسطينية | ٤ دوريات | | |

وتبدو هذه اللائحة غير متوازنة أيضا من نواح كثيرة ونرجو أن يقوم أحد الباحثين العرب هذه الدوريات بالدرس والتحليل لمقارنتها بما هو موجود فعلا كما ونوعا (فالدوريات الادبية أو الاسلامية المكشفة تبدو قليلة قياسا لما هو متوقع وجوده منها في العالمين العربي والاسلامي) كما نرجو أن يكون بالامكان تعديل هذه اللائحة عن طريق شمول دوريات البلاد العربية بأكملها واعادة دراستها لتحقيق توازن نوعي معقول.

نحن نعرف أن (الفهرست) يطمح لأن يكون دليلا رائدا لمحتويات الدوريات في العالم العربي وهذا من حقه وحقنا عليه أيضا ولذلك فهو مطالب ببذل المزيد من الجهد في اغناء وتنويع مصادره(١٥). ولا حاجة لنا للتأكيد من ناحية أخرى على أن كل دورية يدخلها (الفهرست) في عداد لائحة مصادره تزداد قيمتها وذلك عن طريق تيسير الوصول الى محتوياتها، كما توفر على نفسها جهدا كبيرا يتطلبه توثيقها بصورة منفردة ... فاذا ما اقتنت هذه اعداد (الفهرست) فستكون لديها أرشيف متكامل — بالمعنى الدارج في اوساط العاملين في توثيق الدوريات — يتطلب اعداده فريقا بشريا كبيرا وعلى درجة عالية من الخبرة المهنية. ولذلك على المسؤولين عن الدوريات في العالم العربي ان يحرصوا بدورهم على أن تكون دورياتهم في عداد الدوريات المكشفة، وذلك عن طريق اثبات مستوى الدورية واهميتها وعن طريق تأمين وصول اعدادها بانتظام إلى ادارة (الفهرست). ويمكن للهيئة الاستشارية أن تلعب هنا دورا مهما سواء في انتقاء او تقويم الدوريات الواجب تكشيفها وخصوصا بعد أن تقترب لائحة المصادر من الشمول في التغطية الموضوعية والجغرافية.

أما من ناحية رؤوس الموضوعات المستعملة، فمن المستغرب أن يغفل (الفهرست) مصدرا أساسيا من قائمة مراجعة الا وهو (كشاف الأهرام). فالكشاف يمتاز برؤوس موضوعات شاملة وفنية ومدروسة. وقد أصبح الآن في سنته التاسعة، وكان بالامكان استخلاص قائمة رؤوس موضوعات عامة او مستخدمة في مكتبة جامعية.. مع العلم بأن الكشاف متوفر في بيروت وقد لفتنا نظر العاملين في (الفهرست) الى اهميته يوم كان المشروع لا يزال في اعداده التجريبية(١٦). والنقطة الخامسة تتعلق بالتغطية التي يقدمها (الفهرست)، فقد ورد في بداية العدد الأول «أن الدوريات التي يغطيها هذا العدد هي تلك الصادرة خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام ١٩٨١». ومما لا شك فيه ان هنالك بعض المشاكل التي واجهها المكشفون عند تطبيق هذا المبدأ، فهنالك دوريات تصدر اعدادا مزدوجة او تغطي فترات مخضرمة تسبق بداية العام» كما في العددين ٨ و ٩ من الفكر العربي المعاصر اللذين صدرا معا» وهما يعودان لشهري كانون الأول ١٩٨٠ وكانون الثاني ١٩٨١ (وقد تم تكشيفهما بالفعل) أو تمتد لتشمل بالاضافة إلى الأشهر الثلاثة الأولى شهرا او اكثر (كما في دورية الفكر العربي فالعدد ٢٠ من هذه الدورية يعود لشهري آذار ونيسان ١٩٨١ وقد تم تكشيفه في العدد الثاني من (الفهرست). والمهم ان يتم توضيح هذه النقاط في بداية العدد (وقد لفت نظرنا وجود اشارات ببليوغرافية بهذا المعنى في العدد ٤ من (الفهرست).

وثمة نقطة أخيرة في باب الملاحظات العامة ينبغي الاشارة إليها قبل الدخول في تفاصيل الأخطاء المادية والفنية الواردة في الكشاف، وهي انه كان بالامكان تحسين صفحة الارشاد (ص٧) وذلك عن طريق تقديم معلومات كاملة وبسيطة لا ملء الصفحة بالأسهم والأسهم المضادة(١٧)، كما أن استعمال بعض الحروف بين الأرقام أمر مرغوب فيه وخصوصا باللغة العربية وقد اعتمده كشاف الأهرام وأثبت فاعليته، فبدل أن نشير إلى مصدر المقال على الشكل التالي :

الاقتصاد والأعمال : ٢ : ٢٢ (١ — ٨١) ص — ١٤
يمكن أن يشار إلى ذلك على الشكل التالي :

الاقتصاد والأعمال : س ٢، ع ٢٢ (ك٢/٨١)،

إن اضافة حرف س (سنة العدد وليس عدد سنوات الاصدار كما جاء في الصفحة الارشادية)، وحرف ع (رقم العدد) واسم الشهر أو اختصار اسم الشهر في بعض الحالات(١٨)، هي من الأمور البسيطة التي تساعد القارىء العربي غير المعتاد أصلا على طريق الرموز هذه، وحتى الدليل الأميركي المذكور أعلاه والذي أصبح عمره أكثر من ثمانين سنة لا يزال يستعمل بعض الحروف إلى جانب الأرقام..

بعد هذا الاستعراض السريع لدورية (الفهرست) والملاحظات العامة حولها، ننتقل إلى تفاصيل الاخطاء الفنية التي وقع فيها الكشاف، ويمكن حصرها بما يلي:

أولا :

**«ايراد اسماء مؤلفي الكتب المراجعة في الدوريات وأسماء المترجمين في كشاف الموضوعات»** (الفهرست ، ص ٦) وهذا خطأ أساسي فمؤلف الكتاب المراجع لا يمكن أن يكون موضوعا لكتابه الا في حالة كون الكتاب هو ترجمة ذاتية. فموضوع كتاب وجيه كوثراني (بلاد الشام) ليس وجيه كوثراني (ص ٢٤٩) وموضوع كتاب محمد الصيادي (التعريب وتنسيقه في الوطن العربي) ليس مؤلف هذا الكتاب الصيادي (ص ١٦٥) بل التعريب ... الخ..

وكذلك فمن المستغرب ادخال المترجمين كرؤوس مواضيع للكتب المراجعة (انظر مثلا ص ٢٥٣ تحت اسمي المترجمين الكيلاني وكيلو...)

والحل المعقول لهذه القضية هو أن يتم تجميع الكتب المراجعة في باب واحد تحت رأس الموضوع (الكتب ــ مراجعات) وتوضح لائحة هجائية أولى بحسب أسماء مؤلفي الكتب ولائحة ثانية بعناوين الكتب المراجعة (١٩) ويمكن وضع اسماء كاتبي المراجعات في كشاف المؤلفين، وقد عمد الفهرست إلى ادخال الكتب تحت رأس الموضوع (الكتب ــ مراجعات) بحسب أسماء المراجعين وأحيانا أخرى تحت أسماء مؤلفيها ــ (راجع ذلك في الصفحات ٢٣٥ ــ ٢٤٧).

وقد حصل خطأ آخر متعلق بالكتب المراجعة. فقد وردت مراجعة كتابين اثنين تحت رأس الموضوع **(المراجع)** (ص ٢٧١). وهذا خطأ واضح فالمراجع هي الكتب المرجعية المعروفة كالقواميس والموسوعات وغيرهما، وهذا الخطأ يدل على عدم التنسيق بين المكشفين أو عدم وجود مكشف مدقق يتولى توحيد رؤوس الموضوعات المستعملة.

ثانيـــا :

هنالك خطأ مشابه وقع فيه المكشفون وهو **وضع أسماء الذين أجريت معهم المقابلات في كشاف الموضوعات**. ولا ندري لماذا يخلط دائما بين الشخص والموضوع الذي يتحدث عنه. وكان من الأصح إدخال الأشخاص الذين اجريت معهم المقابلات في كشاف المؤلفين، خصوصا إذا كانت الموضوعات التي يثيرونها لا تتناولهم شخصيا، فهل يعقل مثلا أن يوضع لمقالة عنوانها «المرأة العربية: مشاكلها الاجتماعية ودورها السياسي» رأس موضوع هو عباس مكي؟! (ص ٢٨٦–٢٨٧)، أو أن يكون موضوع «أزمة التعليم في لبنان. أزمة الحضارة في العالم الاسلامي. التعليم الرسمي في لبنان. كيف نتربى بالقرآن الكريم»(٢٠)أحمد طموم (ص ١٩) ومحمد حسين فضل الله (ص ٢٠٩) ومحمد كاظم مكي (٢٨٧) والله أعلم بالبقية.. ولعل هؤلاءالأشخاص هم الذين أجرت معهم دورية (المنطلق) مقابلة حول الموضوعات المطروحة..

ثالثا :

**عدم استعمال الرأس المباشر أو المخصص للموضوع واستعمال العام والمخصص معا في أحيان أخرى.**

فمن أولى صفات الفهرس الجيد هو استعمال الرأس المباشر او المخصص للموضوع، وليس تجميع الموضوعات تحت أبوابها العامة «اذ من الضروري أن نختار رؤوس الموضوعات العربية الدقيقة في تمثيل المحتويات الفكرية لأوعية المعلومات، والمباشرة في الدلالة على ذلك بحيث تكون معبرة، وبحيث تتعدد بطريقة ملائمة بقدر تعدد الموضوعات في الكتاب أو غيره، وبما لا يتيح استخدام الرأس المخصص والرأس العام معا دون داع...»(٢١).

ومن أمثلة ذلك في (الفهرست) مثلا تجميع الأحزاب بعد أسماء البلدان وقد يكون لهذه النقطة بعض المبررات العملية منها مثلا تجميع المقالات الواردة عن أحزاب البلد الواحد في مكان واحد، وذلك للتخلص من التشتيت الهجائي بالرغم من أن بعض الأحزاب تنتمي لأكثر من بلد أو قد لا تنتمي لبلد معين وقد يقود هذا التجميع إلى أمور مغايرة للواقع، كالحزب الشيوعي أو حزب البعث العربي الاشتراكي، الخ...

وكذلك فاستعمال تعبير (الشتاء) مباشرة بدلا من (الفصول ــ الشتاء) (ص ٢٠٩) هو الأصح. فأسماء الفصول معروفة جيدا من القراء ومن الضروري إدخالها باسمائها المباشرة.

كما أن استعمال الرأس المخصص والرأس العام في نفس الوقت هو أمر لا داعي له، ويؤدي إلى تضخم الكشاف بشكل كبير، فضلا عن أنه يؤدي إلى البلبلة.

فالمقال الذي يتحدث عن (جبران) يعطي الرأس المباشر له فقط بينا عمد (الفهرست) إلى وضع رأس موضوع آخر له هو الأدب العربي المهجري (ص ٢٢وص ٨٦).

ومقال عن مصارعة الثيران في أسبانيا يكفيه الرأس المتخصص مصارعة الثيران (ص٢٧٧) دون اللجوء إلى التعبير الشامل : اسبانيا ــ العادات والتقاليد (ص ٥٦)، فهذا التعبير يشمل كل شيء في الحياة الأسبانية ــ تقريبا ــ من الرقص الشعبي إلى طرق دفن الموتى.

ومقال عن دار الكتب الوطنية الظاهرية في دمشق يجب ان يكون موضوعه دار الكتب نفسها (ص ١٠٨) دون الحاجة إلى ذكر الرأس الفضفاض : المكتبات ــ سوريا (ص ٢٨٦).

واغتيال كنيدي يجب أن يدخل فقط تحت رأس الموضوع المتعلق بكنيدي وليس تحت الرأس الواسع : الولايات المتحدة الأمريكية ــ الاغتيالات السياسية (٢٢).

وكذلك فان استعمال رؤوس الموضوعات التالية :

(التبشير المسيحي ــ افريقيا) لمقال عنوانه :«الهجمة التبشرية الاستعمارية في السودان» (ص٧٤).

(الفكر الديني) لمقال عنوانه : «الفكر الاسلامي إلى أين؟» (ص ٢٠٩).

(السيارات) لمقال عنوانه : «الاستغناء المؤقت عن عمال شركة بيجو» (ص١٣٨).

و(التلوث ــ الهند) لمقال عنوانه : «التلوث يهدد تاج محل» (ص٧٨).

إن استعمال هذه الرؤوس العامة دون الرؤوس المخصصة هو وقوع في العموميات وتضليل للقارىء الذي يريد الوصول إلى موضوعه بدقة دون الحاجة إلى محاولة استنباط أو استنتاج الرؤوس أو الاقسام الكبيرة التي يمكن أن تقع ضمنها هذه الموضوعات.

وقد استعمل (الفهرست) رؤوسا مباشرة مثل (تل الموتى) (ص٧٨) و(قلعة الشقيف) (ص٢٠٣) و(فندق سافوي) (ص ٢١٦)، وهذا أمر جيد ويمكن تطبيقه في الحالات المشابهة مع ضرورة اضافة اسم البلد بين قوسين في حال عدم شهرة المكان.

وينبغي هنا التنبيه لنقطة مهمة، وهي أنه لا يجوز أن نغفل أحيانا الرأس العام إذا كان يفي بالغرض المقصود. فلقد وقع المكشفون هنا في خطأ معاكس للأخطاء

الواردة اعلاه. فقد أعطوا لمقال عنوانه «معلومات عن البلدان الأعضاء في المنظمة» ، (منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول) (٢٢) رؤوس موضوعات بعدد الدول الأعضاء في المنظمة.

فإذا ورد مقال عن أعضاء الأمم المتحدة الـ (١٥٣) فهل نضع له رؤوس موضوعات بعدد الدول الأعضاء في المنظمة؟! وكذلك الأمر بالنسبة لسائر المنظمات الإقليمية كجامعة الدول العربية أو السوق الأوروبية المشتركة ... ويمكن استعمال تعبير (دول منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) قياسا على استعمال تعبير الدول النامية أو الدول الشيوعية أو الدول الاسلامية، الخ...

وخلاصة القول في هذا المجال أن هنالك لكل مقال رأس موضوع مناسب أو أكثر، ويمكن أن يكون رأسا عاما أو مخصصا ومباشرا ويمكن أن يتم توضيح ما يجب عن طريق الإحالات على اختلاف انواعها...

رابعا :

**الأخطاء المتعلقة بأسماء الهيئات وتسلسلها**

لقد وقع المفهرسون في بعض الملابسات في هذا المجال.

فلكل هيئة إسم رسمي تعرف به، يجب على المكشف أن يستعمل هذا الاسم ويحيل إليه من الأسماء الأخرى. (فمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول) هو الإسم الرسمي ــ والشعبي ــ الوارد في تقارير هذه الهيئة وكتبها السنوية وجميع مراسلاتها ومنشوراتها. وقد اعطيت كلمة (النفط) بدلا من كلمة (البترول) (ص ٢٨٨) لهذه الهيئة دون مبرر.

وجبهة التحرير الأريترية (ص ٢٦) هو الإسم الرسمي والمعروف للجبهة، وليست الجبهة إدارة من إدارات إريتريا ولا وزارة من الوزارات حتى ترد بعد إسم إريتريا.

وهنالك خطأ مستغرب في هذا المجال. «فمنظمة التحرير الفلسطينية» هو التعبير الرسمي والشعبي السائد. أما (الفهرست) فقد احال المنظمة إلى رأس آخر على الشكل التالي :

منظمة التحرير الفلسطينية. انظر الفلسطينيون ــ المنظمات الفدائية ــ منظمة التحرير الفلسطينية (ص ٢٩٠).

فأي منطق استعمل ؟ وأي تسلسل هرمي اتبع ؟ وحتى اسرائيل نفسها تسمي المنظمة باسمها وتعترف ضمنا بأنها ليست منظمة فدائية وحسب. (وقد أخذ الفهرست بهذا الاقتراح إعتبارا من العدد ٣).

وثمة تعبير آخر متعلق بهذا التعبير وغير مستعمل في (الفهرست) هو (المقاومة الفلسطينية) فهذا هو التعبير الأهم والأشمل والمعروف عربيا ودوليا وقد أحال (الفهرست) منه إلى رأسين آخرين على الشكل التالي :

المقاومة الفلسطينية : انظر الفلسطينيون ــ العمليات الفدائية (ص ٢٨٦).

المقاومة الفلسطينية : انظر الفلسطينيون ــ المنظمات الفدائية (ص ٢٨٦).

وهذه الاحالات غير دقيقة ويجب استعمال التعبير المباشر والدقيق والمعبر، مع الإشارة أيضا إلى أن (المقاومة الفلسطينية) لا تعنى فقط العمليات العسكرية بل تشمل كل موقف رافض للاحتلال مع الاعتصام والاضرابات والعصيان المدني والمظاهرات وحتى إصدار البيانات أو الاضراب عن الطعام، الخ..

خامسا :

**عدم التوحيد والثبات في الرأس الواحد**

وهذه أيضا نقطة مهمة إذ لا يجوز أن تستعمل أكثر من صيغة او مرادف للرأس الواحد، بل «ينبغي استخدام مصطلح واحد فقط في الفهرس للتعبير عن الموضوع فتجمع تحته كل المواد التي تتعلق بالموضوع بصرف النظر عن المصطلحات الكثيرة التي تعبر عنه والتي يستخدمها المؤلفون، وبصرف النظر أيضا عن

المصطلحات المختلفة التي تنطبق عليه في أوقات مختلفة، وذلك حتى لا تتبعثر أو تتشتت كتب الموضوع الواحد في أكثر من مكان بالفهرس» (٢٣) ومن الأمثلة على هذا النوع من الخطأ.

الحاسبات الالكترونية (ص ٩١) والكمبيوتر (ص٢٤٨). وطبعا كان يجب الإحالة من أحدهما إلى الآخر.

الأحزاب والأحزاب السياسية كما ورد بعد اسم لبنان مثلا (ص ٢٥٤) العملات (ص ٢٠٠ ــ ٢٠١) والنقد (العملة) (ص٣١١ ــ ٣١٢) فهذان التعبيران هما : لمفهوم واحد وربما كان من الأفضل استعمال صيغة الجمع (العملات) خصوصا وأنها لا تثير أي التباس وبالتالي لا تحتاج لأي توضيح ككلمة (نقد).

الحروب أنظر ايضا الحرب (٩٥).

الدين أنظر أيضا الأديان (ص ١١٩ وص ٢٤)

الرحلات ثم الرحلات والأسفار (ص ١١٧)

المتعة ثم المتعة في الاسلام (ص ٢٦٦ ــ ٢٦٧) والمقالان في هذه النقطة يتحدثان فعلا عن المتعة كشكل من اشكال الزواج في الاسلام واستعمال التعبير الأول بمفرده قد يعني اللذة فقط. وحبذا لو استعمل تعبير (زواج المتعة) بدلا من التعبيرين المذكورين أعلاه، فهو تعبير دقيق ومباشر ومع الاشارة ايضا إلى أن (الفهرست) قد أورد تعبيرا اضافيا للمقال الثاني وهو (الزواج ــ الإسلام) (ص ١٢٣) وهذا خطأ من الناحية الشكلية لأن كتابته بهذه الطريقة تعني أن الإسلام هو تجزئة مشتقة من الزواج.

السيارات ــ الهند ــ الصناعة والتجارة (ص ١٣٨) والهند ــ الصناعة (السيارات) (ص ٣١٧)

البنوك الاسلامية (ص ٦٨)

المصارف (ص ٢٧٧)(٢٤)

لبنان ــ غرفة الصناعة والتجارة (ص ٢٥٨)

لبنان ــ غرفة التجارة والصناعة في بيروت (ص ٢٥٨) الخ ..

وقد استعمل (الفهرست) تفريعة (السيرة) بعد أسماء الأشخاص واستعمل تفريعة (التراجم) بعد أسم (نفرتيتي) (ص ٣٠٤) وربما بعد غيرها من الأسماء. كما نشير هنا إلى أن كلمة (السيرة) لا تضاف بعد أسماء الأشخاص بل تضاف كلمة السير أو التراجم في حال احتواء المقال ــ أو الكتاب ــ على سيرة أكثر من شخص واحد.

## سادسا : عدم التوحيد والوضوح في مداخل أسماء المؤلفين والأعلام العرب

جاء في دليل الاستخدام في العدد (١) ما يلي : «اعتمدت طريقة قلب الأسماء العربية، في ترتيب مداخل المؤلفين، واستثنيت من ذلك الأسماء المتعارف على عدم قلبها، أو تلك التي يؤدي قلبها إلى تضليل القارىء وتمت الاحالات من أجل حصر الإسم الواحد (الفهرست، ص ٦).

لقد حسم (الفهرست) قضية إدخال الأسماء العربية، وبالرغم من عدم توافق المفهرسين والعرب على هذا المبدأ. وهذه الممارسة مقبولة تماما في لبنان ولعلها ستثير اعتراضات الكثيرين خارج لبنان.

لكن (الفهرست) وقع في بعض الأخطاء لدى استعمال الأسماء العربية القديمة فبدل أن يدخل المؤلف أو العلم العربي القديم تحت **الجزء الأشهر من الإسم**، كما تشير إلى ذلك قواعد إدخال الأسماء بشكل عام، عاد عن هذه القاعدة، وخصوصا في الأعداد التي تلت العدد الأول، وفضل على ما يبدو عنصر النسبة في الإسم كما يتضح من الأمثلة الآتية :

الجاحظ، أنظر الكناني عمرو بن بحر بن محبوب (ع٢، ص ١٢١)

أبو نواس، أنظر ابن هانىء الحسن (ع ٢، ص ١٩)

إبن خلدون، أنظر الحضرمي، عبدالرحمن بن محمد

ابن خلدون (ع ٣، ص ١٦)

ابن بطوطة، أنظر الطنجي، محمد بن عبدالله (ع ٢، ص ١٦)

أبو تمام، انظر الطائي، حبيب بن أوس (ع ١، ص ١٤).

أبو العلاء المعري ، أنظر التنوخي، أحمد بن عبدالله ابن سليمان (ع ٤، ص ١٨) ...

ولم يستقر (الفهرست) على قاعدة ثابتة في هذا المجال. فبعض هذه الأسماء قد استعمل بشكل مغاير في أعداد سابقة أو لاحقة. ولسنا ندري ما هو المرجع — أو المبدأ — الذي يستند اليه لتقرير ما يذهب اليه في ادخال الأسماء العربية القديمة. وإنما نشير إلى أن أحدث المراجع التي يمكن الإستناد إليها في هذا المجال هو كتاب «**مداخل المؤلفين والاعلام العرب**» من اعداد ناصر محمد السويدان ومحسن السيد العريني واصدار جامعة الرياض ...

تبقى نقطة أخيرة تتعلق بتوحيد بعض الأسماء الحديثة. فهنالك كتاب يستعملون أما اسماء مستعارة أو حروفا استهلالية — أو لا يستقرون على حال. وهذه مشكلة صعبة، خصوصا اذا حاول المكشفون التدقيق بها جيدا.

وعلى سبيل المثال ورد اسم محي الدين صبحي موقعا هكذا : (م.ص.) في إحدى المقالات (الفهرست، ع ١، ص ٣٧٨) ولدى مراجعة دورية (الفكر العربي) المكشفة تبين أن هذا الاسم ورد بالشكل الكامل في قائمة المحتويات الدورية.

وكذلك الأمر بالنسبة لمنى فياض فقد ورد اسمها موقعا (م.ف) (الفهرست، ع ١، ص ٣٩٧) وفيصل جلول (ف.ج.) (الفهرست، ع ١، ص ٣٤٨).

إننا ندرك صعوبة هذه الأمور ولن يتمكن المكشفون من تداركها وإن حرصوا ..

**سابعـا :**

**الخلط بين المداخل الموضوعية وبين العناوين في المقالات المتعلقة بالمؤتمرات والندوات والمعارض، الخ ..**

أدخلت المؤتمرات والندوات والمعارض(٢٥) بحسب عناوينها غير المقننة في كشاف الموضوعات وبالتالي فان هنالك خلطا واضحا بين عنوان المؤتمر وبين موضوعه ولكل من هاتين القضيتين أصول وقواعد خاصة. فقواعد المداخل المتبعة في معظم بلدان العالم بالنسبة للمؤتمرات وأشباهها هو أن تدخل على الشكل التالي :

إسم المؤتمر (رقمه : سنة انعقاده: مكان انعقاده) وبهذه الطريقة تتسلسل المؤتمرات بحسب أسمائها، فإذا تشابهت الأسماء فالرقم الخاص بكل مؤتمر يفرق بينها أو سنة الانعقاد أو مكان الانعقاد. أما موضوعات المؤتمرات فتتبع في صياغتها القواعد العادية المتبعة في سائر رؤوس الموضوعات مع إضافة تفريعة شكلية هي (مؤتمرات)، وكذلك **الأمر** بالنسبة للندوات والمعارض ولكن يستحسن أن تدمج تفريعتا المؤتمرات والندوات معا.

فمؤتمر التربية الاسلامية موضوعه التربية الاسلامية (وقد عقد في بيروت تحديدا وليس في لبنان) (ص ٢٩١).

والمؤتمر العالمي للطب الاسلامي .. موضوعه الطب الاسلامي .. (ص ٢٩١).

وميثاق المؤتمر الاسلامي أو ميثاق جدة ليسا رؤوس موضوعات بالمعنى الدقيق (ص ٢٩٧).

وتجدر الملاحظة أيضا أن اسم المؤتمر نفسه لم يوحد، فهو أحيانا (المؤتمر الاسلامي الرابع عشر) وأحيانا هو المؤتمر الاسلامي العام لبيت المقدس (ص ٢٩١) ولا يعرف متى وأين عقد. وقد اعتمد المكشفون في هذا المجال على عنوان المقال نفسه. فجاءت الصيغ مختلفة كالمؤتمر **الخامس** لوزراء الاسكان، مؤتمر القومية الاشتراكية **الخامس عشر**. ولست أدري ما إذا كان هنالك فعلا مؤتمر باسم (مؤتمر القومية أو مؤتمر الدين أم الاشتراكية في الشرق الأوسط) (١٩٧٩ — لندن)

(ص ٢٩٣).

وإشارة أخيرة في هذا المجال تتعلق باتفاقيات كمب دافيد، فقد وضعت هذه الاتفاقيات تحت رأس الموضوع التالي (مؤتمر كمب ديفيد ١٩٧٩) (ص ٢٩٣) وأيضا تحت اسم المعاهدة المصرية الإسرائيلية ١٩٧٩ (ص ٢٨٣) وكلا التعبيرين غير دقيق وليسا رؤوس موضوعات بأي حال.

فبدلا من (مؤتمر كمب ديفيد) يجب استعمال عنوان إتفاقيات كمب ديفيد او معاهدة كمب ديفيد كعنوان مقنن. وأما موضوع الإتفاقيات فيدرج على الشكل التالي :

اسرائيل ــ علاقات خارجية ــ مصر ــ معاهدات الخ .. وبصورة معكوسة أيضا، ولا ندري في هذا المجال ما هو الفرق بين (المعاهدة المصرية الاسرائيلية، ١٩٧٩) وبين (مؤتمر كمب ديفيد) المستعملتين في (الفهرست).

ثامنا :

## أخطاء أو عدم كفاية الإحالات المستعملة

هنالك نقص في الإحالات الإرشادية العامة، كما أن هناك أخطاء في بعض الإحالات وعلى سبيل المثال :

عمد (الفهرست) بالنسبة للعلاقات الخارجية بين البلدان إلى وضع إحالات فردية لكل دولة تأتي هجائيا بعد الدولة الأخرى، مثلا :

لبنان ــ العلاقات الخارجية ــ بريطانيا أنظر بريطانية (كذا) ــ العلاقات الخارجية ــ لبنان (ص ٢٥٨)

سوريا ــ العلاقات الخارجية ــ الاتحاد السوفياتي ــ أنظر

الاتحاد السوفياتي ــ العلاقات الخارجية ــ سوريا (ص ١٣٥)، الخ ...

وكان بالامكان وضع إحالة عامة على الشكل التالي :

بالنسبة للعلاقات الخارجية بين الدول أنظر ذلك مباشرة تحت اسم الدولة التي تسبق الأخرى بالنسبة للترتيب الهجائي، الخ ... وفي هذا توفير على القارىء واقتصاد في حجم (الفهرست) ، بالرغم من أن ذلك سيؤدي ــ سواء أكانت الإحالات فردية أم عامة ــ إلى تشتيت موضوع العلاقات الخارجية العائدة للدولة الواحدة بحسب تشتت الحروف الهجائية.

وهنالك أيضا أخطاء في بعض الإحالات منها :

النزاع العربي الاسرائيلي أنظر أيضا المعاهدة المصرية الإسرائيلية، ١٩٧٩ (ص ٣٠٢) ولكن الرأس المستعمل فعلا هو معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ١٩٧٩ (ص ٢٨٣).

ــ الحزب القومي السوري الاجتماعي (لبنان) أنظر لبنان ــ الأحزاب السياسية (الحزب السورى القومي الاجتماعي) ، فالمحال منه خطأ، أما المحال إليه فصحيح.

ــ الأردن ــ الدوريات أنظر أيضا مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (ص ٢٥) ولا ندري لماذا خصَّ المكشف هذه المجلة بالذكر دون سائر المجلات الأردنية وماذا سيفعل في الأعداد القادمة بعد أن تتجمع لديه سلسلة من المقالات عن دوريات أخرى (إذا كانت هنالك خطة لتركيم الاعداد). فهل سيحيل إليها جميعا؟ المطلوب طبعا إحالة إرشادية عامة ــ إذا كان لا بد من ذلك ــ كالتالي :

أنظر أيضا عناوين الدوريات ...

ــ المصارف أنظر أيضا المصارف العربية (ص ٢٧٧) والتعبير المحال إليه غير مستعمل والمطلوب هو إحالة أنظر أيضا أسماء المصارف بعد أسماء البلدان ..

ــ إستعمل تعبير (المسيحية والاسلام) (ص ٢٧٧) ولم يحل من (الإسلام والمسيحية) إليه.(٢٦).

تاسعا :

## الاضافات الخاصة بعناوين الدوريات

عمد (الفهرست) إلى إضافة كلمة (مجلة) أمام كل دورية؛ وهذا لا يجوز اذ ينبغي اولا ايراد عنوان الدورية كما هو ، **فالأمة أو السياسة الدولية أو شؤون فلسطينية أو الفهرست** مثلا تعرف بعناوينها هذه والإضافة تكون عادة بعد عنوان الدورية ويمكن إضافة تعبير توضيحي آخر كمكان الصدور مثلا، ومع الإشارة أيضا إلى أنه ليست كل الدوريات مجلات، فهنالك الجرائد والنشرات والكتب السنوية ... ألخ وقد أدخلت **جريدة «الحياة»** الفلسطينية مثلا تحت تعبير **مجلة** الحياة (الفهرست ص ٢٦٨). واذا كان لابد من تجميع هذه الدوريات في مكان واحد يمكن وضع كلمة مجلة ــ أو دورية ــ بين معقوفتين. علما بأنه يمكن تجميع هذه الدوريات بصورة هجائية تحت رأس موضوع عام (الدوريات العربية) مثلا..

**عاشـرا :**

### التفريعات المطوّلة

وردت بعد أسماء كبار رجال الدولة من رؤساء وغيرهم تفريعات مطوّلة منها مثلا بعد مناحم بيغن أو القذافي:

البيانات، التصريحات، المقالات، الخطب، المؤتمرات الصحفية.

وهذه التفريعة أمر مرهق ولا داعي له. ويمكن تقويم هذه التفريعة على الشكل التالي :

ــ المؤتمرات الصحفية

ــ الخطب

ــ البيانات والتصريحات والمقالات

ونادرا ما يأتي مقال واحد يتناول كافة الأمور الواردة أعلاه.

**حادي عشر :**

### أخطاء في الترتيب الهجائي

لقد وقعت أخطاء عديدة في هذا المجال، بعضها ناتج عن احتساب (أل التعريف) في وسط الجملة وبعضها الآخر مجرد أخطاء تدل على عدم الدقة والتدقيق.

فلقد أدى احتساب (أل التعريف) في منتصف الجملة إلى الإرتباك في تسلسل رؤوس الموضوعات. ومن المتعارف عليه بين المفهرسين العرب هو أن (أل التعريف تبقى رسما وتسقط حكما أينما وردت(٢٧)) وللتدليل على الإرتباك نورد مثلا واحدا في هذا المجال كالآتي (ص٣٠٩) :

النفط ــ الكويت

النفط ــ المانيا

النفط ــ اليابان

النفط ــ اوروبا

النفط ــ بريطانيا

وقد تم احتساب (أل التعريف) كأنها جزء أساسي من الكلمة، فأتت أوروبا بعد اليابان، ودخلت المانيا بعد الكويت، الخ ...

وهذه الأمور تستند إلى المنطق السليم، وهي على ما يبدو تطبيق للقاعدة المتعلقة بأدوات التعريف الأجنبية.

فأدوات التعريف باللغات الأوروبية مثلا تأتي منفصلة وهي نادرا ما تستعمل في رؤوس الموضوعات بل بالعناوين وهذه هي نقطة الخلاف الأساسية بين احتساب (أل التعريف) أو عدم إحتسابها.

كما وردت اخطاء في الترتيب الزمني منها مثلا (ص ٩٤ ــ ٩٥)

الحرب العربية ــ الاسرائيلية ١٩٧٣

الحرب العربية ــ الاسرائيلية ١٩٦٧ ــ النتائج

الحرب العربية ــ الاسرائيلية ــ العمليات

ومن الطبيعي أن تذكر الاخيرة في رأس القائمة وذلك لأنها غفل من أي تاريخ، ثم تسلسل الحروب الأخرى بحسب تواريخها، ومع الإشارة إلى أنه يجب أن

تتبع كل حرب بتاريخ وقوعها، وبالتالي فإن الرأس الأخير هو غير مكتمل.

وكذلك الأمر بالنسبة للتفريعات الزمنية الواردة بعد الموضوع :

لبنان ــ تاريخ (ص ٢٥٥ ــ ٢٥٦)

أما في كشاف المؤلفين فقد وقعت اخطاء عديدة منها على سبيل المثال:

حداد ، يوسف : وردت في (الفهرست) قبل الحداد، محمد نبيل (ص ٣٥٣)

حجار ... وردت بعد حجاز (ص ٣٥٣)

الحوات .. وردت بعد حوري (ص ٣٥٧)

سعودي وردت قبل سعدي (ص٣٧٢)

فياض ، منى اتت في آخر القائمة بعد الفيتوري ... فيلمنغ (ص ٤٠١) الخ .. وقد حدثت اخطاء مشابهة في الأعداد اللاحقة من (الفهرست)، وهذا أمر يجب الانتباه إليه، لأنه قد يضلل الباحث ويصرفه عن غايته. (وربما كان ناتجا عن احتساب الحرف المشدد حرفان).

**ثاني عشـر :**

### الاختصارات أو الإضافات إلى عناوين المقالات

وردت عناوين طويلة ومتنوعة في المقال الواحد كما في المثل الوارد أعلاه وتحت اسم أحمد حاطوم وغيره، حيث وردت أربعة عناوين متتالية

ونعتقد أنه من المسموح به في هذه الحالات إما اختصار العنوان مع وضع علامة الحذف بعد أول عنوان، أو إضافة كلمة أو حتى جملة توضح عنوان المقال، وخصوصا في العناوين غير الواضحة في القصائد الشعرية أو القصص.

**ثالث عشـر :**

### تكشيف بعض الأبواب الثابتة والأخبار الإعلامية واستبعاد الافتتاحيات من التكشيف .

جاء في الدليل أنه قد استثنيت المواد ذات الصيغة الإعلامية وكذلك الإفتتاحيات من التكشيف، وهذا أمر في غاية الخطورة فالإفتتاحيات غالبا ما تعبر عن رأي أو موقف أو وجهة نظر في حدث أو قضية معينة، ولذلك فان استبعادها سوف يفوت على القارىء العربي بعض المعلومات المهمة (وقد عدل الفهرست عن استبعاد الإفتتاحيات في العدد الثاني).

أما المواد ذات الصيغة الاعلانية والأبواب الثابتة الأخرى فإن استبعادها أمر منطقي وضروري، خصوصا إذا كانت لا تفيد القارىء في شيء.

إلا أنه قد تم تكشيف بعض هذه الأنواع ومنها مثلا «قواعد وأسس النشر بالمجلة (مجلة العلوم الاجتماعية) (ص ٢٦٨) والباب المسمى (شهريات) في السياسة الدولية، أو مفكرة يناير (ص ٣٢١) أو المفكرة الاقتصادية (ص ٢٥١) أو كاتالوج جديد تصدره تامبا فلوريدا (ص ٢٣) وهي إما ابواب ثابتة أو مجرد أخبار اعلانية ينبغي استبعادها من التكشيف، وإذا كان لابد من تكشيف الأبواب الثابتة فليكن ذلك تحت موضوعاتها.

**رابع عشر :**

### أخطاء أخرى متفرقة

وردت في الكشاف أخطاء متعددة لا تنتمي لطائفة معينة من الأخطاء التي سبق استعراضها وتتصف بعدم الدقة إجمالا ومنها:

ــ أعطي رأس الموضوع : الكتابة العربية (ص ٢٣٤) لمقال عنوانه «الكتابة المسمارية وابلا» ــ المقاطعة العربية ــ الاسرائيلية (ص ٢٨٦).

والأصح أن يقال المقاطعة العربية لاسرائيل لأن هذا هو التعبير المألوف والذي لا يدعو إلى الالتباس خصوصا وأن العرب هم الذين يفرضون المقاطعة(٢٨). (وقد أخذ الفهرست بهذا الاقتراح إعتبارا من العدد الثالث).

ــ مؤسسة التحقق من الانتشار استعملت كرأس موضوع (ص ٢٩٥) وذلك لكون «انتشار الاقتصاد والأعمال يخضع لمؤسسة (O.J.D.) ومن الواضح أن المقال ــ على ما نعتقد ــ يتحدث عن مدى انتشار دورية الاقتصاد والأعمال وليس عن المؤسسة نفسها.

ــ المسيرة ، مكتبة (ص ٢٣٤) . أستعمل هذا التعبير كمدخل مؤلف في كشاف **الموضوعات**، وهو يدعو إلى الالتباس إذ قد يظن القارىء أن هنالك مكتبة أسمها مكتبة المسيرة كأي مكتبة عامة أو جامعية مثلا. والواضح أن دورية المسيرة تعرض عناوين كتب تتلقاها وتحب أن تلفت النظر إليها في باب أو زاوية خاصة عنوانها «مكتبة المسيرة».

ــ الأدلة (ص ٢٣)

تحت هذا التعبير المرجعي الشامل يرد عنوان مقال ــ أو خبر إعلاني ــ عنوانه «كاتالوج جديد تصدره تامبا فلوريدا» فالأدلة هي نوع من الكتب المرجعية ويستعمل عادة بعد رؤوس الموضوعات العامة مثلا:

الصناعة ــ أدلة . ألخ ... وعلى كل حال ينبغي استبعاد هذا الخبر الاعلاني من التكشيف.

ــ الأمراض (ص ٥٢)

وردت بعض الأمراض متبوعة بكلمة الأمراض ومنها مثلا:

الأنفلونزا، أمراض

الجدري، أمراض

الصداع، أمراض الخ ...

ويمكن الاستغناء عن كلمة أمراض إذ لا يمكن للصداع أو الجدري مثلا أن يكون مرضا. وبتعبير اوضح أن اسم المرض ليس عضوا من أعضاء الجسم حتى يحتاج إلى كلمة توضيحية كأمراض القلب أو الظهر الخ ..(٢٩).

ــ المسرح (ص ٢٧٤)

استعملت بعد كلمة المسرح صيغتان الأولى تدل على المكان مباشرة مثلا:

المسرح ــ البحرين

المسرح ــ الكويت الخ ... (ص ٢٧٤ ــ ٢٧٥).

كما استعملت كلمة المسرح كموصوف لصفة مكانية مثلا:

المسرح الفرنسي

المسرح الروسي الخ (ص ٢٧٥)

وبدون أي تفسير يدل على الفرق بين الصفة والتقسيم الجغرافي، كما ورد تعبير آخر يدل على عدم الدقة وهو

المسرح ــ الفلسطينيون (ص ٢٧٥)

ولعل هذه التفريعة تستحق إشارة خاصة، لأنها وردت بعد كثير من رؤوس الموضوعات على هذا الشكل. فإذا كان لا يوجد حاليا وطن فلسطيني مستقل ينتمي إليه الفلسطينيون، فهذا لا يمنع أن يستعمل تعبير (المسرح الفلسطيني) ــ مثلما استعمل (الفهرست) وبصورة صحيحة تعبير (الفن الفلسطيني) (ص ٢١٩) ــ وبشكل عام يمكن إضافة صفة (فلسطيني) لأي رأس موضوع يتطلب تقسيما جغرافيا فلسطينيا ..

ــ القصة والقصص (ص ٢٢١ ــ ٢٢٧)

أستخدمت كلمة «القصة» للدلالة لا على النصوص القصصية والروائية. وفيما عدا ذلك فقد استخدمت كلمة «القصص» (الفهرست (ص ٦).

وحبذا لو اتبع العكس، لكون كلمة القصص تتضمن نوعا ما مفهوم احتواء نصوص، أما كلمة القصة فهي تعني ــ أكثر ما تعني ــ الدراسة والنقد. ويمكن ــ منعا لأي التباس ــ استعمال تعبير واحد واضافة كلمة (نصوص) للتمييز بين الحالتين.

وقد وقعت بعض الأخطاء تحت هذين التعبيرين منها مثلا ايراد النصوص النقدية تحت تعبير (القصة) المخصص للنصوص القصصية ومنها المقالات التالية :

فن الرواية العالمية (ص ٢٢٣)

مشكلة الرواية ورؤية الواقع الاجتماعي (ص٢٢٤)

اشكالية الموقف ازاء الثقافة الشعبية (ص٢٢٦)

هواجس في التجربة الروائية (ص ٢٢٦)

مدخل تاريخي للرواية الفلسطينية (ص ٢٢٧)

وكل هذه المقالات وردت تحت رأس الموضوع (القصة العربية) باستثناء الأول الذي ورد تحت رأس الموضوع (القصة).

**خامس عشر :**

**الصدق والشمول في التغطية**

هذه النقطة تستحق دراسة خاصة تهدف إلى فحص مدى الصدق والدقة في التغطية الموضوعية وغير الموضوعية. ونكتفي في هذه العجالة بأن نقول بأن هذا الفحص يمكن أن يتم عن طريق انتقاء عينة عشوائية أو مختارة لعدد من أعداد الدوريات المكشفة ودراسة المداخل الواجب تحقيقها أصلا وتلك التي يقدمها الفهرست فعلا بالاضافة إلى التأكد من سلامة ودقة البيانات المادية.

وقد قمنا باختيار عينة صغيرة من الدوريات المكشفة، فاخترنا عشوائيا الدوريات التالية:

(١) دراسات عربية، س ١٧ الاعداد ٣،٤،٥ (كانون الثاني، شباط، آذار ١٩٨١)

(٢) الفكر العربي، ص ٣ عدد ١٩ (كانون الثاني، شباط ١٩٨١)

الفكر العربي س ٣ عدد ٢٠ (آذار ــ نيسان ١٩٨١)

(٣) الفكر العربي المعاصر العددان ٨و٩ (كانون الأول ١٩٨٠ ــ كانون الثاني ١٩٨١) العدد ١٠ (شباط ١٩٨١).

وقد تم التركيز في اختيار مدى الصدق في التغطية على كشاف المؤلفين فقط، وذلك لأسباب عديدة فتبين لنا بعد فحص هذه المقالات بدقة ما يلي:

**أ ــ بالنسبة لدراسات عربية**

١) أغفل تكشيف مقال أحمد صادق سعد المعنون «مصر شبه الشرقية» (ص ٣٦ ــ ٧٥) إغفالا تاما من كشافي الموضوعات والعناوين وهذه نقطة خطيرة.

٢) أغفلت عبارة « في ضوء النمط الآسيوي للانتاج» من عنوان مقالة أحمد صادق سعد كما أغفل ذكر رقم (٢) والذي يشير إلى أن هذا المقال هو متمم لمقال سابق نشرته دراسات عربية فعلا في عدد سابق (عدد ٣، ص ١١٩ والفهرست ص ٣٧١).

٣) أغفل العنوان الفرعي لمقال **أسعد** الجادر وهو «المشهد السكاني في البلدان المتخلفة كما تكشف عنه الصحافة» (ع ٥، ص ٣، والفهرست ص ٣٤٨) مع الاشارة إلى أنه قد وضع خطأ في إسم المؤلف إذ ذكر على أنه **سعد** الجادر، وحصل ايضا خطأ ثالث في موقعه من الترتيب الهجائي.

٤) حصل خطأ في اسم الكاتب طلال البابا إذ ذكر بأنه طلال الباب (عدد ٥ ص ٥٤، والفهرست ص ٣٣٩).

٥) ورد خطأ في ترقيم صفحات مقال معن النقري المعنون:

«الفكر العلمي والتطور» حيث ورد ــ في الكشافين ــ أنه في الصفحات ٢٢ ــ ٧٣، والصحيح هو أنه في الصفحات ٢٢ ــ ٣٥ (عدد ٤، ص ٢٢ ــ ٣٥، والفهرست ص ١٩٧ و٤١٩).

٦) بالنسبة للمقال المعنون «حوار مع جبرا إبراهيم جبرا» لم نستطع الاهتداء في كشاف الموضوعات الا

على الرأس الشكلي :

جبرا ، جبرا ابراهيم ــ المقابلات

والحوار يدور حول روايات الكاتب جبرا وحول مفهوم النقد الأدبي وبالتالي فإن الاكتفاء بهذا الرأس هو غير كاف.

**ب ــ بالنسبة لدورية الفكر العربي**

١) أغفل العنوان الفرعي لمقال الدكتور شوقي الدويهي المعنون :

« الدولة والعشيرة في مجتمع محلي: نقاط أولية لبحث أشكال مقاومة العشيرة لدخول الدولة» (عدد ١٩، ص ١٩٦، الفهرست ص ٣٦٣)

٢) أغفل جزء من مقالة محي الدين صبحي المعنونة :

«مقارنات الممارسة النقدية بين «**الوساطة وكل من** «**الموضحة**» و«**الكشف**» و«**المنصف**». والاغفال يشمل عناوين أربعة كتب مهمة ومذكورة في العنوان بشكل مختصر، علما بأنه قد أعدت لها مداخل تحت أسماء مؤلفيها في كشاف الموضوعات (عدد ١٩، ص ٣١١، الفهرست ص ٣٨١).

**ج) بالنسبة لدورية الفكر العربي المعاصر**

١) أغفل جزء من عنوان مقالة ميشال سليمان المعنونة «السمو في الشعر **بوصفه مقولة جمالية**» (عدد ٨و٩، ص ٢١، والفهرست ص ٣٧٣).

٢) أغفل العنوان الفرعي من مقالة نهى بيومي حجازي: «الرغبة عند السرياليين : **آيلويار**» (وهذه هي الكلمة المفتاحية في العنوان ورأس الموضوع المناسب والمستعمل في الفهرست) (ع ١٠، ص ٦٣، والفهرست ٣٥٣).

٣) أغفل العنوان الفرعي لمقالة شوقي الدويهي المعنونة «الدولة والعشيرة في مجتمع محلي: **نقاط اولية لبحث اشكال مقاومة العشيرة لدخول الدولة**» (عدد ١٠، ص ١٩٦ والفهرست، ص ٣٦٣).

٤) أغفل المقال المعنون : «**منظر الرأي في الشعر عبر التاريخ**» ، (الفكر العربي المعاصر، عدد ١٠، ص ٩٨ ــ ١٠٥) من كشافي المؤلفين والموضوعات ــ مع الاشارة إلى أنه ورد في الدورية دون ذكر مؤلف له. ولم يورده (الفهرست) تحت اسم الدورية كما فعل بالنسبة لحالات مشابهة ...

إن إغفال مقالين إغفالا تاما من الدوريتين المختارتين، بالاضافة إلى إغفال العناوين الفرعية على أهميتها، بالاضافة إلى بعض الأخطاء البسيطة، طباعية وغير طباعية، هي أخطاء خطيرة إذ أنها تشكل نسبة عالية من الأخطاء في عينة صغيرة؛ إلا أنه لا يمكننا الحكم بموضوعية على أساس هذه العينة، بالاضافة إلى أن الجانب الأخطر والأدق هو في فحص مصداقية التغطية الموضوعية، وما نرجوه هو أن يلتمس العاملون في (الفهرست) الدقة والتدقيق في عملهم.

**خاتمـــــــة**

هذه بعض الملاحظات العامة حول كشاف (الفهرست) ، وهي تهدف إلى مساعدته على إغناء تجربته وتحسينها بشكل أفضل، مما يتيح له الاستمرار وسد النقص الكبير في الضبط البيليوغرافي لمحتويات الدوريات العربية فعسى أن نكون قد وفقنا في تحقيق هذا الهدف.

## الهوامـــش والحواشـــي

(١) جميع الدوريات الواردة في لائحة المصادر «صادرة في العالم العربي باستثناء ثلاث : اثنتان تصدران في بريطانيا وثالثة في فرنسا.

(٢) نبيه فارس في مقدمة فهرس المقتطف ، (ص ٧)

(٣) سعد الهجرسي ـــ دراسات ببليوغرافية لأوعية الفكر العربي: الأطروحات الدوريات . ـــ القاهرة: جمعية المكتبات المدرسية، ١٩٧٥ ـــ ص ٤٦.

(٤) يعتبر فهرس المقتطف من أشهر هذه الأعمال، إذ تمت تغطية هذه الدورية العلمية الشهرية بكامل سنواتها الست والسبعين (١٨٧٦ ـــ ١٩٥٢) عن طريق اعداد فهرس ـــ أو كشاف ـــ في ثلاث مجلدات ويشتمل مداخل بالعناوين ـــ وحتى كلمات العناوين الرئيسية ـــ والموضوعات والأشخاص في نسق قاموس واحد، وتم نشره خلال سنتي ١٩٦٧ و١٩٦٨ في بيروت بمناسبة العيد المئوي الأول للجامعة الأميركية في بيروت.

(٥) هنالك العديد من الدوريات الشهرية والفصلية أو السنوية تقوم باعداد كشافات سنوية كالعربي في الكويت والمستقبل العربي ونشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت.

(٦) الهجرسي، المصدر السابق، (ص ١٢٢)

(٧) المصدر نفسه، (ص ١٢١)

(٨) صدر العدد الأول منه في أواسط سنة ١٩٨١ مغطيا الثلاثة اشهر الأولى من العام نفسه في الدوريات المكشفة.

(٩) بعض هذه الدوريات تصدر مرة كل شهرين، وهنالك أيضا دوريات سنوية ونصف سنوية ضمها الكشاف في الأعداد اللاحقة.

(١٠) ان هذه الدراسة قد حصرت نفسها في الكشاف نفسه بقدر ما يسمح به المنطق السليم من خلال استعراض رؤوس الموضوعات والعناوين المختلفة للمقالات، دون الرجوع إلى المصادر الأساسية المتمثلة في مقالات الدوريات ـــ إلا نادرا.

(١١) كما أنه من الملفت للنظر الخلط في التعابير التقنية المستعملة. فالفهرست «يعتمد على نظام للتصنيف والفهرسة، أعد في ضوء دراسات طويلة واختبارات عدة» كما جاء في المقدمة فأي نظام للتصنيف يعتمد؟

(١٢) الدافع إلى هذا التعليق والحذر هو كون الدورية مملوكة من شخص واحد وليس من شركة او مؤسسة بالرغم مما جاء على لسان رئيس التحرير من القول بأن هذا المشروع الثقافي الذي يغوص في ماضينا (؟) .. قد تحول الآن إلى مؤسسة.

(١٣) ورد في بداية دليل الاستخدام (ص ٥) ما يلي: «يشمل هذا العدد على ست مقالات وموضوعات وردت في ٦٦ دورية عربية شهرية وفصلية » ولا ندري ما هو المقصود بهذه المقالات الست؟

(١٤) نما إلينا أن ادارة (الفهرست) قد تلقت رسائل من بلدان المغرب العربي تطالب بالحاق دورياتها بالدوريات المكشفة حاليا كما تعرض المساعدة الفنية في هذا المجال، فنرجو أن يقترن ذلك بالتنفيذ الفعلي.

(١٥) وهذا ما حاول القيمون على (الفهرست) أن يقوموا به في الأعداد اللاحقة فقد اشار دليل الاستخدام في الأعداد الأربعة التي صدرت حتى الآن إلى البيانات الآتية:

العدد (١) ٦٦ دورية

العدد (٢) ٨٠ دورية (اضيفت ٥ دوريات، كما ألغيت دورية واحدة من لائحة المصادر).

العدد (٣) ٨٣ دورية (أضيفت ٥ دوريات وغابت ١٣ دورية، كما ألغيت دوريتان من لائحة المصادر)

العدد (٤) ١٠٤ دوريات (اضيفت ٢١ دورية وغابت ١٩ دورية)

أي أن هذه التغييرات شملت اضافة (٤١) دورية وغياب أو استبعاد (٣٩) دورية بالاضافة إلى الغاء (٣) دوريات من لائحة المصادر. وهذه تغييرات كبيرة جدا، وبعضها عائد لأسباب موضوعية تتعلق بسياسة التقويم والاختيار والمراجعة لمستوى الدوريات المكشفة أو لظروف أخرى كتوقف الدورية أو الصدور أو عدم وصولها إلى إدارة (الفهرست) ... كما أن هذه البيانات تبدو متناقضة ـــ حسابيا على الأقل ـــ وهي بحاجة لبعض التوضيح ...

أما الدوريات المضافة فبعضها يحقق نوعا من التوازن الجغرافي والموضوعي إلا أنها لا تزال بعيدة عن الاكتمال أو الشمول.

(١٦) صدر (الفهرست) في عددين تجريبيين يحملان الرقم صفر. الأول بتاريخ آذار ٨١ والثاني بتاريخ حزيران ١٩٨١. وقد اغتنى العدد الأول كثيرا من المشاكل الاساسية التي وقع فيها هذان العددان التجريبيان. وقد اكتمل الآن صدور الأعداد الأربعة الأولى التي تغطي عام ١٩٨١ ـــ وحوله ـــ ، وصدر للفهرست عدد تجريبي جديد محدود التوزيع يأخذ باقتراح دمج كشافي الموضوعات والمؤلفين في نسق هجائي واحد، فنرجو ان تنجح التجربة.

(١٧) تم تحسين صفحة الإرشاد اعتبارا من العدد الثاني بشكل جيد.

(١٨) ربما كانت أسماءالأشهر تشكل مشكلة لكونها غير موحدة في العالم العربي والبديل الآخر هو إضافة حرف (ش) قبل الشهر التسلسلي.

(١٩) وقد أخذ الفهرست بهذه الطريقة اعتبارا من العدد ٣ إذ جمع الكتب المراجعة تحت رأس الموضوع، الكتب ـــ مراجعات ... إلا أنه لم يأخذ بفكرة إدراج لائحة إضافية بعناوين الكتب المراجعة، كما أنه أحال من إسم المؤلف ـــ والذي أورده في كشاف الموضوعات إلى المدخل الموضوعي المذكور أعلاه، وإنما بطريقة غير صحيحة، لأنه استعمل أحالة (أنظر أيضا) بدلا من إحالة (أنظر).

ومع الاشارة أخيرا إلى ما جاء في دليل الاستخدام في العدد ٤، ص ٦، يدعو إلى الالتباس، إذ ورد أن «مراجعات الكتب أدرجت تحت رأس الموضوع، وتم ترتيبها هجائيا وفقا لمدخل مؤلفي الكتب «واعتبر من قام بالمراجعة بمثابة مؤلف، والمقصود بهذه العبارة انه قد أعدت مداخل لمراجعي الكتب في كشاف المؤلفين.

(٢٠) لاحظ طول وتشعب عنوان ـــ أو عناوين ـــ هذا المثل الذي نقله المكشف بدقة متناهية.

(٢١) محمد فتحي الهادي ـــ الفهرسة الموضوعية : دراسة في رؤوس الموضوعات العربية ـــ ٢٧، مزيدة ومنقحة. ـــ جدة : دار الشروق، ١٩٨١ ـــ ص ٧٠ـــ٧١.

(٢٢) من الضروري إضافة كلمة أو عبارة أو حتى جملة إيضاحية بعد العناوين الغامضة أو

الناقصة، وهي من الامور التي تسمح بها قواعد الوصف البيليوغرافي الدولية.

(٢٣) عبد الهادي، المصدر السابق، ص ٧١

(٢٤) تم تجميع المصارف بعد أسماء البلدان وهذه المقاربة الجغرافية للموضوعات (مثلا بالنسبة للمدن والقرى الخ ..) يجب تطبيقها بحذر شديد، إذ لا يجوز حشر الموضوعات كلها بعد أسماء البلدان، خصوصا إذا كان هنالك ــ في حالتنا هذه مثلا ــ العديد من المصارف التي لها فروع في أكثر من بلد، والقارىء قد لا يعرف المقر الرئيسي للمصرف، وبالتالي فان أي بحث حول هذه الفروع قد يتشتت بحسب البلاد المختلفة، كما أن المصرف الأميركي «الفهرست شيكاغو» قد أدخل تحت اسمه مباشرة (ص ٢١٧) وهذا استثناء للقاعدة الجغرافية المتبعة، وبشكل عام فان (المصارف) هي مؤسسات خاصة ويجب ان تدرج تحت الاسم مباشرة.

(٢٥) راجع مثلا الصفحات التالية : ٢٩٠ ــ ٢٩٤ بالنسبة للمؤتمرات، ص ٢٨٣ ــ ٢٨٤ للمعارض، ص ٣٠٠ ــ ٣٠٢ بالنسبة للندوات.

(٢٦) استعملت الاحالات الاختيارية (أنظر أيضا) بعد أسماء البلدان في العدد (٤) بشكل غير دقيق. فوردت مثلا الاحالات التالية:

الأرجنتين أنظر أيضا السندات المالية ، الخ ..

فنلندا أنظر أيضا الاسلام، الخ ...

وكأنما هنالك علاقة ترابطية بين المحال والمحال إليه. ويبدو أن المقصود هو إحالة اختيارية على الشكل التالي :

أنظر أيضا (هذا البلد) بعد رؤوس الموضوعات التالية ...

«وقد حذف اسم البلد تحاشيا للتكرار «الا أن ذلك جاء منافيا للمنطق بسبب عدم دقة الاحالة.

(٢٧) أنظر مثلا قائمة رؤوس الموضوعات العربية/ جامعة الرياض ... ص (خ) ، وقائمة رؤوس الموضوعات العربية/ أحمد الخازندار ، ص (١٠) وعبد الهادي في مدخل إلى علم الفهرسة، ص ٣٦٠.

(٢٨) أنظر مثلا الفقرة المعنونة «المقاطعة العربية لاسرائيل» في الموسوعة الفلسطينية مج ١، ص ٢٦٠ (وقد أخذ بها الفهرست اعتبارا من العدد رقم (٣)

(٢٩) راجع مثلا قائمة رؤوس الموضوعات العربية للخازندار حيث جاء في الصفحة ٦ ما يلي : تستخدم أسماء الأمراض مباشرة دون ما حاجة إلى لفظ مرض : الكوليرا، الجدري، البلهارسيا الخ ... إلا إذا كان اغفال كلمة مرض يثير بعض الالتباس مثل مرض السكر». وكذلك فعلت قائمة رؤوس الموضوعات العربية/ جامعة الرياض...

# إصلاح بعض الغلط في النسخة المطبوعة من التاريخ الكبير للبخاري

طلاع الطرابيشي

○ لفت نظري في أثناء اشتغالي بتحقيق بعض الأجزاء من تاريخ دمشق لأبي القاسم بن عساكر في التراجم المبدوءة بحرف العين، وفي العبادلة بخاصة ــ وكنت أعاود النظر بين الفينة والفينة في التاريخ الكبير للإمام البخاري، أعارض به نقول ابن عساكر منه. لفت نظري وجود أخطاء كثيرة ــ وكبيرة أحيانا ــ في النسخة المطبوعة من التاريخ الكبير، وبخاصة في المجلد الخامس، وهو القسم الأول من الجزء الثالث .

○ ومن الجدير بالذكر أن النسخة المشار إليها آنفا من نشر المكتبة الاسلامية في دياربكر ــ تركيا، والظاهر أنها مصورة عن طبعة حيدر آباد الهند، وهي في أربعة أجزاء موزعة على ثمانية مجلدات. وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في الفترة ما بين سنتي ١٣٦٠ ــ ١٣٦٤ هـ / ١٩٤١ ــ ١٩٤٥م، على النسق التالي : الجزء الرابع فالأول فالثاني، وتأخر صدور الجزء الثالث مدة أربعة عشر عاما، ثم تم صدوره في سنة ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩ م، وسنذكر قصته بعد قليل .

اعتنى بتصحيح الكتاب والتعليق عليه ــ ما عدا الجزء الثالث ــ المحقق الثبت الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله، وساعده في ذلك جماعة من العلماء الندويين. وقد تبين من تتبع الأصول التي قام عليها نشر النسخة المطبوعة، بالمقارنة مع ما ذكره الأستاذ فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي[1] عن المخطوطات المعروفة من هذا الكتاب، ما يلي

١ ــ منه مخطوطة في أيا صوفيا بإستانبول ( في ثلاث مجلدات)، وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة نسخة مصورة عنها. وعلى هاتين النسختين قام نشر الأجزاء : الأول والثاني والرابع من التاريخ الكبير.

٢ ــ مخطوطتا كوبريلي بإستانبول، والآصفية بحيدر آباد: وهما نسختان مساعدتان؛ دخلت الأولى في الجزء الأول من التاريخ، ودخلت الثانية في الجزء الرابع منه .

٣ ــ مخطوطة سراي أحمد الثالث بإستانبول (٣٨٠ ورقة، في سنة ٦٢٦ هـ) : ذكر سزكين أنها تكمل نسخة أيا صوفيا، وسيأتي وصفها في أثناء الحديث عن الجزء الثالث .

٤ ــ قطعة من مطلع الجزء الأول في الظاهرية بدمشق : قوبلت على المطبوع، وذكر بآخر القسم الأول من الجزء الأول بعض ما فيها من خلاف أو استدراك.

وبقيت نسخ من التاريخ الكبير لم تدخل في نطاق النسخة المطبوعة وهي :

أ ــ مخطوطة تشستربتي في دبلن (٤٤٧ ورقة، في القرن السادس الهجري).

ب ــ قطعة في باريس (٩٦ ورقة، من سنة ٤١٥ هـ).

ج ــ قطعة في باتنا بالهند ٦٢١ ورقة من القرن الخامس الهجري).

د ــ قطعة في عليجره بالهند (١٢٦ ورقة).

هـ قطعة من الجزء الأول في خزانة الجامع الأزهر (وضعت بآخر القسم الثاني من الجزء الثاني، ص ٣٧٦ ــ ٣٧٧) لكنها لم تدخل في نطاق الجزء المطبوع ولم تقابل عليه .

**الجزء الثالث من التاريخ الكبير :**

أفردته بالحديث على حدة لأن الأحوال التي لابست هذا

الجزء ميزته بصفات خاصة جعلت منه بيت القصيد في البحث كله. وقد سلف القول إنه تأخر في الصدور عن سائر الأجزاء مدة أربعة عشر عاما، ثم نشر في المجلدين الخامس والسادس من المطبوع بتاريخ ١٣٧٧ ـ ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ م، وهذه قصته باختصار:

أ ـ قال المحققون في خاتمة الطبع للجزء الثاني(٢): «وما عثرنا على الجزء الثالث من هذه النسخة .. فتفحصنا في خزائن الهند وبلاد أوربا والبلاد الاسلامية، ولكن إلى الآن ما فزنا في مرامنا العالي».

ب ـ ثم جاء بمطلع المجلد الخامس قول المصحح في حاشية الصفحة الأولى: «من هذا الباب يبتدىء الجزء الثالث، وينتهي إلى باب عباس، وكان مفقودا سابقا وعثرنا عليه حديثا، فأسسنا هذا الجزء على العكوس الشمسية، عن النسخة المحفوظة في مكتبة أحمد الثالث [ رقم ٢٩٦٩] بتوبقابوسراي إستانبول، من ورق ٢٠١ ـ إلى ٢٨١».

ج ـ ثم عاد في خاتمة الطبع للمجلد السادس فقال ـ وهذه عبارته باختصار: «وبعد فبشرى لك أيها الأخ الكريم أن المجلد الثالث من التاريخ الكبير قد لبس الآن حلية الطبع، وتزين بها بعدما يئس منه طالبوه، فيا طوبى لمن ظفر به من أصحابنا في مكتبة «كوبرولو» بالآستانة، وكان هذا المجلد مختفيا من مدة مديدة لأن الاسم المكتوب عليه لم يكن اسمه، ولما فتشه وطالعه وجده جزءا من التاريخ الكبير، وأرسل عكوسه فجزاه الله خير الجزاء، فبهذا تم الكتاب كله».

قلت: وفي كلام المصحح بعض السهو قد يحسن التنبيه إليه؛ وهو:

أولا: قوله « المجلد الثالث » لا يناسب التجزئة التي أقاموا هم عليها نشر الكتاب، والصواب: الجزء الثالث.

ثانيا: وقوله « في مكتبة كوبرولو» سهو ثان، والصواب: مكتبة أحمد الثالث، كما سبق في مطلع المجلد الخامس.

ثالثا: وقوله «فوجده جزءا من التاريخ» يظهر أنه سهو ثالث، فقد سبق في وصف النسخة أنها في (٣٨٠) ورقة، شغل الجزء الثالث منها ثمانين ورقة من المائة الثالثة، وبقيت مئتان قبلها ومئة بعدها، وهي كافية فيما يبدو لاستيفاء الأجزاء الثلاثة الأخرى. وعلى ذلك فنسخة أحمد الثالث كاملة من حيث الحجم أو قريبة من الكمال، والله أعلم. ويجب التنبيه هنا إلى أن هذه النسخة لم تدخل في تحرير الأجزاء الأخرى من التاريخ.

○ على أن المهم لدينا معشر القراء معرفة قيمة هذه النسخة من حيث الضبط وسلامة النصوص فيها من التصحيف والتحريف، وسأنقل فيما يلي شهادة المصحح نفسه فيها؛ قال: «ونسختنا هذه، وإن كانت جيدة لكنها حاملة التصاحيف والتحاريف، ولم يتيسر لنا نسخة أخرى منه، فإن بقيت فيها أشياء محتاجة إلى التصحيح فلا تعجب أيها الأخ الكريم وأعذر مصححه .. واعلم أن الكتاب لم يُقابل على نسخة سوى العكوس المرسلة، إلا ثماني عشرة ورقة(٣) من أول هذا المجلد أرسلها العلامة المفضال أخونا الشيخ عبد الرحمن المعلمي مصحح الدائرة سابقا من مكة المكرمة .. فقوبل أول الكتاب على تلك الأوراق، وانتفعنا بها كثيرا. مصحح الكتاب: أبو الوفاء الأفغاني، ٢٧ رمضان المبارك سنة ١٣٧٨ هـ».

وكذلك يتبين ضعف النسخة المعتمدة في نشر المجلدين الخامس والسادس، ولم تُغن في ذلك الأوراق التسعة التي أرسلها المعلمي رحمه الله إلا قليلا. وهذا هو التفسير المناسب لما ذكرناه في مطلع البحث، وتشهد له جملة المستدركات الآتية ومعظمها في المجلد الخامس.

## ذكر الحجة في التصحيح والاستدراك:

قد يكون كشف الخطأ سهلا في بعض الأحيان، لكن إثبات الصواب مكانه يحتاج إلى التوثيق والبرهان، وبخاصة مع وجود احتمالات متعددة في مصادر الخطأ، موزعة بين الناسخ والراوي والمصنف. ولذلك وددت أن أقدم بين يدي المستدركات بنبذة عن نسخة ابن عساكر من التاريخ الكبير للبخاري تكون بمثابة الحجة في رواية النصوص.

ولا ريب في أن نسخة ابن عساكر حجة في حد ذاتها، لكن ذلك لا يمنع من اختلاف النسخ باختلاف أسانيدها ورواتها عن المؤلف، وهذا ما يدفعنا إلى درس إسناد النسخة التي نقل

عنها أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق .

بدأ ابن عساكر ــ في المجلدة الأولى من تاريخه ــ فذكر سنده إلى التاريخ الكبير للبخاري بهذه الصورة :

« أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون بن النرسي ــ في كتابه ــ وحدثنا أبو الفضل محمد بن ناصر عنه، قال: انا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن الطيوري، وأبو الغنائم النرسي ــ واللفظ له ــ قالا : أنا عبد الوهاب بن محمد بن موسى الغندجاني وأخبرنا أبو الفضل بن ناصر، أنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون، أنا أبو الحسين محمد بن الحسن بن أحمد الأصبهاني.

قالا : أنا أحمد بن عبدان الشيرازي قال : أنا أبو الحسن محمد بن سهل المقرىء ثنا محمد بن إسماعيل البخاري[٤]».

ثم عاد في الأجزاء التالية فاختصر السند بهذه الصورة :

« أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي، ثم حدثنا أبو الفضل بن ناصر، أنا أحمد بن الحسن بن خيرون، والمبارك بن عبد الجبار، ومحمد بن علي ــ واللفظ له ــ قالوا : أنا أبو أحمد ــ زاد أحمد : ومحمد بن الحسن قالا : ــ أنا أحمد بن عبدان، أنا محمد ابن سهل، أنا محمد بن إسماعيل[٥]».

تلك هي صورة إسناد ابن عساكر إلى التاريخ الكبير مفصلة وموجزة، فما النتائج المستفادة منها ؟.

١ ــ لعل أول ما يلفت النظر في هذا السند هو كيفية تحمل ابن عساكر لرواية الكتاب ؛ فقد بدأ السند الأول بقوله :«أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي في كتابه، وحدثنا أبو الفضل محمد بن ناصر عنه». ثم بدأ السند الآخر بقوله : «أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي، ثم حدثنا أبو الفضل بن ناصر».

فإذا ما رجعنا إلى مشيخة ابن عساكر، نتعرف منها كنه علاقته بالشيخين المذكورين وجدناه يقول : «أخبرنا محمد بن علي بن ميمون أبو الغنائم الكوفي النرسي المعروف بأبي الحافظ إجازة». ثم في موضع تال يقول :«أخبرنا محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر أبو الفضل بن أبي منصور الحافظ الأديب بقراءتي عليه ببغداد[٦]».

وكذلك نخلص إلى النتيجة الأولى وهي أن ابن عساكر تلقى التاريخ الكبير للبخاري من شيخه أبي الغنائم النرسي إجازة، ثم عاد فقرأه ببغداد على شيخه أبي الفضل محمد بن ناصر .

وتعليل هذا واضح جدا في ترجمة أبي الغنائم النرسي[٧] بالمقارنة مع ترجمة ابن عساكر؛ ذلك لأن أبا الغنائم مات ببغداد سنة (٥١٠) وكان ابن عساكر آنذاك في الحادية عشرة من عمره لم يخرج بعد من دمشق، وإنما خرج إلى بغداد في رحلته الأولى سنة (٥٢٠)، فقرأ على أبي الفضل بن ناصر فيمن قرأ عليهم هناك.

٢ ــ الأمر الثاني البارز للعيان في السند هو النص على لفظ أبي الغنائم في الرواية، فهذا ما يشير إلى مكانة ممتازة لهذا الراوي من سائر رواة التاريخ الكبير، أو على الأقل في إسناد ابن عساكر إليه. بل يبدو أن مكانة أبي الغنائم في رواية نسخة ابن عساكر أشد تمكنا وتميزا، فقد جاء في ترجمة أبي الغنائم في سير أعلام النبلاء أنه «كان ينسخ بالأجرة يستعين على العيال[٨]»، ثم رأيت في تاريخ ابن عساكر ــ في أثناء التعليق على بعض عبارات التاريخ الكبير ــ تصريح ابن عساكر بالقول :«كذا في الأصل، بخط أبي الغنائم[٩]».

وكذلك نصل إلى النتيجة الثانية وهي أن النسخة التي كانت بين يدي ابن عساكر من التاريخ الكبير إنما كانت بخط أبي الغنائم لا ريب في ذلك، والظاهر أنه أرسلها إليه مع الاجازة بالكتاب، والله أعلم.

٣ ــ الأمر الثالث الذي لا يخفى هو أن إسناد ابن عساكر للتاريخ الكبير قد جمع بشكل عجيب حقا كل ما رأيت من أسانيد نسخ كوبرولي والظاهرية والأزهرية من هذا الكتاب .

يضاف إلى ذلك أنه يعلوها جميعا بالأخذ من خط أبي الغنائم النرسي مباشرة، مع القراءة على ابن ناصر والمقابلة على أصله[١٠]، فذاك ما يعطي ابن عساكر ونقوله مكانة فريدة في رواية نصوص التاريخ الكبير.

وقد كان من فضل الله أني استخرجت المستدركات من الأجزاء الأربعة المتصلة؛ من حرف العين في تاريخ ابن

عساكر: «عاصم ــ عائذ»، «عُبادة ــ عبدالله بن ثوب»، «عبدالله بن جابر ــ عبدالله بن زيد»، «عبد الله بن سبأ ــ عبد الله بن أبي عائشة»[11]. وقد امتازت هذه الأجزاء الأربعة بأنه اجتمع في الأولين منها نسختا القاسم ابن المصنف، والحافظ البرزالي، وانفردت في الأخيرين منها نسخة البرزالي. والنسخة الأولى هي النسخة الأم من تاريخ ابن عساكر، والثانية منقولة عنها ومقابلة عليها، كتبها الحافظ المتقن أبو عبدالله محمد بن يوسف البرزالي الاشبيلي، ثم قرأها على بعض أصحاب المصنف في مجالس السماع في جامع دمشق الكبير.

فهذه الحجة في ضبط ما استخرجت من المستدركات.

مصادر أخرى للاستدراك:

على أن جملة المستدركات الآتية لم تقتصر على ما استخرجته من الأجزاء الأربعة من تاريخ ابن عساكر فحسب، إنما ضممت إليها بعض الملحوظات مما وجدته في الجزء المخطوط من التاريخ الكبير المحفوظ بخزانة المكتبة الظاهرية بدمشق، مما لم يلتقط في المستدرك بآخر القسم الأول من الجزء الأول المطبوع. ثم ما عرض لي في بعض الأجزاء الأخرى، أو بدا لي في أثناء بحثي عن رواة المغازي والسير عن محمد بن إسحاق.

منهج العرض:

وسأوردها ــ وقد بلغت الخمسين ــ مرتبة على نسق الأجزاء المطبوعة، أذكر الخطأ كما وقع، ثم التعليق عليه تحته، والرقم الأول للصفحة، والثاني للسطر.

## المستدركــــات

أ ــ في المجلد الأول (وهو القسم الأول من الجزء الأول).

○ ص ١٦/س٢: تحب أن تعود لها الدنيا وما فيها.
في جزء الظاهرية: تعود ولها الدنيا. وهو الأظهر في المعنى.

○ ص ٢٠/س ٤: قال ابن نمير.
في جزء الظاهرية: قال لي ابن نمير.
قلت: ومحمد بن عبدالله بن نمير الهمداني الخارفي الكوفي، شيخ للبخاري معروف.

○ ص ٢٢/س ١٧: حدثه لما قرأت القرآن.
في جزء الظاهرية: حدثه قال .... والعبارة أتم.

○ ص ٢٤/س ٥: هو ابن أبي المثنى.
في جزء الظاهرية: وهو محمد بن أبي المثنى. وهو المناسب لسياق الكلام.

○ ص ٢٩/س ٧: لو أحدثكموه لقتلتموني.
في جزء الظاهرية: لو حد ثتكموه..

○ ص ٣٨/س ٣: فكتبه عمر.
في جزء الظاهرية: فكتبها.

ص ٤٦/س ١٢: كره أخذ الدنانير عن الدراهم.
في جزء الظاهرية: من الدراهم.

ب ــ في المجلد الثالث (وهو القسم الأول من الجزء الثاني):

○ ص ٥٠٢/ س ١٥: وعبد الله بن عباس
الصواب: وعبد الله بن عامر. كما في تاريخ ابن عساكر، والصغير أيضا (ط الهند ص ٥٢). وهو ابن كريز، أما ابن عباس فتوفي سنة ثمان وستين، كما في العبر ٧٦/١.

ج ــ في المجلد الرابع (وهو القسم الثاني من الجزء الثاني):

○ ص ٦٧/ س ٨: قال لي خالد.
في تاريخ ابن عساكر: قال مخلد.
قلت: لعله مخلد بن مالك بن جابر الجمال أبو جعفر الرازي نزيل نيسابور (مترجم في التهذيب: ٧٥/١٠).

○ ص ٦٧/ س ٩ ــ ١٠: سمعت أبي عن أبيه؛ رأيته ببخارى راحلا.

في تاريخ ابن عساكر : قال سمعت أبي عن أبيه قال: رأيت ببخارى رجلا.

قلت : وهو الصواب إن شاء الله، وانظر تعليق المحقق في التاريخ الكبير.

د ــ في المجلد الخامس (وهو القسم الأول من الجزء الثالث ):

○ ص ٧/ س ٥ : نهى عن قتلهم يعني العوامر.

الصواب : عن قتلهن، كما في تاريخ ابن عساكر، ويشهد لذلك الرواية المثبتة بحاشية الصفحة هكذا : « وفي ق: قتلين» وإنما هي تصحيف ما ذكرنا.

ويحسن التنبيه أيضا إلى الخطأ المطبعي الوارد بين سطرين في رسم (يابا جعفر)، والصواب : يا أبا جعفر.

○ ص ٨/ س ٣ : عبد الله بن حذافة بن خليفة.

الصواب : بحذف « بن خليفة» كما في تاريخ ابن عساكر.

وقد تبين من مراجعة ترجمته في المصادر أنه لا يوجد في آبائه من اسمه خليفة. ويشبه أن يكون الرسم سهوا من ناسخ بتكرار «حذافة»، أضاف إليه آخر تصحيفا فكان « خليفة » مقحما بهذا الشكل؛ والله أعلم .

○ ص ١٩/ س ٤ : نسبه ابن أبي بن عبلة.

الصواب : نسبه ابن أبي عبلة، كما في تاريخ ابن عساكر. والظاهر أنه خطأ مطبعي؛ كما يبدو من الحاشية في التاريخ الكبير.

○ ص ٣٥/ س ٣ : قال لي أحمد بن الحارث : حدثنا أبو قتادة السامي، ليس بالحراني.

في تاريخ ابن عساكر : قال أحمد بن الحارث : حدثنا أبو قتادة الشامي، ليس الحراني. ويوافقه ما في أصول النسخة المطبوعة من التاريخ الكبير، على تفاوت ما بين تلك الأصول .

○ ص ٣٥/ س ٧ : فما أخير الأسماء ؟ قال : إن خير أسمائكم.

في تاريخ ابن عساكر : «خير» في المرتين.

○ ص ٤٧/ س ٩ : عبدالله قال : أخبرنا ابن عُيينة عن أبي جمرة.

الصواب : قال عبدالله : انا ابن عُيينة عن أبي حمزة . كما في تاريخ ابن عساكر ، ويوافقه ما ورد في نسخة (ق) من التاريخ الكبير (انظر الحاشية).

○ ص ٦٢/ س ٥ : وعبد الملك بن عمير.

الصواب : وعبد الملك بن عمرو. كما في تاريخ ابن عساكر. وهو أبو عامر العقدي ــ بفتح العين والقاف ــ له ذكر في الاكمال ٣٥١/٦، وترجمة في التهذيب ٤٠٩/٦.

○ ص ٦٧/ س ٩ : وهو ابن غسيل الأنصاري.

الصواب : وهو ابن غسيل الملائكة الأوسي الأنصاري. وهو ما يقتضيه تمام العبارة .

○ ص ٦٧/ س ١٠ : حدثنا يونس بن بكر قال أخ محمد بن إسحاق.

الصواب : حدثنا يونس بن بكير قال أخبرنا ...

ويونس بن بكير هو الحافظ المؤرخ صاحب المغازي وصاحب ابن إسحاق . مترجم في التذكرة ٣٢٦، والتهذيب ٤٣٤/١١.



○ ص ٦٨/ س ١٠ و١١ : ولد الأوس ، أمر عبدالله يوم الحرة. قال مالك كاتب اقوله نحوه سنة ثلاث وستين.

قلت : العبارة فاسدة استطاع المحقق إقامة بعضها وعجز عن بعض؛ وهذا صوابها : «ولت الأوس أمرها عبدالله يوم الحرة. قال مالك : كانت الحرة سنة ثلاث وستين».

هذا وفي نص ابن عساكر بعض خلاف عما ورد آنفا، وهذه عبارته بتمامها : قال ــ بعدما ساق إسناده إلى التاريخ الكبير: «أخبرنا محمد بن إسماعيل قال في باب العبادلة من الصحابة :

عبدالله بن حنظلة بن الراهب، وهو ابن غسيل الملائكة الأوسي الأنصاري. ولت الأوس أمرها يوم الحرة عبدالله. قال مالك: كانت الحرة سنة ثلاث وستين. يعد في أهل المدينة».

على حين جاءت ترجمة عبدالله بن حنظلة في التاريخ الكبير

مفرقة في ثلاثة مواضع من المجلد الخامس المطبوع (ص ٣٩ و٦٧ و٦٨). والعنوان الذي قدم به ابن عساكر للترجمة يشعر بأن النص منقول من الوضع الأول، وقد سقط من أصل النسخة المطبوعة، وألحق اسم عبد الله بن حنظله بن الراهب مزيدا بين حاصرتين؛ نقلا من الأوراق التي أرسل بها المعلمي رحمه الله.

○ ص ٨١/ س ٨ : قال هاشم بن خارجة.
الصواب : قال الهيثم بن خارجة، كما في تاريخ ابن عساكر. وانظر ترجمته في التهذيب ٩٣/١١، والخلاصة ٤١٣.

○ ص ٨٢/ س ٢ : ورواه محمد بن مهاجر.
في تاريخ ابن عساكر : وروى ..

○ ص ٨٢/ س ٧ : وبمصر مشعوبون وباليمن ذو شعبان.
في تاريخ ابن عساكر : وبمصر شعوبيون وباليمن ذي شعبان. وفوق «ذي» ضبة تنبيها إلى ورودها في الأصل هكذا، وهو الثابت أيضا في أصل النسخة المطبوعة.
وبالمناسبة فقد ورد في موضع آخر من تاريخ ابن عساكر وفي جمهرة ابن حزم أيضا رواية ثانية من طريق آخر، نوردها للاستئناس وفيها: «من كان باليمن قيل لهم آل ذي شَعْبَيْن، ومن كان بمصر والمغرب قيل لهم الأشعوب» (انظر تاريخ دمشق ــ جزء عاصم وما بعده : ص ١٤٥/ س ٩و١٠، وجمهرة الأنساب لابن حزم ٤٣٣).

○ ص ٨٣/ س ٥ : كان كنيته أبو عبدالرحمن كان يحدث عن أبي الزناد.
الصواب : وكان يغضب من أبي الزناد.
وتحسن الاشارة إلى أن العبارة المصححة قد سقطت من النص الذي نقله ابن عساكر من التاريخ الكبير، لكنها وردت عنده من طريق آخر إلى البخاري وهو ما أوحى بصوابها.
ويشهد لهذا التصحيح أن الخبر ورد في التاريخ الصغير (ط الهند : ص ١٥٤) بهذه الصورة : «حدثني علي قال: حدثنا ابن عيينة قال: كان كنية أبي الزناد أبو عبدالرحمن، وكان يغضب عن أبي الزناد». وواضح أن «عن» تصحيف «من» في التاريخين الكبير والصغير، لكن محقق طبعة القاهرة من التاريخ الصغير (ق ٢/ ص٢٨) آثر عبارة الكبير المصحفة؛ فزاد النص بعدا على بعد.

○ ص ٨٤/ س ٩ : من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها.
في تاريخ ابن عساكر : فليصلها إذا ذكر. وهو أوضح.

○ ص ٨٨/ س ١ : سليمان بن عبدالرحمن حدثني عبدالكريم.
في تاريخ ابن عساكر : وقال سليمان .. وهو تمام العبارة.

○ ص ٩٢/ س ٩ ــ ١٠ : ذكر أيوب لمحمد حدثنا ابن أبي قلابة.
الصواب : حديثا عن أبي قلابة. كما في تاريخ ابن عساكر.

○ ص ٩٢/ س ١١ : مات ابن سيرين.
سقطت كلمة من أصل المطبوع فأورثت النص إبهاما لم يتيسر لمحققه جلاؤه. والصواب : «مات قبل ابن سيرين»؛ كما في تاريخ ابن عساكر، وتؤيده رواية التاريخ الصغير (ط الهند : ص ١٢٥).

○ ص ٩٣/ س ٨ : سمع ابن عقبة.
الصواب : سمع عقبة. وهذه من أخطاء الطباعة كما يبدو من التعليق بالحاشية.

○ ص ١٠١/ س ٩ : عبدالله بن أبي سفيان بن عبدالملك.
الصواب : عبدالله بن أبي سفيان بن عبد المطلب. كما في تاريخ ابن عساكر.
وبالمناسبة فقد سقط من السطر الأول في الحاشية كلمة؛ وتمام الكلام : قل ربي الله ثم استقم.

○ ص ١١١/ س ٤ : [سمع] أبا الدرداء.
سقط ما بين الحاصرتين من الأصل، فزاده المحقق من عنده. والصواب : «رأى أبا الدرداء» كما في تاريخ ابن عساكر.

○ ص ١١٥/ س ٥ : و[روى عن] أبيه.
كان في الأصل : «وعلى أبيه»، وهو تصحيف لم ينبه المحقق إلى إصلاحه. والصواب : «وعليا وعن أبيه، كما في تاريخ ابن عساكر.

○ ص ١١٥/س ٦ : وعكرمة وخالد. قال سليمان بن الحرب.
الصواب : وعكرمة بن خالد، قال سليمان بن الحارث .
كما في تاريخ ابن عساكر.

○ ص ١١٥/ س ١١ : اقتحم بهما فرساهما القرار.
الصواب ـــ من تاريخ ابن عساكر : الفرات.

○ ص ١٠/١١٦ : حدثنا أبو الأعلى.
الصواب ـــ من تاريخ ابن عساكر : حدثنا عبد الأعلى.

○ ص ١١٧/ س ١٥ : قال أبو عمرو.
الصواب ـــ من تاريخ ابن عساكر : أبو عمير.
وهو عيسى بن محمد الرملي؛ أبو عمير بن النحاس. مترجم في التهذيب والتقريب والخلاصة.

○ ص ١١٩/ س ٥ : قال أخ ابن جُريج.
قد يحسن التصريح بلفظ الاخبار في السند بإثبات أخبرنا في موضع أخ، أو وضعها بين هلالين دفعا للالتباس. وانظر التاريخ الصغير ( ط الهند : ص ٧٢/ س١) ففيه: «ثنا ابن جريج».

○ ص ١١٩/ س ٦ : دخل هو وصفوان.
الصواب : هو وابن صفوان.
يعني عبدالله بن صفوان . وانظر الصغير (ص ٧٢/ س ٣).

○ ص ١١٩/ س ١١ : وقال علي · حدثنا ابن وهب.
الصواب : حدثنا وهب. كما في الأصل وتاريخ ابن عساكر. وهو وهب بن جرير، روى المغازي عن أبيه عن ابن إسحاق، روى عنه علي بن المديني. وقد صرح به البخاري في الصغير (ص ٧٢/ س ٨) فقال: «حدثنا علي ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، ثنا ابن إسحاق».

هـ ـــ في المجلد السادس (وهو القسم الثاني من الجزء الثالث) :

○ ص ٣٢/ س ٦ : عباد بن زياد هو ابن المغيرة بن شعبة.
الصواب ـــ من تاريخ ابن عساكر : عن ابن المغيرة.
ويشهد لذلك ترجمته في الجرح والتعديل؛ ففيها: روى عن عروة وحمزة ابني المغيرة بن شعبة، روى عنه الزهري.

○ ص ٩٥/ س ٨ : عن جابر عن عبادة البكري الشامي.
في تاريخ ابن عساكر : عن جابر أو حاتم، عن عبادة البكري الشامي.
وحاتم هو ابن أبي نصر القنسريني، روى عن عبادة بن نسي، روى عنه هشام بن سعد. مترجم في التهذيب ١٣١/٢، وله في سنن أبي داود ١٩٩/٣ وابن ماجه ٤٧٣/١ حديث في الجنائز في الكفن بهذا الاسناد.

○ ص ٤٥١/ س ٧ : ولوددت أنكم انقلبتم منه كفافا.
في تاريخ ابن عساكر : انفلتم منه، وهو المناسب لسياق الكلام.

○ ص ٤٥٣/ س ٢ ـــ ٣ : روى معاوية بن صالح.
في تاريخ ابن عساكر : روى عنه معاوية.. وهو الصواب

○ ص ٤٧٩/ س ١١ : روى عنه ابنه بشر.
في تاريخ ابن عساكر : «ابنه بُسْر، وفي نسخة : بشر»
وعقب ابن عساكر بقولاه : «كذا فيه، والصواب : بشر ـ بالشين المعجمة، وقد ذكره البخاري في باب بشر».

○ ص ٤٨٣/ س ٨ : سلوا بكاليكم يعني نوفا ..

في تاريخ ابن عساكر : سلوا بكيليكم يعني نوفا، الآية في شعبان والحدثان في رمضان.

قلت : والبكالي هو نوف بن فضالة، أبو يزيد البكالي الحميري. مترجم في الكبير ١٢٩/٨، والتهذيب ٤٩٠/١٠، وانظر رسم البكالي والبكيلي في الأنساب ٢٦٩/٢ و٢٧٨، واللباب ١٣٧/١ و١٣٨.

○ ص ٤٨٤/ س ١ : ليصعقن من أمتي الريح كما أصعقت عادا، وقال ابن مريم.

في تاريخ ابن عساكر : لتصعقني من أمتي الريح كما أصعقت عاد، قال ابن نمير.

قلت : وابن نمير هو محمد بن عبدالله بن نمير الهمداني الخارفي الكوفي، من شيوخ البخاري معروف. وسائر الترجمة في التاريخ الكبير كما في تاريخ ابن عساكر.

○ ص ٤٨٤/س ٤ : رأى عبدالله بن عمر وأباه وعبدالله بن عامر بن ربيعة، سمع منه الثوري. العبارة مضطربة، والصواب وفقا لما في تاريخ ابن عساكر : «سمع أباه، وعبدالله بن عامر بن ربيعة. روى عنه عبيد الله بن عمر، وسمع منه الثوري».

○ ص ٤٨٨/ س ٤ حديثه عن الشاميين.

في تاريخ ابن عساكر : حديثه في الشاميين.

**خلاصـــة القـــول :**

**يتبين مما سلف أن موطن الضعف في النسخة المطبوعة من التاريخ الكبير إنما هو الجزء الثالث المنشور في المجلدين الخامس والسادس، وهو ما يستدعي إعادة النظر في هذا الجزء وتجديد نشره بالاعتماد على نسخ أقوى وأقوم. وعلى ذلك ينبغي البحث عن نسخ أخرى من الكتاب، وربما كانت نسخة «تشستربتي» المذكورة آنفا ــ كما يبدو من عدد أوراقها وتاريخ كتابتها ــ نسخة كاملة وموثوقة تضم في اثنائها الجزء الثالث، وربما كان في القطع الأخرى نفع غير قليل في هذا المجال.**

**ثم إن في متابعة الباحثين للاستدراك على المطبوع من الجزء المذكور، مع متابعة البحث عن نسخ أخرى في الوقت نفسه خير تمهيد لاعادة تحقيقه. وقد يكون التحقيق المجدد لهذا الجزء فاتحة لاعادة تحقيق الكتاب بتمامه إذا ما ألحت على ذلك دواع قوية، أبرزها وجود نسخ قيمة لم تدخل في أصول النسخة المطبوعة من التاريخ الكبير.**



---

**هوامش :**

(١) النسخة المعربة (ط القاهرة ١٩٧١ م) : ج ١/ ص ٣٤٦.

(٢) المجلد الرابع ص ٣٧٥

(٣) ذكر في مطلع المجلد الخامس أنها تسعة، ولعله سها أيضا فخلط بين الورقة والصفحة.

(٤) تاريخ دمشق : المجلدة الأولى ص ١٦٣/ س ١١ ــ ١٦

(٥) تاريخ دمشق (عاصم ــ عائذ) ص ١٧٤/ س ١٤ ــ ١٦

(٦) مشيخة ابن عساكر : ٢٠٢/ ب، ٢١٧/أ.

(٧) مترجم في سير أعلام النبلاء (نسخة أحمد الثالث) مج ١٢/ ل٦٣، ومعجم المؤلفين ٦٦/١١.

(٨) سير أعلام النبلاء ٦٣/١٢/أ

(٩) تاريخ دمشق (عاصم ــ عائذ) : ص ٤٣١/ س ١٩

(١٠) انظر الصفحات التالية في التاريخ الكبير : ٢ ــ ٣ في المجلد الأول، ثم ٣٩٤ ــ ٣٩٦ في المجلد الثاني، ثم ٣٧٦ ــ ٣٧٧ في المجلد الرابع.

(١١) صدرت الثلاثة الأولى في مطبوعات المجمع بدمشق، والرابع نحو الطبع.

# الرسائل الجامعية

## الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر

رسالة دكتوراه لعائض الردادي

الردادي، عائض بنيه / الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر (٥٩١ ــ ١٦٨٨ م). ــ الرياض : كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣م، رسالة دكتوراه .

تتوزع هذه الرسالة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب في كل منها فصول ثم خاتمة ففهارس. والمقدمة أوضح فيها المنهج الذي سلكه في هذه الرسالة مفصلا أما التمهيد فقد تناول فيه نقطتين لإيضاح صورة البحث أولاهما الحجاز حدوده وأهميته وثانيتهما الشعر الحجازي من الجاهلية إلى القرن الحادي عشر الهجري.

وتأتي أهمية تحديد الحجاز ليتحدد البحث مكانا كما تحدد زمانا حتى ينصب الجهد في الإطار المخصص له ويخلو من الحشو والاستطراد، يشير الباحث إلى أنه كان يتوقع أن حدود الحجاز واضحة لا تحتاج إلى توضيح ولكنه وجد خلاف ما توقع، إذ واجهته الخلافات الشائكة والآراء المتشعبة ورغبة في عدم الإطالة فقد حصر أهم بحوث كتبت في حدود الحجاز وهي أربعة ثم أحال عليها ثم خلص إلى نتيجة وهي أن للحجاز حدودا جغرافية وسياسية وأدبية، والحجاز جغرافيا سلسلة الجبال الممتدة من أقصى اليمن إلى أطراف الشام فاصلة بين سهول تهامة ونجود نجد اما حدوده سياسيا في القرن الحادي عشر فهو يمتد ــ كما حددت ذلك المصادر التاريخية وقد نقلت نصوصها ــ من جدة إلى معكال الواقعة الآن في مدينة الرياض ثم إلى جبل شمر وهو جبلا أجأ وسلمى الواقعان قرب مدينة حائل، ومن الشمال من تبوك إلى جازان وتدخل فيه تهامة عرفا، أما تحديده الأدبي فهو حجاز الحرمين الذي يضم مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف وما بينهما، لأن كل الشعراء عاشوا في هذه المدن وإن كان شعرهم صور الحجاز بتحديده السياسي السابق. ثم بين سبب عدم وجود حدود معينة للحجاز وأن ذلك يعود لأهميته وخاصة عند السياسيين من المسلمين الذين يمدون حدوده لتوسيع الرقعة السياسية أو يضيقونها إن اضطرتهم الظروف لذلك.

ورأى أن المرور ــ بإيجاز ــ على الشعر الحجازي من الجاهلية إلى القرن الحادي عشر مهم ليكون لدى القارىء تسلسل زمني للشعر الحجازي في مراحل قمته وهبوطه، وقد أوجز الكلام في العصر الجاهلي وفي العصر الإسلامي ــ وهو أزهى عصر للشعر الحجازي ــ مقدما عن هذين العصرين خلاصات هي نتائج دراسات الباحثين محيلا على المراجع لمن أراد التوسع. أما الفترة من بداية العصر العباسي إلى نهاية القرن العاشر الهجري فقد انصرف المدونون عن رصد نتاجها الشعري مما احتاج إلى جهد وإلى تفصيل نسبي في شعرها لم يجاوز السبع عشرة صفحة، أعطى فيها الملامح العامة لشعرها محيلا على المصادر.

وقد ذبلت الصورة الزاهية للحجاز بعد العصر الأموي أدبيا وثقافيا واقتصاديا وبقيت في العصر العباسي الأول بقية من شعراء العصر الأموي ثم تدهور الشعر في العصور العباسية الأخرى تدهورا كبيرا وعاش الحجاز في عزلة تامة عن مراكز الحضارة في العراق فضنت المصادر بأخبار شعرائه إلا ما دونه الباخرزي في دمية القصر والعماد الأصفهاني في جريدة القصر مدفوعين من حبهما للحجاز لقداسته في نفسيهما ومع ذلك خلط كل منهما مع شعراء الحجاز شعراء آخرين ولم يأتيا بما يشفي غلة لباحث،

وعاش الشعر حالة ركود أسوأ في العصر المغولي (٦٥٦ ـــ ٩٢٣ هـ) ولا تزيد المصادر في أخبار الشعراء ونتاجهم عن إشارات عابرة خلال التراجم .

وفي أواخر القرن العاشر الهجري اجتمع حول أبي نمي أمير مكة في ذلك الزمان عدد من الشعراء ترجم لهم الشهاب الخفاجي في ريحانة الألبا في فصل خاص بهم ومن أهم ميزات شعرهم خوضه غمار المعارك الحربية ووصفها، والمبالغة في المدح وتمجيد الانتصارات، وتطويل القصائد، ويعتبر شعراء أبي نمي ارهاصة للانتعاشة الشعرية في القرن الحادي عشر الهجري.

واحتوى الباب الأول على فصلين :

أولهما : الحياة في الحجاز في القرن الحادي عشر الهجري.

وثانيهما : انتعاش الشعر في هذا القرن وأسبابه .

وفي الفصل الأول حاول رسم صورة عامة للحياة في الحجاز خلال هذا القرن، سياسية واجتماعية وثقافية، وقد أوجز الكلام في الحياة السياسية، إذ اقتصر على سرد لأسماء الخلفاء والأمراء وعلى الملامح العامة للحياة السياسية بما يساعد على فهم الشعر ويغني عن التعريف بالسياسيين إذا وردت أسماؤهم فيما بعد، وبما يعطي القارىء ـــ في إيجاز ـــ صورة عن الحياة السياسية في ذلك الزمن . وفي الحياتين الاجتماعية والثقافية شيء من التفصيل النسبي ، لأن صلتهما بالبحث أوثق ولفقدان المصادر المتخصصة فيهما وقد كتب ما كتبه عنهما من استقراء الحوادث والتراجم المتناثرة في بطون الكتب .

وقد ود الباحث في أول الأمر ألا يتطرق لدراسة الحياة العامة، لأنها قد تثقل على القارىء وقد يفهم منها محاولة إطالة البحث، ولكن غموض الفترة المدروسة تاريخيا ـــ عند غير المختصين ـــ وعدم اشتهار أعلامها وجهل ملامحها العامة، كل ذلك دعاه للتعريف بها من غير إسراف في الكلام، مقتصرا على ما رأى ضرورة لذكره، مركزا على السمات العامة للحياة التي نما الشعر في ظلها وخلاصتها أن الحياة السياسية كانت مضطربة تعدد فيها المسئولون وتداخلت مسئولياتهم ولا حدود واضحة لصلاحيات كل منهم مما أضاع الأمن في دوامة المسئوليات المتلاطمة في مكة والمدينة وجدة، ويزداد الأمن خلخلة خارج هذه المدن لتقلص هيبة حكام المدن الثلاث، وأهم ما برز على وجه الحياة الاجتماعية التنافس بين المجاورين والسكان بسبب استئثار المجاورين بموارد البلاد على قلتها مما دعا الحكام للعودة للنداء بعد الحج بأن يعود كل حاج لبلاده، أما الحياة الثقافية فالطابع العام لها الطابع العربي الإسلامي ولم تتأثر باللغة التركية إلا في حدود ضيقة لم تجاوز تسرب بعض الألفاظ .

أما الفصل الثاني ـــ وهو انتعاش الشعر وأسبابه ـــ فهو إيضاح للأسباب التي أدت إلى ظهور الانتعاشة الشعرية في الحجاز في القرن الحادي عشر بعد ركود في مسيرته لقرون، تلك الانتعاشة التي فرضت على مؤرخي الأدب أن يفسحوا لها صفحات في مؤلفاتهم بعد أن كانوا يتجاهلونه. وقد حصر تلك الأسباب التي نتجت عنها هذه الانتعاشة الشعرية مبرزا أثرها في انتعاش الشعر، وتلك الأسباب بإيجاز هي المجاورة أي الهجرة إلى الحجاز والإقامة فيه من سكان الأقطار الأخرى، والرحلات من الحجاز وإليه، وإنشاء المدارس والأربطة، وانتشار المكتبات والعناية بها، وميل بعض الأمراء للشعر وعطاياهم للشعراء.

وخصص الباب الثاني من البحث لدراسة أغراض الشعر، واستقل كل غرض بفصل، وأفرد للأغراض القليلة فصلا خاصا بها ثم درس المعارضات في فصل اختصت به فجاء هذا الباب في اثني عشر فصلا، وأغراض الشعر هي الشعر الديني وهو شعر في الإلهيات وفي الزهد والموعظة وفي مدح النبي صلى الله عليه وسلم، شعر لبعض المذاهب الدينية وشعر في الحرمين الشريفين، فشعر الغربة والحنين والشكوى فالمفاكهة والظرف، فاللهو والمجون، فالإخوانيات فالغزل فالمدح فالهجاء فالرثاء فالفخر فالحماسة فأغراض أخرى قليلة ، وتختلف فصول هذا الباب طولا وقصرا حسب المادة الشعرية للغرض، وزاوج في دراستها بين العرض والتحليل وربط النص بجوه العام، موضحا ملامح كل غرض داعما ذلك بالنصوص الشعرية، ملتزما الموضوعية من غير تفضيل لغرض على آخر، لأن كلا منها يمثل اتجاها اجتماعيا، حريصا على عدم تكرار الاستشهاد بالنص فإن دعت الحاجة أشار إلى موضعه السابق .

أما المعارضات التي جاءت دراستها بعد الأغراض فهي ظاهرة بارزة في شعر الشعراء لا يمكن لدارس الشعر أن يمر عليها دون أن يقف عندها بشيء من الدراسة وهي معارضات بين شعراء الحجاز وبينهم وبين شعراء الأقاليم الأخرى، وبينهم وبين سابقيهم، وفي كل منها عرض القصائد ثم وازن بينها، مكتفيا بتعريف موجز بقصائد المعارضة ودراستها على مصدرها الأصلي كديوان شاعرها مثلا. والمعارضات في عمومها تبرز الصلة بين شعراء الحجاز وشعراء الأقاليم الأخرى ثم بينهم وبين الرصيد الشعري الذي ورثوه من أسلافهم .

وفي الباب الثالث من البحث عرض لخصائص الشعر في فصلين :

**الفصل الأول** : الشعر في ميزان النقد، وشرح فيه مفهوم الشعر عند شعراء الحجاز في ذلك الزمن، وميزان الجودة الشعرية في نظرهم، ونقدهم للشعر والشعراء في ظل ذلك الميزان، موازنا بين معيار الجودة في زمنهم وهو معيار حدده الاتجاه الثقافي آنذاك وبين ميزان الشعر في العصر الحديث، لأن لاختلاف الثقافة والذوق أثرا في اختلاف النظرة للجيد من الشعر، فقد يجهد الشعراء أنفسهم لبلوغ القمة الإبداعية في زمنهم ثم يحسب عليهم تكلفا فيما بعد وقد يطوي التطور الزمني بعض الأغراض وينظر إليها بعين الانتقاص في حين لا يرى فيه غضاضة في زمن ماض.

**والفصل الثاني** من هذا الباب تناول فيه الخصائص الفنية العامة، ودرس فيه الخصائص المعنوية فالخصائص الأسلوبية فالخصائص الموسيقية، مدعمة بالشواهد الشعرية .

وفي حواشي الرسالة عرفت — بإيجاز — بالشعراء والأعلام والمواضيع، والمفردات اللغوية وأسماء الأسر والقبائل، والألفاظ الحضارية والفنون البديعة، راجعا في كل منها إلى المصدر الخاص به، وأحال على ذلك كلما تكرر شيء من ذلك إلا إن كانت الإعادة أوجز من الإحالة فيعاد التعريف .

وقد واجهت الباحث في التعريف بالشعراء وجود أكثر من شاعر ينتمي لأسرة واحدة وقد تغلب على ذلك بالتمييز بينهم حرصا على عدم التداخل في شعرهم. والمعاناة نفسها وجدها في التعريف بأسماء غير الشعراء لكثرتهم أو عدم شهرتهم أو تقارب أسمائهم أو صفاتهم أو ألقابهم أو شح المصادر بأخبارهم كأن يقال مثلا شعبان أفندي أو أحمد باشا أو شيخ الحرم أو وزير فلان مما يفهم منه أن هذا التعريف كاف في زمنهم، وتزداد الصعوبة عندما يكون للاسمين الصفة نفسها كأن يقال القصيدة في مدح يحيى أفندي شيخ الإسلام ويعيش في القرن اثنان كل منهما له الاسم نفسه والصفة نفسها وكل ذلك يحتاج من الباحث إلى التدقيق والبحث حتى يجد التعريف الصحيح الذي يخلو من التداخل أو النقص.

ثم ختم الرسالة بخاتمة ففهرسين أحدهما للمصادر والمراجع والآخر للموضوعات. ومن أهم النتائج التي ضمنها الخاتمة بعد تلخيص أبواب الرسالة وفصولها :

١ — أن الحجاز لم يكن مجدبا من الشعر ولكن تجاهل المدونين تدوين إنتاجه الشعري حال بين الدارسين وبين دراسة إنتاجه .

٢ — في القرن الحادي عشر كثر المجاورون بالحجاز، وخرج الحجازيون إلى الأقاليم الأخرى، ووفد عليهم الرحالة منها، وانتشرت المدارس والمكتبات والأربطة ، وأهتم بعض الأمراء بالشعر مما أوجد انتعاشة شعرية هيأ الله لها من دونها ونقلتها المصادر إلى الأجيال اللاحقة، وقد يكون فيما قبل القرن الحادي عشر شعر وفير ولكن الغموض الذي لف الحجاز حال بينه وبين الوصول إلى أيدي الدارسين .

٣ — أن تراث بلادنا ( المملكة العربية السعودية ) يحتاج إلى جهد كبير من الدارسين لتستخرج كنوزه وتقدم للقارىء بدراسة عصرية يفهمها قارىء هذا الزمان .

٤ — لا ينبغي أن تحول الأحكام التي أصدرها السابقون بين الدارسين وبين ما سمي بعصور الانحطاط، لأن هذه

التسمية تسمية ظالمة صدرت عن دارسين غير متعمقين في دعمها بالدليل، وفي هذه الدراسة ما يدحض هذه الفرية، فالحجاز ــ وهو واحد من مراكز الحضارة ــ وجد فيه خلال قرن هذا الشعر، فكيف بالأقاليم العربية الأخرى والتي يغلب على الظن أن بعضها كانت أوفر حظا في الثقافة منه .

٥ ــ أن على دارس الشعر العربي في عصوره الماضية أن يبعد ذوقه العصري وألّا ينظر إلى ما كان معتبرا قمة إبداعية نظرة انتقاص بسبب التطور الزمني، لأن سنة الحياة أن يرتفع فن وينخفض آخر، ويجد جديد ويتوارى الجديد الذي سبقه ، وأن يوائم في دراسته بين ما كان موجودا من معايير وما وجد فيما بعد ليعطي التراث حقه من الدراسة غير المتجنية.

٦ ــ أن دراسة التراث الأدبي وغيره لبلادنا بشتى أقاليمها يحتاج إلى جمع مصادره المتناثرة في مكتبات العالم لتكون بين أيدي الباحثين .

٧ ــ من خلال الاطلاع على المصادر ظهر للباحث أن أدب الرحلات عاش في القرن الحادي عشر وما بعده فترة ازدهار جديرة بأن تلقى عناية الدارسين .

ومما تجدر الاشارة اليه أن هذه الرسالة أعدت بإشراف محمد علي الهاشمي وشارك في مناقشتها كل من شكري فيصل ومحمد بن سعد بن حسين وقد تمت المناقشة في ١٤٠٣/٨/٢٧ هـ.

## معايير موحدة للمكتبات الجامعية في المملكة العربية السعودية

رسالة دكتوراه
لعبد الله صالح بن عيسى



**ابن عيسى ، عبدالله صالح، معايير موحدة للمكتبات الجامعية في المملكة العربية السعودية. بتسبرج. جامعة بتسبرج بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، ١٩٨٢، ١٩٨ ص (رسالة دكتوراه).**

**الباب الأول :**

**المقدمة :** تحدث فيها الباحث عن أهمية الموضوع مستدلا بما كتب عن المكتبات الجامعية في المملكة وغيرها من دول العالم المتقدم وخاصة ما يتعلق بموضوع المعايير الموحدة الخاصة بالمكتبات الجامعية. كما ناقش الباحث أهداف هذه الدراسة وقيمتها العلمية والتي تتركز في اعطاء صورة واقعية للوضع الحالي للمكتبات الجامعية في المملكة والمشاكل التي تعيق تقدمها وتطورها وبالتالي تقديم الأساس لصيغة مجموعة من المعايير الموحدة للمكتبات الجامعية في المملكة. ولهذا الغرض قام الباحث بمسح شامل للمكتبات الجامعية بالمملكة مستخدما المسح الوصفي التحليلي للمعلومات التي تم الحصول عليها.

**منهج البحث :** استخدم الباحث طريقة المسح الوصفي التحليلي لكل المعلومات التي حصل عليها عن المكتبات الجامعية في المملكة وقد اتبع الباحث ثلاث طرق للحصول على المعلومات اللازمة هي :

١ ــ القيام بمسح لمعظم ما كتب عن المعايير الموحدة للمكتبات الجامعية في دول العالم حتى يتمكن الباحث من الاستفادة من خبرات تلك الدول في عملية وصنع مجموعة من المعايير الموحدة الخاصة بالمكتبات في المملكة العربية السعودية.

٢ ــ توزيع استبيانات للإجابة عليها من قبل أمناء المكتبات أو عمداء شؤون المكتبات في الجامعات السعودية تشمل أسئلة عن الوضع الحالي للمكتبة الجامعية مثل: أهداف المكتبة، الموارد المالية، المجموعات، الموظفين، الخدمات العامة، المباني، الأجهزة والاثاث، الادارة، وتنظيم المجموعات وترتيبها.

٣ ــ القيام بإجراء العديد من المقابلات الشخصية مع المسؤولين وذوي العلاقة في الجامعات وفي المكتبات الجامعية حول الوضع الحالي للمكتبات الجامعية في المملكة وطرق تطويره.

٤ ــ توزيع استبيانات خاصة بالمعايير تحتوي على ملخص للمعايير الخاصة بتطوير مكتبات الكليات في الولايات المتحدة الأمريكية على مائة شخص من أمناء ومدراء وعمداء وأساتذة المكتبات في المملكة العربية السعودية وقد طلب من هؤلاء اقتراح عناصر خاضعة للدراسة للمعايير المقترحة والخاصة بالمكتبات الجامعية في المملكة.

وقبل توزيع الاستبيان قام الباحث باختبار مبدئي لاسئلة هذا الاستبيان وذلك بعرضه على مجموعة من الطلاب السعوديين الذين يدرسون دراسات عليا في جامعة بتسبرج وذلك لغرض تنقيحها وتصحيحها وقد اتضح أن الأسئلة واضحة ولا يلزم تغيير شيء منها.

خلال زيارة الباحث الى المملكة قام بتسليم الاستبيانات بنفسه شخصيا إلى عمداء ومدراء وأمناء وأساتذة المكتبات والمعلومات في جامعات المملكة السبع ثم جمعها بعد مدة كافية ، وقد كان في هذا توفير لكثير من الوقت والمراسلات البريدية. وهكذا فان المعلومات التي تم الحصول عليها قد تم تحليلها وتفسيرها واستخدمت في اعداد وصياغة «مجموعة المعايير الموحدة المقترحة للمكتبات الجامعية في المملكة العربية السعودية».

**الباب الثاني : الدراسات السابقة والمتعلقة بالموضوع**

في هذا الباب قام الباحث بمراجعة معظم ما كتب عن المعايير الخاصة بالمكتبات الجامعية في الولايات المتحدة الأمريكية، أوروبا، وبعض الدول النامية بما في ذلك المعايير الصادرة عن المؤسسات العالمية. ولقد اتضح من تحليل هذه الدراسات أن المعايير الخاصة بالمكتبات أصبحت ضرورية جدا لقياس أداء وخدمات وأعمال هذه المكتبات. كما يمكن استعمال المعايير كدليل لبناء مكتبات جديدة أو في تطوير المكتبات الحالية وتعيين الأعداد الكافية من الموظفين ومجموعات الكتب والميزانية. وقد اتضح أيضا أن المعايير الخاصة بالمكتبات الجامعية في بلد ما لا تصلح للتطبيق في بلد آخر نظرا لاختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وهذا مما يلزمنا بصياغة مجموعة من المعايير الموحدة الخاصة بالمكتبات الجامعية في المملكة العربية السعودية.

**الباب الثالث : خلفية الدراسة**

لكي يتم الحصول على معايير موحدة للمكتبات الجامعية في المملكة العربية السعودية، قام الباحث أولا باستعراض وتحليل العوامل التاريخية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في المملكة وأثر هذه العوامل في تطوير المكتبات الجامعية.

**الباب الرابع : الجامعات في المملكة العربية السعودية :**

نظرا لأن هذه الرسالة تدور حول ايجاد مجموعة من المعايير الموحدة للمكتبات الجامعية في المملكة العربية السعودية، فلقد قام الباحث في هذا الباب باستعراض المعلومات الاساسية عن الجامعات السبع في المملكة. وقد بدأ بإعطاء نبذة تاريخية عن تاريخ التعليم الجامعي في المملكة ثم انتقل للحديث عن جامعة الملك سعود حيث استعرض نشأتها وعدد طلابها وعدد كلياتها والتخصصات الموجودة فيها والدرجات العلمية التي تمنحها وسرعة نمو الجامعة وعدد المتخرجين منها سنويا وثم ناقش خطتها في المستقبل على ضوء الخطة الخمسية للدولة حتى ١٩٨٥م. ثم انتقل إلى الجامعات الأخرى وتناولها كل على حدة مستعرضا نفس المعلومات عن كل جامعة من جامعات المملكة العريقة.

**الباب الخامس : المكتبات الجامعية في المملكة العربية السعودية**

في هذا الباب قام الباحث بتفسير وتحليل المعلومات التي تم الحصول عليها عن طريق الاستبيانات التي وزعت على عمداء ومدراء المكتبات الجامعية في المملكة عن الوضع الحالي للمكتبات الجامعية وشملت العناصر التالية : أهداف المكتبة الجامعية، المجموعات، الموظفين، الادارة، الخدمات، الموارد المالية، الاجراءات الفنية، الميكنة، المباني، الاثاث والاجهزة.

ولقد كان من نتائج تحليل المعلومات ما يدل على أن الوضع الحالي لبعض المكتبات الجامعية في المملكة غير مرض وذلك بالرغم مما تبذله الدولة من سخاء لتطوير ودعم الخدمات المكتبية في البلاد وخاصة في قطاع التعليم العالي إلا أن قلة المهنيين والمتخصصين المكتبيين من جهة وعدم تشجيعهم بالحوافز المادية والمعنوية قد ترك أثرا كبيرا على الخدمات التي تقدمها المكتبات الجامعية في المملكة.

**الباب السادس : معايير موحدة للمكتبات الجامعية في المملكة العربية السعودية :**

في هذا الباب قام الباحث بصياغة معايير موحدة للمكتبات الجامعية في المملكة نتيجة لدراسته وتحليله للعناصر والبيانات الخاصة بالمعايير للمكتبات الجامعية والتي تم الحصول عليها عن الاستبيان الى عمداء ومدراء وأمناء وأساتذة المكتبات في المملكة. وقد وضعت هذه المعايير لتسد حاجة المكتبات الجامعية السعودية، والهدف منها هو مساعدة أمناء المكتبات الجامعية للتعرف على مزيد من العوامل التي تؤدي إلى الخدمة المكتبية الجيدة. إن من الواضح أن هذه المعايير الموحدة تساعد على تطوير المكتبات الجامعية في المملكة ولكنها لا تفرض مساواتها فلكل مكتبة جامعية ظروفها ومتطلباتها الخاصة.

وقد تطرق الباحث إلى أن المعايير الموحدة للمكتبات الجامعية في المملكة قد أخذت بعين الاعتبار أهداف هذه المكتبات الجامعية والخطة الخمسية الثالثة للتنمية في المملكة ١٩٨٠ ـــ ١٩٨٥ م ومقترحات المختصين في هذا المجال. وقد تلخصت المعايير الموحدة للمكتبات الجامعية في المملكة كما يلي:

**١ ـــ أهداف المكتبات الجامعية :**

وتشمل أهداف المكتبات الجامعية :

(أ) دعم البرامج التعليمية للجامعات وتوفير أوعية المعلومات المختلفة المطبوعة وغيرها.

(ب) تشجيع البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس والطلاب في الجامعة.

(ج) توفير أوعية المعلومات المختلفة لهدف القراءة الترفيهية والثقافية في حقول المعرفة المختلفة.

(د) تقديم الخدمات المكتبية الحديثة لأعضاء هيئة التدريس والطلاب والموظفين في الجامعة.

**٢ ـــ المجموعات :**

يجب أن يصل حجم المجموعات المكتبية الجامعية السعودية على الاقل إلى الأرقام التالية من كل فئة. أوعية معلومات إضافية ممكن أضافتها كل سنة.

(أ) يجب أن تحتوي المكتبة الجامعية على مجموعة أساسية لا تقل عن ١٣٠٫٠٠٠ مجلد وبالاضافة إلى المجموعة الاساسية.

(ب) يجب أن تحتوي المكتبة الجامعية على ٢٥ مجلدا مقابل كل طالب في الجامعة كل سنة.

(ج) يجب أن تحتوي المكتبة الجامعية على ١٦٠ مجلدا مقابل كل عضو هيئة تدريس في كل سنة.

(د) يجب أن تحتوي المكتبة الجامعية على ٦٠٠ مجلد مقابل كل تخصص في البكالوريوس.

(هـ) يجب أن تحتوي المكتبة الجامعية على ٦٠٠٠ مجلد مقابل كل تخصص في الماجستير عندما لا يوجد شهادة أعلى في نفس التخصص.

(و) يجب أن تحتوي المكتبة الجامعية على ٤٠٠٠ مجلد مقابل كل تخصص في الماجستير عندما يوجد شهادة أعلى في نفس التخصص.

(ز) يجب أن تحتوي المكتبة الجامعية على ٢٦٫٠٠٠ مجلد مقابل كل برنامج للدكتوراه.

(ح) يجب أن تحتوي المكتبة على أوعية للمعلومات الخاصة

بالمملكة سواء التي نشرت في داخل المملكة أو خارجها وباللغتين العربية والانكليزية.

لغرض هذه الرسالة فقد عرف «المجلد» بأنه الوحدة المادية لأي مطبوع أو مكتوب تضمه دفتي تجليد سميك أو ورقي أو غيره أعد للاستعمال. المواد السمعية والبصرية كالميكروفيلم ممكن تحويلها إلى مجلدات باحتساب كل بكرة ميكروفيلم بمجلد واحد وكل خمس قطع من أي شكل اخر من اشكال المواد البصرية «Microformat» بما يساوى مجلدا واحدا.

## ٣ ــ الموظفون :

لا تستطيع أي مكتبة القيام بخدماتها الأساسية بدون الاعتماد على عدد كاف من الموظفين المهنيين المتخصصين في علم المكتبات والمعلومات والذين تلقوا تدريبا عمليا مجزيا في المكتبات ومراكز المعلومات. ولكي تستطيع المكتبة الجامعية السعودية تلبية حاجة روادها يجب أن تكون الاعداد التالية من المتخصصين المكتبيين موجودة في المكتبة :

(أ) يجب أن يكون في المكتبة الجامعية ثلاثة من المهنيين المكتبيين لكل ٥٠٠ طالب (تفرغ كلي) وذلك في حدود الـ ١٠,٠٠٠ طالب الأولى في الجامعة.

(ب) يجب أن يكون في المكتبة الجامعية ثلاثة من المهنيين المكتبيين لكل ١٠٠٠ طالب (تفرغ كلي) وذلك لما يزيد عن ١٠,٠٠٠ طالب.

(جـ) يجب أن يكون في المكتبة الجامعية خمسة من المهنيين المكتبيين لكل ١٠٠,٠٠٠ مجلد من مجموعات المكتبة.

(د) يجب أن يكون في المكتبة الجامعية اثنان من المهنيين المكتبيين لكل ٥,٠٠٠ مجلد يضاف كل سنة إلى المجموعات في المكتبة.

(هـ) يجب أن توفر المكتبة الجامعية المتخصصين اللازمين لتقديم الخدمات اللازمة في مجال المواد السمعية والبصرية وخدمة القراء والخدمات المرجعية.

(و) يجب أن يكون المكتبي المهني الذي يعمل في المكتبات الجامعية السعودية قد تخرج على الاقل بدرجة البكالوريوس في علم المكتبات والمعلومات.

(ز) يجب أن يحصل المكتبي المهني المتخصص على نفس المستوى من المزايا والراتب والحوافز المادية والمعنوية الأخرى التي يحصل عليها المعيدون والمحاضرون وأعضاء هيئة التدريس في الكادر الاكاديمي.

(ح) يجب أن تكون هناك نسبة بمعدل واحد من الموظفين المكتبيين المهنيين إلى اثنين على الاقل من غير الموظفين المكتبيين المهنيين وذلك في العدد الكلي لموظفي المكتبة الجامعية. إن وجود الموظفين غير المهنين المكتبيين في المكتبة الجامعية سيخفف كثيرا من أعباء العمل الفني وسيساعد في انجاز الكثير من الأعمال المتكررة والروتينية غير المهنية في المكتبة الجامعية.

## ٤ ــ ترتيب وتصنيف أوعية المعلومات المختلفة:

يعتبر التزويد أحد العناصر المهمة التي تقوم المكتبة الجامعية بتطويرها للطلاب وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة. ولكن تنظيم وترتيب هذه المواد باتباع نظام تصنيف مقبول ثم القيام بفهرستها ووضعها في أماكنها في الوقت المناسب يعتبر أمرا مهما للغاية، بل هو من الخدمات الأساسية للمكتبة الجامعية.

يجب أن يكون هناك فهرس بطاقي عام شامل لمحتويات المكتبة الجامعية المركزية وفروعها ومكتبات الكليات ومكتبات الاقسام إن وجدت.

كما يجب أن يشمل ترتيب وتصنيف محتويات المكتبة على ما يلي:

(١) فهرسة وتصنيف وترتيب محتويات المكتبة الجامعية

حسب الطرق المعروفة وبما يتناسب مع الظروف الخاصة بكل مكتبة ، حتى يسهل الوصول إلى هذه المواد والمحتويات بسهولة ويسر.

(ب) يجب أن يحتوي الفهرس البطاقي العام الشامل على جميع أوعية المعلومات المختلفة الموجودة في المكتبة بغض النظر عن الشكل . ويجب أن تكون المداخل تحت اسم المؤلف، اسم الكتاب أو وعاء المعلومات، رؤوس الموضوعات.

(ج) يجب أن يكون ترتيب أوعية المعلومات المختلفة في المكتبة الجامعية حسب الموضوع، ما عدا فئات معينة من المواد يمكن وضعها في أماكن مخصصة وذلك من أجل تمكين رواد المكتبة من استعمالها والرجوع اليها بسهولة ويسر.

(د) يجب على المسؤولين في المكتبات الجامعية في المملكة مضاعفة جهودهم في سبيل ايجاد الفهرس الموحد لمحتويات المكتبات الجامعية في المملكة، لأن تحقيق هذه الخطوة يعتبر من أهم عوامل التعاون بين المكتبات الجامعية في المملكة بما في ذلك الاعارة بين المكتبات وتبادل الخبرة والمعلومات.

## ٥ ــ الخدمات المكتبية:

لكي تستطيع المكتبات الجامعية السعودية تحقيق احتياجات روادها من أعضاء هيئة التدريس وطلاب ، يجب عليها توفير الخدمات المكتبية التالية:

(١) التوجيه والارشاد والتعليم المستمر إلى أعضاء هيئة التدريس والطلاب والموظفين عن طرق استعمال المكتبة ومحتوياتها واقامة الدورات العملية واعتبار المكتبة كجزء أساسي من المنهج الدراسي للطالب.

(ب) اعداد دليل المكتبة الجامعية والتي يحتوي على تفاصيل عن المحتويات والخدمات والموظفين ونظام الاعارة ومواعيد المكتبة وتوزيعه على الطلاب واعضاء هيئة التدريس مجانا.

(ج) تقديم خدمات الفهرسة والمستخلصات لبعض الدوريات المتخصصة التي تصل إلى المكتبة الجامعية.

(د) تقديم الخدمات الببليوجرافية في المواضيع المحددة إلى أعضاء هيئة التدريس والطلاب الذين يقومون بأبحاث علمية.

(هـ) تقوم المكتبة بعمل البحث عن المصادر والمقالات (Literature Searching) وذلك بهدف البحث العلمي لاعضاء هيئة التدريس لمساعدتهم في البحث.

(و) تقوم المكتبة بعرض الكتب الجديدة في مكان بارز واقامة معارض الكتب بين حين وآخر.

(ز) تقوم المكتبة الجامعية بعمل اتصالات مع المكتبات الأخرى في المملكة بغية مزيد من التعاون فيما بينها وخاصة في مجال الاعارة التعاونية وشبكة المعلومات والفهرس الموحد للمكتبات الجامعية.

(ك) تقوم المكتبة بتوفير خدمات التصوير بشكل ميسر وبأسعار رمزية.



(ل) يجب أن تفتح المكتبة أبوابها ١٢ ساعة يوميا على الاقل في ساعات تحددها حسب ملاءمة وقت وراحة روادها وذلك في الايام العادية.

(م) يجب أن تفتح المكتبة أبوابها ٨ ساعات على الاقل في ساعات تحددها حسب ملاءمة وقت وراحة روادها وذلك ايام الجمعة والاجازات.

## ٦ ــ المباني والاثاث والأجهزة :

المعايير التالية تمثل بعض الشروط التي يجب توافرها في مباني وأثاث وأجهزة المكتبات الجامعية في المكتبة:

(أ) يجب على الجامعة أن توفر مبنى مناسبا صالحا للمكتبة الجامعية يستوعب محتويات المكتبة الحالية والمستقبلية.

(ب) يجب أن يكون مبنى المكتبة الجامعية في وسط الحرم

الجامعي بين الكليات المختلفة ويمكن الوصول إليه بسهولة من قبل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين في الجامعة.

(ج) يجب أن يكون تحديد شكل المبنى والاثاث والاجهزة الأخرى بناء على وظيفة كل جزء من أجزاء المكتبة وأقسامها وعلى المناخ المناسب للمنطقة.

(د) يجب أن يكون تصميم المبنى بحيث يكون له ميزة المرونة الداخلية وفي نفس الوقت اضفاء نوع من الجمال المعماري الخارجي عليها.

(هـ) يجب أن تكون المقاعد المطلوبة للمكتبة الجامعية بمعدل مقعد واحد لكل اربعة طلاب (تفرغ كلي).

(و) يحتاج كل مقعد إلى ٢٥ قدماً مربعاً من الحيز (المكان).

(ز) الأماكن أو الفراغ المطلوب للكتب ممكن حسابها كالتالي:

١٩ر. قدم مربع لكل مجلد مقابل الـ ١٥٠ر٠٠٠ مجلد الأولى ٢٢ر. قدم مربع لكل مجلد مقابل الـ ١٥٠ر٠٠٠ مجلد التي تليها.

٠٨ر. قدم مربع لكل مجلد مقابل الـ ٣٠٠ر٠٠٠ مجلد التي تليها.

١٤ر. قدم مربع لكل مجلد مقابل أعلى من ٦٠٠ر٠٠٠ مجلد التي تليها.

(ك) الاماكن أو الفراغ المطلوب للانشطة الادارية والموظفين في المكتبة الجامعية يمكن حسابه على أساس ربع مجموع الأماكن اللازمة للقراء والكتب كما ورد بيانها في (هـ، و، ز).

## ٧ ــ الادارة :

إدارة المكتبة الجامعية يجب أن تشمل :

(أ) يقوم عمداء ووكلاء عمادات شؤون المكتبات في الجامعات بالمملكة بالاشراف على تخطيط وادارة وتنظيم الاجراءات المختلفة في المكتبات التابعة للجامعة كلها.

(ب) يقوم عميد المكتبات برفع تقارير دورية إلى وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي.

(ج) يقوم مدير المكتبة بالاشراف المباشر على ادارة المكتبة الجامعية ويرفع تقاريره الى عميد المكتبات.

(د) يشترك عميد المكتبات كعضو في مجلس الجامعة.

(هـ) يجب أن تكون هناك لجنة تسمى لجنة المكتبة الجامعية تتكون من عميد المكتبات ومدير المكتبة بالاضافة إلى خمسة من أعضاء هيئة التدريس يمثلون مختلف الكليات.

(و) تقوم لجنة المكتبة الجامعية بوظيفة مساعدة المكتبة بصفة استشارية وتجتمع مرة كل شهرين على الاقل.

(ز) تقوم عمادة شئون المكتبات في كل جامعة برفع تقرير سنوي إلى المسؤولين في الجامعة تشرح فيه ما تحقق خلال سنة من انجازات وما ترجو تحقيقه في المستقبل.



## ٨ ــ الميزانية :

يجب أن تشمل ميزانية المكتبة الجامعية النقاط التالية:

(أ) يجب أن تمثل ميزانية المكتبة ما لا يقل عن ٦ إلى ٨٪ من ميزانية الجامعة.

(ب) يجب أن تحصل المكتبة الجامعية على مبلغ يتراوح ما بين عشرة إلى خمسة عشر مليون ريال وذلك كمنحة لمرة واحدة خلال سنوات تأسيسها وذلك لغرض تطوير وبناء المجموعات الاساسية للمكتبة.

(ج) يجب أن يكون لدى المكتبة ميزانية خاصة بها موافق عليها مسبقا ضمن الميزانية الكلية للجامعة وتكون تحت تصرف المكتبة.

(د) رواتب الموظفين في المكتبة يجب دفعها من ميزانية

الجامعة العامة.

## الباب السابع : النتائج والتوصيات :

في هذا الباب استعرض الباحث أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها. وفيه أيضا لخص الباحث الأبواب السابقة للدراسة حيث بدأت بفكرة عامة عن العوامل التاريخية والإقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية في المملكة وأثرها في الوضع الحالي للمكتبات الجامعية بالمملكة. ثم انتقل إلى المعلومات والبيانات التي تم الحصول عليها عن المكتبات الجامعية وقد كان من نتائج تحليلها وتفسيرها أن الوضع الحالي لبعض هذه المكتبات الجامعية في المملكة ليس مرضياً وذلك بالنسبة للمجموعات، الموظفين، الخدمات، المباني ، الأجهزة والاثاث.

وأحد أسباب هذا الوضع الحالي غير المرضي غياب المعايير الخاصة بالمكتبات الجامعية في المملكة. لذلك قام الباحث بوضع المعايير الموحدة المقترحة للمكتبات الجامعية في المملكة لتشمل الخدمات التالية:

أهداف المكتبة الجامعية، المجموعات، الموظفين، ترتيب وتصنيف أوعية المعلومات، الخدمات المكتبية، المباني والأجهزة ، الادارة، الميزانية.

عند وضع هذه المعايير أخذ بعين الاعتبار الحاجة الحالية والتطورات المقبلة والمصادر المالية التي يمكن أن تكون متوفرة للمكتبات الجامعية في المملكة، وكذلك المعايير المقترحة من المتخصصين في هذا المجال.

إن هذه المعايير ليست الحد الاقصى ولكنها تمثل حدا ادنى من المعايير الواقعية التي يمكن تطبيقها وقبولها بدون التضحية بالخدمات الضرورية الواجب توفرها في المكتبات الجامعية.

إن هذه المعايير الموحدة ليست حلا لجميع مشاكل المكتبات الجامعية في المملكة ولكنها إذا ما طبقت ونفذت يمكن أن تساعد على تطوير المكتبات الجامعية وجعلها مصدرا من أهم مصادر العلم والمعرفة والبحث العلمي في المملكة.

## توصيات للمكتبات الجامعية في المملكة:

على ضوء هذه الرسالة قام الباحث بتلخيص بعض التوصيات الخاصة بالمكتبات الجامعية في المملكة كما يلي:

١ ــ مساواة أمناء المكتبات والمكتبيين المهنيين المتخصصين بغيرهم من المعيدين والمحاضرين في الحقوق والواجبات.

٢ ــ اتاحة الفرصة لعمداء شؤون المكتبات بالمشاركة في التخطيط لوضع المناهج الدراسية والميزانية العامة للجامعة من خلال مجلس الجامعة.

٣ ــ تطوير وتقديم خدمات القراء أو الخدمة المرجعية في كل مكتبة جامعية مع تزويد كل قسم من هذه الأقسام بالموظفين الأكفاء المتخصصين المكتبيين.

٤ ــ القيام بتدريب وتعليم أمناء المكتبات ورفع كفاءة الموظفين المساعدين في المكتبات الجامعية في المملكة.

٥ ــ القيام بمشروع الفهرس الموحد لاوعية المعلومات.

٦ ــ تطوير برنامج لفهرسة الجرائد السعودية.

٧ ــ تحسين طرق الاعارة بين المكتبات الجامعية في المملكة بتوفير خدمات تصوير مقالات الدوريات والميكروفيلم والاتفاق على قواعد تنظم هذه الخدمات بين المكتبات الجامعية.

٨ــ تطوير وتحسين المجموعات في المكتبات الجامعية بزيادة عدد الموظفين ورفع كفاءتهم والتنسيق مع المكتبات الجامعية الأخرى وسن اللوائح والنظم الكفيلة ببناء مجموعات متكاملة وفتح أقسام للتبادل والهدايا بين المكتبات الجامعية.

٩ ــ تحسين الخدمات المكتبية في المكتبات الجامعية عن طريق اتاحة الفرصة لرواد المكتبة بأخذ البرامج التوجيهية عن استخدام المكتبة وزيادة الاتصال باعضاء هيئة التدريس وتطوير خدمة البث الانتقائي للمعلومات.

١٠ ـ تشجيع المكتبات الجامعية لتكوين لجان المكتبات لاهميتها في مساعدة المكتبة اداريا وماليا وتنظيميا.

١١ ـ اعداد التقارير السنوية عن المكتبة الجامعية ويشمل التقرير عادة أهم نشاطات المكتبة خلال عام ويغطي المصروفات والتزويد الفهرسة، التصنيف، الاعارة، خدمات القراء، والنمو الذي طرأ على المجموعات، واعداد الموظفين.

١٢ ـ وضع قائمة موحدة لجميع محتويات المكتبة ومكتبات الكليات والاقسام.

١٣ ـ تشجيع الباحثين وطلبة الدراسات العليا القيام بابحاث جديدة في مشكلات المكتبات الجامعية وغيرها في المملكة.

**توصيات بعمل دراسات اخرى:**

يأمل الباحث أن تستمر الدراسات في هذا الموضوع. على أن تكون هذه الدراسة أساساً لأبحاث قادمة .

وهناك مواضيع اخرى كثيرة يمكن بحثها مما يعود بالفائدة على الخدمات المكتبية في الجامعات في المملكة. بعض هذه المواضيع يمكن تلخيصه كما يلي:

١ ـ دراسة مقارنة بين مكتبة جامعية في المملكة ومكتبة جامعية في بلد آخر (في الولايات المتحدة الأمريكية مثلا) المقارنة تكون من ناحية المصادر والمجموعات، الادارة، الموارد المالية، الموظفين، الخدمات المقدمة في كل مكتبة.

٢ ـ دراسات من شأنها وضع وتطوير معايير لأنواع أخرى من المكتبات في المملكة.

٣ ـ دراسة تقويمية للمجموعات في احدى المكتبات الجامعية في المملكة وذلك باستخدام قوائم الكتب والدوريات العالمية الخاصة بالمكتبات الجامعية في مختلف المواضيع والحقول.

٤ ـ دراسة تأثير خبراء المكتبات الدوليين على تطوير الخدمات المكتبية في المملكة ـ ستكون لها فائدة كبيرة لمستقبل ادارة وتخطيط المكتبات والخدمات المكتبية في المملكة.

٥ ـ دراسة لتحليل ومعرفة العوامل الفنية والاقتصادية لامكانية تطبيق شبكة معلومات متطورة باستخدام الحاسب الآلي للتعاون بين المكتبات الجامعية في المملكة.

هذا وقد تضمنت الرسالة في آخرها قائمة بالكلمات الصعبة مع شرح لها ثم عددا من الملاحق: ملحق الاستبيان، ملحقاً باسماء الجامعات السعودية وسنة تأسيسها وعنوانها، ملحق المعايير الموحدة لمكتبات الكليات الأمريكية ١٩٧٥ م . ملحقاً بأسماء عمداء ومدراء وأمناء وأساتذة المكتبات والمعلومات الذين اشتركوا في الاجابة على الاستبيان الخاص بالمعايير الموحدة، ملحقاً عن برامج تعليم المكتبات والمعلومات بالمملكة. وأخيراً العديد من المراجع والمصادر التي استعان بها الباحث في رسالته.

# العرض و التحليل

## أبو العلاء المعري .. ناقداً لوليد محمود خالص

سعيد عدنان

**خالص ، وليد محمود / أبو العلاء المعري ــ ناقدا.ــ**
**بغداد : دار الرشيد، ١٩٨٢ م .**

انصرف أبو العلاء إلى اللغة وما يتصل بها، فاتقنها نحوا وصرفا وغريبا، وشعرا، ونثرا، وعروضا حتى اطاعته، فصار يبرع بالكلمات ما يشاء، لقد تلقى الشعر العربي منذ الجاهلية إلى عصره، ووقف عنده ومن كان كالمعري ذكاء ومعرفة لابد أن يكون له موقف من الشعر يميز به الصحيح من غيره، والجميل مما سواه، ولابد أن يضع شروطا للصحة والاستقامة، وشروطا للجمال، وذلك هو النقد الأدبي، غير أن المعري لم يكن قاصدا إلى أن يؤلف في النقد الأدبي، فيضع فيه الكتب، فلم يؤلف كتابا برأسه في النقد، وإنما هو يعالج الشعر في شتى كتبه، ولا بد أن يقوم هذه المعالجة على رؤوية نقدية، يستطيع من يتتبع المعري في ما كتب أن يتبينها وأن يستخلصها، وقد تبين هذه الرؤية ووقف عندها الدكتور وليد محمود خالص في كتابه «أبو العلاء المعري» ناقدا، وهو كتاب وضع لنيل شهادة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة بغداد، باشراف الدكتور علي جواد الطاهر. يقع الكتاب في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة .

الفصل الأول : المصادر وأثرها في تكوين المفهوم النقدي.
الفصل الثاني : الرواية والنحل.
الفصل الثالث : الشعر.
الفصل الرابع : النقد اللغوي.
الفصل الخامس : النقد العروضي.

كان قد انتهى إلى أبي العلاء تراث العرب النقدي منذ الجاهلية إلى عصره، وكان النقد قد نشأ أحكاما مقتضبة تلقى من غير تعليل، ثم استقام أمره حتى انصرف إليه من الأدباء من عرفوا به، فاتضحت القضايا النقدية، كقضية اللفظ والمعنى، وقضية الصدق والكذب، وسعى النقاد أن يسلكوا مناهج توصلهم إلى الحقيقة فكان من ذلك أن سلك الآمدي منهج الموازنة بين أبي تمام والبحتري واشترط على نفسه أن يوازن بين القصيدتين إذا اتفقتا في الغرض والبحر والقافية واعراب القافية، وذلك منهج يدل على أن الناقد يريد أن يكون موضوعيا ، ويريد أن يصل إلى الحقيقة مبتعدا عن التعصب، لقد كان الانصاف قيمة أصيلة يحتكم إليها وليس شيئا طارئا، ولذلك وجد من أراد أن ينصف المتنبي ويرد الأحكام النقدية إلى جادة الصواب ، فألف القاضي الجرجاني «الوساطة بين المتنبي وخصومه» وكان فيها قاضيا يبتغي النصفة والعدل .

ولقد نشأ قبل منهج الموازنة، نقد لغوي يقيس لغة الشاعر إلى لغة اسلافه، لكي لا يخرج عن الصواب ويقع في الخطأ، وذلك منهج يحفظ الصحة والسلامة اللغوية، ولعل الشعر لا يستقيم من غير من يقوّم لغته ، وإن وجد من النقاد اللغويين من يسرف على الشاعر فيريد منه أن يتقيد بلغة المتقدمين حرفا بحرف.

كما انتهى إليه بحث ابن سلام في الانتحال، وتميز الشعر الصحيح الموثوق النسبة إلى قائله من غيره، وقد أفاد منه إذ بحث الانتحال .

لقد كانت هذه روافد عربية انتهت إلى أبي العلاء المعري، وقد انتهى إليه معها رافد آخر يتصل بالفلسفة اليونانية وما ترجم إلى العربية من كتب أرسطو، كفن الشعر وفن الخطابة، وقد قام الفلاسفة الاسلاميون على هذه الكتب فلخص الفارابي «فن الشعر» ثم لخصه ابن سينا ــ وقد عاصر المعري .

وقد وجد من أفاد من الفلسفة اليونانية والمنطق اليوناني في النقد الأدبي كقدامة بن جعفر في كتابه «نقد الشعر» وقد افاد المعري من مصطلحاته .

جملة الأمر أن أبا العلاء اطلع على الشعر العربي وأمعن فيه درسا وحفظا واطلع على ما كتبه النقاد من نقد، فاكتملت لديه الصورة الواضحة لهذا الأدب كما تصورها الشعراء، وكما تصورها النقاد. وقد أفاد كل ذلك في تكوين مفهومه النقدي.

«يتحدث المعري عن مصطلح النقد ومعناه ويقدم تعريفا موجزا لتطور هذا المصطلح حتى عصره ... يقول تعليقا على أحد أبيات الشاعر ابن أبي حصينه .. الانتقاد في معنى الاختبار، كما قالوا: (انتقدت الشعر) إذا اختبرته. ويبدو أن الانتقاد يشير عند المعري إلى النقد السلبي وحده، يدل على هذا فقه النص التالي حين يتحدث عن شعر أبي عثمان البصري فيقول : ... وقد تفقدت موضوعا آخر من منظومه ... وليس ذلك على سبيل الانتقاد بل على منهاج المذاكرة الصادرة عن حسن اعتقاد، أي أن المعري لا يريد من النقد وجهه السلبي فقط بل يحاول التقرب من شعر الشاعر واقامة علاقات تقوم على الفهم وادراك مقاصد الشاعر والثقة بقابليته لأن القضية في مجملها ليست سوى حوار فكري بين الشاعر والناقد للوصول إلى الغاية التي يبتغيانها وهي الكمال الأدبي».

[ ابو العلاء المعري ناقدا ص ٢٤ ــ ٢٥].

وهنا لا يخرج المعري عما ألف في الأدب العربي؛ أن الناقد لا يقف عند المساوىء وحدها، وإنما ينظر إلى النص الأدبي كلا بما فيه من محاسن أو مساوىء ذاكرا إياها معللا لها قدر ما يستطيع ، وما ذلك بالشيء الذي يستطيعه كل من رامه، إنما هو درب لا يسلكه إلا الخبير المثقف، وكان قد انتهى إلى المعري من ابن سلّام الجمحي أن النقد صناعة لا يقدر عليها إلا من انصرف إليها وكان على طبع سليم، «فالناقد كالصيرفي الذي يميز الدرهم الصحيح من الدرهم المزيف ، وما ذلك بالأمر الهين. إن القول في الشعر وقضاياه عند المعري «يستلزم خبرة ودربة وتجربة دائمة، وهذه الدربة ليست سوى التمرس بالأعمال الأدبية وطول مدارستها واعتبار النقد مهارة عملية تشبه بقية المهارات والصناعات» [ ص ٢٩ ].

وقد كان المعري ناقدا بالشروط التي اشترطها، فقد تمرس بالأدب شعرا ونثرا، وكان على طبع وذوق يميز الجيد من الرديء وكان لابد لذلك الناقد أن يتثبت من صحة نسبة الشعر إلى قائليه، وكان لابد أن يقف عند قضية الرواية في الشعر.

كان الشعر ديوان العرب، وسجلّ مآثرهم، وما كان كذلك لابد أن يعنى به، وأن ينقله الآباء إلى الأبناء، ولا بد أن يذاع في القبيلة أولا ، ثم في قبائل العرب كلها، وكانت الرواية وسيلة حفظ الشعر ونقله وقد وجد قوم يعنون بها، حتى صار من شأن الشاعر الناشىء أن يلازم شاعرا كبيرا يأخذ عنه أصول الفن ويروي شعره فكان زهير راوية أوس بن حجر، وكان كعب والحطيئة راويتي زهير وهكذا .. حتى جاء الاسلام وانتشرت الكتابة بين العرب المسلمين، ظلت للرواية منزلتها وظلت للراوي مكانته، ووجد من اختص برواية شعر قبيلة من قبائل، ولم يقف عمل الراوي على نقل الشعر وإنما تعداه إلى إصلاحه، وتقويمه، إن وجد فيه اضطرابا، وهذا دليل أن الرواة قوم كانوا على علم ومعرفة وقد كان «لبعض الرواة اللغويين نظرات نقدية مبكرة كالاصمعي الذي تحدث عن علاقة الشعر بالدين، ومصطلح الفحولة» [ص ٣٦].

لقد انتهى علم الرواية كله إلى المعري، وكان شأنه فيه، شأنه في كل ما انتهى إليه، الاحاطة به علما، ثم الاضافة إليه، ويذهب الباحث إلى أنه لم يجد «ناقدا تعرض للرواية من حيث كونها مصدرا مهما لحفظ الشعر ... مثلما فعل المعري» [ص ٣٦].

كان للمعري ثلاثة مواقف من الرواية موقف يذكر فيه الرواية

مجردة كما هي ، وموقف يذكر فيه الرواية مع الترجيح، وثالث يذكر فيه الرواية مع الترجيح والتعليل .

**الرواية المجردة :**

وهي أن «يورد المعري ابياتا من الشعر كثيرة وردت بعض كلماتها بروايات مختلفة ويثبت هذا الاختلاف وينسبه في بعض الأحيان إلى راوية بعينه ويترك المسألة بعد هذا بلا تعليق أو إشارة .. يفضل بها رواية على أخرى» [ص ٣٨].

أي أنه لا يرجح رواية على أخرى، ولعله لا يمتلك المرجح فيأتي بكلا الروايتين ، ويدع الأمر إلى القارىء يرجح ما يشاء، وذلك دليل موضوعية عند أبي العلاء ، انه لا يقطع من غير علم كاف.

**الرواية مع الترجيح :**

وهنا إذ يورد المعري الروايات المختلفة، يرجح إحداها ، ويعدها أقرب إلى الصواب غير أنه لا يعلل ذلك الترجيح، والترجيح وإن لم يعلل حكم نقدي .

**الرواية مع الترجيح والتعليل :**

وهي أن تختلف الروايات فيرجح المعري إحداها ويعلل ذلك الترجيح مستندا إلى علمه وذوقه، ومعرفته بأساليب الشعراء.

وقد وقف أبو العلاء عند الشاعرين أبي تمام والبحتري، طويلا، ونظر في روايات ديوانيهما فوجد فيها اختلافا كثيرا، وسعى أن يصلح هذا الاختلاف، وكان من ذلك أن ألف «عبث الوليد» وهدفه الرئيسي منه «اصلاح الخطأ في الديوان» [ص ٥٢]، وكان منه أيضا أن ألف «ذكرى حبيب» شرحا لديوان أبي تمام غير أن هذا الشرح لم يصل، ولكن الخطيب التبريزي إذ شرح ديوان أبي تمام «حفظ جزءا صالحا منه» [ص ٥٢].

ولقد كان المعري إذا اختلفت عليه الروايات في شعر أبي تمام، رجح أقربها إلى مذهب الشاعر، وهو بذلك يدل على معرفة بأسلوب أبي تمام وعلى حس نقدي مرهف يميز بين ما للشاعر وما لغيره .

**النحـــل :**

وتلك قضية قديمة فطن إليها المتقدمون، ولعل ابن سلّام أول من وقف عندها، وتبين أثرها في الشعر، وعلل أسبابها في كتابه «طبقات فحول الشعراء» وليس «النحل» مقصورا على الشعر الجاهلي ، وإنما عبث الرواة بالزيادة والنقص، يتعدى ذلك العصر إلى العصور الاسلامية، فلابد لمن يريد أن ينظر في الشعر ويصدر حكما، أن يتبين أولا صحة نسبة هذا الشعر إلى قائله، فلا بد للناقد أولا أن يكون مؤرخ أدب يميز الصحيح النسبة إلى قائله من غير الصحيح قبل أن يكون ناقدا يميز الجميل من غيره .

وقد كان مرجع المعري في ذلك ديوان الشاعر لأنه في عصر جمعت فيه الدواوين، وتداول الناس نسخها، وليس في ذلك العصر الذي كان يسعى فيه الرواة وراء الإعراب لتحقيق شعر الشاعر، فلم يبق في البادية من يحمل الشعر القديم، ويسهر على حفظه والعناية به ، وإنما ديوان الشاعر مرجع وحيد في شعره، وقد كان المَعري يرد ما ينسب إلى شاعر من شعر لا يوجد في ديوانه، كما كان يتوقف شاكا في الأبيات التي تنسب إلى شاعرين غير أنه بما له من حس نقدي يميز بين ما للشاعر وما ليس له، إذا كان الشعر المشكوك فيه غير جار على أسلوب الشاعر ومن ذلك أنه أنكر أن يكون أمرؤ القيس قائل هذه الأبيات :

يا صحبنا عرجوا تقف بكم اسج
مهديـــــة دلج في سيرها معج
طالت بها الرحل

لأنها من الرجز، والرجز أضعف الشعر، وأمرؤ القيس شاعر من الطبقة الأولى، لا ينحط في شعره هذا الانحطاط [ص ٧٥ — ٧٦].

وقد كان المعري يحتكم إلى النقد الداخلي للأبيات، وإلى الموازنة بين الأساليب وإلى العقل، فما صح من الشعر عند هذه المقاييس صحة نسبته إلى شاعره وما لم يصح ردّ.

وإذ اهتدى المعري إلى ما يفصل في قضية الرواية ويميز الشعر الصحيح النسبة إلى قائله من غيره، انتقل إلى طبيعة الشعر.

فكان عنده أن الشعر العربي يجري على البحور، ويلتزم في القصيدة قافية واحدة، لا يخرج عنها، فكان لابد لمن يريد أن يعّرف الشعر أن يدخل في تعريفه الوزن والقافية. ولعل ناقدا في الأدب العربي لا يتصور الشعر غير موزون مقفى.

والشعر عند المعري صناعة أدواتها؛ الطبع والعلم بالشعر واللغة فإذا هيىء امرؤ العلم باللغة وادرك اسرارها، واطلع على الشعر العربي ورأى كيف يبني الشعراء قصائدهم، وكان على طبع موات قال الشعر.

وقد انحدر إلى المعري ممن قبله من النقاد أن الشعر صناعة كغيره من الصناعات ، وكل صناعة عندهم إنما تقوم على مادة، وصورة، فالسرير مثلا مادته الخشب، وصورته الهيأة التي ركب عليها الخشب بحيث صار سريرا، أي أن الصورة هي التي جعلت من الخشب سريرا وليس شيئا آخر، وكذلك الشعر مادته المعاني وصورته الألفاظ التي شكلت المعاني بحيث صارت شعرا. وعنده أن المعاني لا تنضب والشعر باق لا يزول وليس نصيب القدماء منه أكثر من نصيب المحدثين، بل إن المعري يقف مع الجديد في الشعر ويعنى به، تحقيقا ونقدا، ولقد عني بشعر أبي تمام وألف فيه «ذكرى حبيب» ولا غرو أن يعجب المعري بالجديد ويؤيد جانبه، فإنه رجل يهتدي بحكم العقل وليس عند العقل أن الشعر مقصور على الأولين وليس للاحقين أن يبتكروا فيه، وأن يهتدوا إلى ما لم يهتد إليه المتقدمون، وكذلك من يحتكم إلى العقل يؤمن بالحاضر والمستقبل ولا يقف جامدا عند الماضي.

وقد كان موقف المعري من الشعر نابعا من سلوكه، فلقد كان شاعرا يأبى أن ينساق فيما انساق إليه الشعراء من مديح وهجاء فقد كره شعر المديح والزلفى، وذلك أنه شعر يحط من مروءة المرء ولا يليق بمن كان كالمعري علما وعقلا أن يقف على أبواب أناس مادحا وذلك موقف نقدي منه .

ولما كان المعري يحتكم إلى العقل فقد أنكر أن يكون للشعراء شياطين يلهمونهم الشعر، ولم يجعل للشعر علة غيبية، أو صلة بقوى خفية لا يوقف عليها.

ولقد وقف المعري عند الرجز وسخر منه في رسالة الغفران وهو على سخريته منه لا يخرجه من دائرة الشعر وإنما يعده فنا قاصرا، ولعل سبب هجوم المعري على الرجز أن قوافي الرجز حروف نافرة لا تلائم الأذن وتنبو عن الذوق، وأن الرجاز يكثرون من الغريب وكأنه غايتهم . [ص ١٥٩]. ويضيف الدكتور وليد سببا آخر هو ما كان عليه الرجاز من مديح مسرف لا يتورعون من اسباغ أعظم الصفات على من لا يستحقها. [ص ١٦٠]. وذلك مما لا يرتضيه المعري للشعر، فذم الرجز والرجاز غير أن الاسراف في المديح صفة ليس مقصورة على الرجز وإنما هي تشمل القصيدة أيضا.

ولقد كان المعري لغويا، والأدب فن مادته اللغة، فلابد لنقده أن ينصب على هذه المادة وأن يبين الصحيح والجميل فيها، وقد كان أول تلك العناية أن اتجه إلى شرح الشعر ولاسيما ذلك الذي به حاجة إلى ان يشرح ويفسر حتى يتذوقه المتلقي، وقد كان شرح الشعر منصبا على بيان الغريب، والمعنى العميق لا سيما لدى أبي تمام.

وإذا كان الشرح خطوة على طريق الفهم ، فان بيان الخطأ اللغوي خطوة أخرى، لا غنى عنها لمن يريد أن يحكم على الشعر الحكم الصحيح لأن الخطأ قصور من الشاعر في تأدية معناه، ومن دلالته أن الشاعر ضعيف في لغته غير متمكن منها.

وقد سار المعري على نهج بيان خطأ الشعراء اللغوي حتى لدى الذين يكبرهم ويجلهم كأبي الطيب المتني، فقد «كان يرشد المتنبي إلى الصواب، ويغير الخطأ بما يراه صوابا» [ص ١٧٨]. وهذا دليل نزاهة وترفع عن التعصب، فليس صحيحا أن المعري متعصب للمتنبي لأن من طبيعة المتعصب أنه لا يرى إلا الحسنات، أما المعري فقد كان يرى الاحسان والقصور ويدل عليهما.

غير أن تتبع المعري للخطأ اللغوي لا يعني أنه يريد من المحدثين أن يتقيدوا بما كان للاسلاف حرفا بحرف وإنما هناك أصول ثابتة لا ينبغي لشاعر أن يخرج عنها وهناك ميدان فسيح للاجتهاد، لكي يدل الشاعر على شخصيته ، وعلى ابداعه، ولكي يضيف إلى لغة أسلافه الشعراء.

لم يكن المعري بالناقد المتعصب الذي يرى أن المتقدمين سبقوا إلى كل فضل.

ولقد كان المعري يحتكم في ميدان اللغة إلى القياس وإلى السماع مما ورد به السماع عن العرب أخذ به المحدثون وكذلك ما قيس على المسموع، والاحتكام إلى القياس يحفظ على اللغة أصالتها، ويجعلها قادرة على استيعاب ما يقتضيه الحاضر.

ولا بد للناقد أن يعرض لموسيقى الشعر، وقد وقف أبو العلاء عند العروض وألف فيه. ونظر في بحور الشعر والقافية ، ثم رجع إلى دواوين الشعراء ينظر فيها أتقيدوا بعلم العروض أم أخلوا به وقد أشار إلى خلل البحتري في جملة من أبياته.

**وبعد، فما الذي بقي من نقد المعري ؟ يقول الدكتور وليد : إن المعري كان موضوعي الحكم، ينظر في النصوص ويتروى، ولا يتعجل الحكم عليها، وإن نقده خلا من التعصب وتلك سمات تنفع الناقد الحديث إن أخذ بها [ ٣٠٩]. وبكلمة اخرى إن الذي بقي من المعري في النقد؛ الروح التي كان يصدر عنها وكانت توجه مساره في النقد، وهي روح موضوعية ذات ذوق رفيع.**

# الإطار القانوني والسياسي لمجلس التعاون الخليجي

## لعبدالله الأشعل

محمد عبدالله الحمار

**الأشعل ، عبد الله/ الاطار القانوني والسياسي لمجلس التعاون الخليجي.ـــ الرياض : المؤلف، ١٤٠٣ هـ ـــ ١٩٨٣ م، ٢٩١ ص**

مهد المؤلف لكتابه بأن المراقب لموجة الحرب الباردة التي جاءت إلى مياه الخليج الهادئة طوال السبعينات والتي أشتدت منذ الاحتلال السوفييتي لافغانستان في ديسمبر ١٩٨١م، والمدقق فيما يدور في الخليج وعواصمه آنئذ لم يكن بحاجة إلى قدرة كبيرة على التنبؤ بأن شيئا ما يوشك أن يظهر في المنطقة. وتأكد ذلك إبان انعقاد القمة الاسيوية في يناير ١٩٨١ م، أما اجتماع وزراء خارجية دول الخليج في الرياض في ٤ فبراير ١٩٨١ م فكان بمثابة الاعلان الرسمي عن الفكرة التي تبلورت في الطائف، والتي تكاملت ملامحها في أبي ظبي في ٢٥ مايو عام ١٩٨١ م في صورة «مجلس التعاون لدول الخليج العربية» ... ثم تحدث عن مساحة الدول الست أعضاء المجلس والتي تبلغ ٢٧٤٧ر٧ ألف كم ٢ يسكنها حوالى ٦٥٥ر١١ مليون نسمة، وأن بدول المجلس حوالى نصف الاحتياطي العالمي من البترول، كما تحقق هذه الدول فوائض عالية في موازين مدفوعاتها، وتسهم في برامج هائلة من برامج المساعدات والقروض والمعونات لدول العالم الثالث وعلى الأخص الدول العربية والافريقية، فضلا عما لارصدتها من تأثير هائل على سوق المال والنظام النقدي والاقتصادي العالمي ..

وعن منهج البحث الذي التزمه، يذكر المؤلف أن أهمية دراسته عن مجلس التعاون تقاس بمدى نجاحها في تقديم رؤية موضوعية له تعين القائمين عليه لكن حداثة التجربة وقصر فترتها وتحركها قد تكون قيدا على تقويمها بشكل دقيق لأن التجربة لا تزال في دور الاكتمال .. وقد قسم دراسته إلى ستة فصول، تناولت مولد الفكرة وتبلورها ، ودراسة مقارنة بتجارب الوحدة السابقة، واستكمال الاطار السياسي للمجلس، ومعالم التكامل في المجالات الاجتماعية والاقتصادية، والنظام القانوني لمجلس التعاون، ثم العلاقات الدولية في اطار المجلس، وأخيرا أوجز بعض نتائج الدراسة في خاتمة الكتاب ..

وقد تناول في (الفصل الأول) ، ظروف قيام مجلس التعاون وصداه، في ثلاثة مباحث المبحث الأول : عن ملابسات نشأة المجلس، وما قطعه التعاون الخليجي ـــ بعد زوال الاحتلال البريطاني منذ ١٩٧١ ـــ من أشواط طوال السبعينات ومطلع الثمانينات حتى جاء قيام المجلس استمرارا لصرح التعاون الخليجي وتأكيدا لكافة جوانبه ... ففي ضوء قيام الثورة الاسلامية في ايران وأزمة الرهائن وتصعيد الحرب الباردة بين المعسكرين العالميين ونشوب الحرب العراقية الايرانية وانعكاساتها الامنية على الخليج، كان هناك احساس خليجي عام بضرورة التحرك لابراز موقف خليجي تنظيمي موحد ... والمبحث الثاني : عن القمة الاسلامية المنعقدة في الطائف وميلاد فكرة مجلس التعاون، والاقتراح السعودي بانشاء منظمة خليجية وتوحيد مصادر السلاح والمشروع الكويتي الذي طالب باقامة دائرة أوسع للتعاون وأخيرا المشروع العماني الذي دعا إلى انشاء قوة بحرية مشتركة لحماية مضيق هرمز. وتسلسل الاحداث باعلان قيام مجلس التعاون وأجهزته واكتمال هيكله التنظيمي .. أما المبحث الثالث : فعن صدى قيام المجلس عربيا ودوليا، وردود الفعل في الدول الاعضاء والتأييد التام لقيامه ، في الاطار العربي، وفي العالم الخارجي ..

وتحدث في ( الفصل الثاني ) عن تجارب الوحدة الخليجية بين

محاولات الماضي وآمال المستقبل، وقسمه أيضا إلى ثلاثة مباحث .. تناول المبحث الأول : المشروعات الخليجية والقومية العربية وكيف ركز زعماء دول التعاون على وظيفة المجلس كتجسيد لمشاعر الوحدة والرغبة في التنسيق بين شعوب المنطقة مع تعزيز الوحدة العربية الشاملة ... والمبحث الثاني، خصصه لمشروع اتحاد الامارات التسع، والجهود السعودية والكويتية لانجاح اتحاد الامارات العربية ... أما المبحث الثالث : فعن مجلس التعاون وتجارب الوحدة السابقة في الخليج، وأن التجارب السابقة وإن تأثرت ــ في معظمها بتيارات القومية العربية فان احساس أهل الخليج بالمخاطر كان من العوامل الرئيسية لانشاء كيان أكبر يضمهم .. وأن هذا المجلس جاء تتويجا لكل الخطوات الايجابية والفعالة في اتجاه تحقيق أمل الوحدة العربية .

واستعرض في ( الفصل الثالث ) مجلس التعاون وتحديات الأمن في الخليج العربي وقسمه كذلك إلى ثلاثة مباحث .. المبحث الأول : عن تطور مفهوم أمن الخليج في اطار المصالح الاستعمارية المتناقضة، وأهمية الخليج التي جعلته محط أنظار القوى الطامعة منذ أقدم العصور سواء كان ذلك لموقعه كطريق هام للملاحة والتجارة أو بعد اكتشاف البترول حتى أصبح أمن الخليج يعني تأمين المصالح العربية فيه. أما المبحث الثاني : فقد أبرز دور الطرف العربي في قضية أمن الخليج، وأنها لم تعد حكرا على القوى الأجنبية ولم يعد أبناء الخليج موضوعا للأمن بل طرفا من الاطراف الهامة في القضية، ومنذ عرض «صيغة القوى المؤثرة الاقليمية، ثم فكرة قوة التدخل السريع» عام ١٩٧٨ .. جاءت فكرة انشاء مجلس التعاون الخليجي كترتيب عربي خليجي وصيغة أمنية عربية .. وأما المبحث الثالث: فقد تناول أبعاد نظرية الأمن في المنظور العربي الخليجي ومراقبة دول المنطقة لمسلك الدولتين العظميين وصراعهما حول الخليج ووسائلهما في هذا الصراع، وإدراكها أن الاستقرار في منطقة الخليج يرتبط إلى حد بعيد بتنقية الاجواء العربية والتركيز على المفهوم الشامل للأمن بين دول التعاون : الأمن الداخلي، وأمن النظم السياسية، وصيانة البنيان الاجتماعي واشاعة روح الانسجام السياسي بين أعضاء مجلس التعاون ..

وتناول المؤلف في (الفصل الرابع) مجلس التعاون كاطار للتكامل الاجتماعي والاقتصادي، في مبحثين، المبحث الأول عن التكامل في المجال الاجتماعي والثقافي حيث أشار إلى أن امكانيات هذا التكامل في هذه المنطقة أفضل بكثير منها في أية منطقة أخرى في العالم العربي بل وفي المناطق الأخرى المناظرة سواء في العالم الثالث أو في أوروبا، وأرجع ذلك إلى التجانس الكامل في اللغة والعادات والتقاليد والتركيب الاجتماعي بين دول الخليج، وعدد الهيئات والمؤسسات التي تعمل في هذا المجال، والمبحث الثاني: عن التكامل في المجال الاقتصادي والفني والذي يكتسب أهمية اقتصادية وتجارية ومالية هائلة بسبب دخول دول مجلس التعاون من النفط وسوقها الرابحة لكافة السلع الاستهلاكية وخططها الانمائية الطموحة ومساهماتها في المنظمات المالية الدولية ومنظمات العالم الثالث في القطاع الاقتصادي والمالي ثم ذكر أهم منظمات هذا التكامل التي أنشئت قبل قيام مجلس التعاون ثم التنسيق الذي تم للاندماج الاقتصادي وفق الاتفاقية الموحدة وعني بايراد البيانات والاحصاءات التي توضح ذلك ..

وعرض في (الفصل الخامس) إلى النظام القانوني لمجلس التعاون مستعينا بنصوص النظام الاساسي للمجلس، في أربعة مباحث .. المبحث الأول : عن أهداف المجلس وعضويته .. وعن رأي بعض المراقبين أن دول الخليج المنشئة لمجلس التعاون تجنبت الحديث عن الطابع الدفاعي والامني والعسكري وأكدت على طابعه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ... والمبحث الثاني : عن الهيكل التنظيمي للمجلس وتكوينه من ثلاثة أجهزة رئيسية : المجلس الأعلى وتتبعه هيئة تسوية المنازعات، المجلس الوزاري، فالأمانة العامة وأن لكل من هذه الأجهزة أن تنشىء ما تقتضيه الحاجة من أجهزة فرعية ... أما المبحث الثالث : فقد اختص بـ هيئة تسوية المنازعات : تشكيلها واختصاصاتها وطريقة عملها ... وأما المبحث الرابع : فموضوعه عن مجلس التعاون ــ من وجهة نظر المؤلف ــ كمنظمة اقليمية في إطار الامم المتحدة رغم مقولة البعض بأن الدول الست بموقعها الجغرافي لا تشكل منطقة أو اقليما بالمفهومين الجغرافي والقانوني.

وفي (الفصل السادس) تكلم الباحث عن العلاقات الدولية في إطار مجلس التعاون الخليجي في أربعة مباحث ... مبحث

تمهيدي : عرض فيه لمستويات تحليل العلاقات الدولية للمجلس في ضوء تجارب المنظمات الدولية : المستوى الأول، أن تكون للمجلس إرادة وشخصية مستقلتان عن أعضائه، والثاني، أن يكون إطارا لتنسيق سياسات الدول الأعضاء وتنسيق مواقفها تجاه غيرها، والثالث، أن المجلس لا دخل له بعلاقات أعضائه .. والمبحث الثاني : عن مقومات التنسيق والتكامل السياسيين بين الدول الأعضاء وعن توافر مقومات التنسيق لعدم وجود عوائق، وتماثل نظم الحكم والعلاقات الاسرية التاريخية، وتجانس الاحكام الدستورية في دول المجلس ..

والمبحث الثالث : عن الاتجاهات السياسية الخارجية بدول المجلس، واتفاقها جميعا على خطوط عامة، أبرزها اتجاهاتها الاسلامية والعربية الواضحة، فضلا عن صداقتها بدرجة أو بأخرى للغرب، ثم تناول موقف كل من الدول الست من الدول الاشتراكية أو الاتحاد السوفيتي أو الصين الشعبية ... أما المبحث الرابع: فتناول موضوع مجلس التعاون والعلاقات الدولية وأن هذا المجلس لا يراد له أن يكون جهازا لادارة كافة العلاقات الخارجية للاعضاء على نمط الجهاز المركزي في الدول الاتحادية وأن تباين بعض اتجاهات الاعضاء في علاقاتها الدولية ليس كبيرا بحيث يحدث تناقضا بينها، وهذا يجعل مهمة المجلس في تنسيق السياسات أمرا ممكنا بل قد يصل في بعض الأحيان إلى توحيد مواقف هذه الدول، والعمل نيابة عنها بفضل الانسجام العام بين السياسات، واستعرض أمثلة لذلك: أزمة الشرق الأوسط، أمن الخليج، النزاع بين العراق وايران، الاحتلال السوفيتي لافغانستان، السعي لتنقية الاجواء العربية وتسوية المنازعات سلميا بين الأعضاء ..

وفي (خاتمة) لايجاز الدراسة التي قدمها المؤلف لتجربة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، أشار إلى بعض النتائج :

١ ــ أن مجلس التعاون لم ينشأ في فراغ بل جاء تتويجا لصرح كبير من المنظمات الخليجية المشتركة وتجسيدا لواقع نفسي وثقافي مرده رغبة شعوب المنطقة في هذا التطور.

٢ ــ أن المجلس يعتبر حلقة ناضجة من حلقات التجارب والأفكار الوحدوية.

٣ ــ أن تحديات الأمن في الخليج مرت عبر مراحل ثلاث : أولاها أن الأمن كان يعني أمن المصالح الاستعمارية، وفي المرحلة الثانية ظهرت نظرية الأمن الأمريكية التي لم تخف امكانية التدخل العسكري المباشر لتأمين انتاج وتدفق النفط، وفي الثالثة قدم أبناء الخليج نظريتهم .

وكان مجلس التعاون من نتائج تحديات الأمن وفي نفس الوقت هو الأداة العربية لمواجهة هذه التحديات، وأركان النظرية العربية تتمثل فيما يلي :

أ ــ أمن الخليج من شئون دوله وحدها.

ب ــ أمن الخليج مفهوم شامل سياسي وعسكري ونفسي واقتصادي.

جـ ــ مصادر تهديد أمن الخليج (رتبها حسب خطورتها) ثم رتب عليها النتيجة بالربط بين أمن الخليج والسلام في الشرق الأوسط.

د ــ الارتباط العضوي بين أمن الخليج والأمن القومي العربي.

٤ ــ في صدد عملية التكامل الاجتماعي والاقتصادي بين دول التعاون ذكر أن المجلس هو الاطار لاحتواء كافة المنظمات الخليجية المشتركة التي سبقت قيامه ووضعها في طريق التكامل وهو المعنى الذي يحقق التنسيق والترابط بين الدول الاعضاء في كافة الميادين وصولا إلى وحدتها .

٥ ــ دراسة النظام القانوني لمجلس التعاون تفيد أنه منظمة اقليمية وليس اتحادا كونفيدراليا، وإن كانت بعض ملامح الكونفيدرالية فيه واضحة.

٦ ــ أن المجلس يكون وحدة سياسية ذات شخصية مميزة تلعب دورا مميزا نيابة عن أعضائه، وهو وإن لم يلعب بعد هذا الدور في المرحلة الراهنة فسيكون بمقدوره ذلك خلال فترة وجيزة، لكنه يقوم الآن بدور حيوي في التنسيق بين سياسات الاعضاء، وتسوية المنازعات بينها، والسعي إلى إشاعة الوئام والاستقرار على صفحة العلاقات العربية المضطربة.

وقد نشير في ايجاز إلى بعض المرئيات عن هذا الكتاب، فيما يلي :

١) بذل المؤلف جهدا ملموسا في جمع مادة الكتاب وسرد حقائقه ومناقشة قضايا تذييله بأهم الملاحق والوثائق.

٢) اهتمامه واضح بالجانب التاريخي والقضايا السياسية، فقد شمل ذلك الأبواب الثلاثة الأولى كما تخلل الفصول الأخرى بنسب متفاوتة، مما يضع علامة استفهام على عنوان الكتاب.

٣) تحليل جيد للعلاقات الدولية لمجلس التعاون في ضوء تجارب المنظمات الدولية، ودراسة ظروف نشأة المجلس ونظامه الاساسي، وتصريحات بعض المسئولين والزعماء في الدول الأعضاء خلص منه إلى أن المجلس يقوم بوظائف ثلاث في مجال السياسات الخارجية وهي :

أ ــ المجلس كممثل لموقف موحد للدول الأعضاء ومتحدث باسمها.

ب ــ المجلس كإطار لتنسيق السياسات وتوزيع الادوار.

جـ ــ المجلس كإطار لمناقشة وتفهم السياسات الفردية لأعضائه في علاقتها الخارجية، لكن مواقفها وتحركاتها لا تعبر عن المجلس.

٤ ــ تناول الجانب القانوني في (الفصل الخامس) واستعرض النظام الأساسي لمجلس التعاون وهيكله التنظيمي وأجهزته وناقش الوضع القانوني للمجلس للتدليل على أنه منظمة اقليمية في إطار الامم المتحدة مع الإشارة إلى أن ملامح الاتحاد الكونفيدرالي فيه واضحة، وكنا نود لو حظي الجانب القانوني والتنظيمي بجهود أوفر خصوصا عن الشخصية القانونية للمجلس .

٥ ــ الكتاب طبع في سنة ١٩٨٣ م، ولعل الظروف لم توات الباحث للحصول على البيانات والاحصاءات إلا لعام ١٩٧٨م، ولعله يوفق في طبعة قادمة إلى بيانات أحدث تساعد على توضيح الرؤية وتطور الموقف بعد قيام مجلس التعاون ونشاطه في سنواته الأولى.

ويشير المؤلف إلى أن حداثة التجربة قد تكون قيدا على تقويمها بشكل دقيق لأنها لا تزال في دور الاكتمال .. ونحن معه في ذلك من ناحية المبدأ، لكن المشاهد أن المجلس يتحرك بخطى مدروسة في مختلف مجالات نشاطه ويضيف في كل يوم جديدا ... بما يدعو إلى التتبع الجاد والتقويم المنصف.

٦ ــ قد يجد الباحث فرصة أوسع لمزيد من التنقيح والمراجعة لتكتمل الفائدة من دراسة هذا الحدث الجديد على المنطقة (مجلس التعاون) ولتقديم رؤية موضوعية تعين القائمين عليه (حسبما أشار في تقديم منهجه في البحث) وقد يستحسن اعادة النظر في بعض القضايا التي نشير الى أمثلة منها فيما يلي :

أ ــ في (الفصل الرابع) من الكتاب، وفي تحليل المؤلف لعناصر التكامل بين دول مجلس التعاون، ذكر أن امكانيات هذا التكامل أفضل بكثير منها في أية منطقة أخرى ... وأرجع ذلك إلى التجانس الكامل في اللغة والعادات والتقاليد والتركيب الاجتماعي .. وفاته أهم عناصر التجانس (العقيدة الاسلامية) والتي حرص النص الرسمي للنظام الاساسي للمجلس على ابرازها في مستهل مقدمة النظام حيث قال :

« ... ادراكا منها (يقصد دول المجلس) لما يربط بينها من علاقات خاصة وسمات مشتركة وأنظمة أساسها العقيدة الاسلامية، وايمانا بالمصير المشترك ووحدة الهدف التي تجمع بين شعوبها»...

على أن المؤلف لم يفته هذا في موضع آخر من دراسته (المبحث الثالث من الفصل السادس) حينما عرض للاتجاهات السياسية الخارجية لدول المجلس وأكد أنها جميعا تتفق على خطوط عامة أبرزها اتجاهاتها الاسلامية والعربية الواضحة الخ ..

ب ــ **في الخلاصة التي تضمنتها** (خاتمة) الكتاب ص ٢٠٧ **حصر الباحث الدول** التي تهدد أمن الخليج **في ثلاثة جوانبها** ــ على حسب رؤيته ــ في

أولوية مصادر التهديد، في حين أن البحث ذكر غير هذه الدول مؤكدا على خطورتها والشكوك في نواياها (ص ٢٠، ص ٣٠) ... وقد يكون التعميم مع التلميح في مثل هذه المواقف يغني عن التصريح ويفسح المجال لاجتهاد الباحث وتصور القارىء..

جـ ــ اهتم المؤلف بتحديات الأمن في المنطقة وأعطاها مزيدا من عنايته ودخل في تفصيلاتها وناقشها في فصل كامل (الفصل الثالث) فضلا عن انسيابها في فصول أخرى ... في حين أن النظام الاساسي لمجلس التعاون لم يذكر مقتضيات الأمن صراحة بين أهداف المجلس (ص ٢١٨ وما بعدها) كما أن دول الخليج المنشئة للمجلس تجنبت الحديث عن الطابع الدفاعي والأمني والعسكري، وأكدت على طابعه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ص ١٣٦.

د ــ في الفقرة الأخيرة من ص ٢٠٧ .. وردت عبارة: « .. أوضحنا أن للمجلس وظيفتين هامتين في صدد عملية التكامل الاجتماعي والاقتصادي، فهو من ناحية اطار لاحتواء كافة المنظمات الخليجية المشتركة..»

ثم انتهى التعليق دون ذكر للوظيفة الهامة الثانية التي يعنيها الباحث.

٧ ــ على أن الكتاب يعتبر بداية مشكورة لدراسات نرجو أن تكون أشمل وأوفى حول مجلس التعاون الخليجي وأبعاده المختلفة .. هذا الصرح الذي نشأ عملاقا ويتحرك عملاقا في اعتداد بذاته وثقة في مستقبل مشرف ..

---

# مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية

لعبد العزيز عبد الجليل
محمد عبد الواحد حجازي

عبد الجليل، عبد العزيز/ مدخل إلى الموسيقى المغربية. — الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٤٠٣ هـ، ٢٦٠ ص (عالم المعرفة).

يبدأ الكتاب بتمهيد قصير يوضح فيه الأستاذ عبد العزيز بن عبد الجليل أن تاريخ الموسيقى المغربية أو تاريخ أي فن من الفنون لا يمكن أن يكون له وجود بغير التاريخ العام للأمة وما جرى فيه من أحوال وما استحدث فيه من ظواهر .. فليس بدعاً أن يتأثر فن الموسيقى بتلك الأحداث والتغيرات؛ وليس بدعا أن يتطور وفقاً لها فيتخذ أنماطاً جديدة وأشكالا جديدة بل واتجاهات جديدة من حيث الهدف ومنهاج الأداء ..

ولما كانت الموسيقى المغربية ذات نسب حضاري عريق هو نسب الحضارة الإسلامية فقد حظيت باهتمام كبار المشتغلين بالتأريخ الموسيقي في الغرب والشرق فمن الأسبان الذين اهتموا بالموسيقى المغربية أثناء فترة الاحتلال الأسباني: بوستيلوا، وضون خوليان .. ومن الفرنسيين: البارون رودولف ديرلانجيه، وألكسس شوتان .. وكان من المستشرقين من أولوا الموسيقى العربية، ككل، اهتمامهم منهم: جول روانيت في دائرة معارفه الموسيقية، وفارمر في تاريخه. ولم يتقاعس المفكرون العرب عن هذا المجال، وإن جاء اهتمامهم بالموسيقى الأندلسية هامشياً، ومن هؤلاء: د. عبد الرحمن علي الحجي، ود. محمود الحنفي، والأستاذ سليم الحلو ...

وبعد هذا التمهيد بدأ الأستاذ عبد العزيز بن عبد الجليل في التعرف على الأصول الأولى التي شاركت في تكوين البنايات الأولية للموسيقى المغربية .. فمن الحقائق التاريخية المعروفة أن قد كان للعرب اليمنيين (القحطانيين) صلات تجارية وسياسية مع دول الشرق والغرب. فكانت لهم مع الهند والصين وفارس صلات تجارية وسياسية، وكانت لهم نفس هذه الصلات بشعوب المغرب العربي تونس والجزائر والمغرب .. فقد كانت سفنهم تحمل فضلا عن بضائع الهند والصين وفارس واليمن، أشكالا من الموسيقى اليمنية وموسيقى الخليج العربي وما كانت تشي به من ملامح فارسية .. فكانت لهذه الأصول اليمنية الأولى المطعمة بالمزاج الفارسي أثر في تكوين الموسيقى البربرية. وهذا ما أكده الرحالة الألماني هانز هولفرتيز في كتابه «اليمن من الباب الخلفي». وأكثر من هذا فقد كانت السفن التجارية اليمنية التي كانت تحمل بضائع الهند والصين ومعها أصحابها كانت عاملا فعالا في تأثير الموسيقى الهندية الصينية في موسيقى السوس بالمغرب وموسيقى جزيرتي قرقنة وجربة بتونس حيث يتمثل فيها المقام الخماسي المعروف باسم السلم البانتاتوني .. بل إن الآلة الموسيقية المعروفة باسم كنبرى سوس لتعد تجسيداً للتأثير الصيني. ولم يكن العرب وحدهم أصحاب التأثير التكويني الباكر في الموسيقى البربرية، بل وكان للفينيقيين والرومان دورهم في تكوين هذه الموسيقى .. فقد كان بين الفينيقيين والمغاربة صلات تجارية بعيدة الغور التاريخي إذ أنها ترجع إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد. ولما كان الفينيقيون ناشري حضارة من الطراز الأول فإنهم أثروا بموسيقاهم التي كانت مزاجاً من موسيقى الآشوريين وموسيقى قدماء المصريين في موسيقى المغاربة، وأكثر من هذا فإنهم نقلوا عن الحوريين الذين قطنوا شمال العراق — وكانوا يعتبرون الموسيقى فريضة من فرائض عبادتهم — السلم السباعي ...

ولقد كان لوجود الرومان بالمغرب (١٤٦ ق.م —٤٣٥) ثم البيزنطيين من بعدهم (٥٤٣ — ٦٩٨ م) وما أنشأوه من

مدارس موسيقية في شرشال بالجزائر وقرطاجنة بتونس ، وكذلك ما اقاموه من مسارح ومراكز للسماع في المدن المغربية الكبيرة أثر ايجابي في تطوير الموسيقى البربرية وإعطائها خصائص ومميزات جديدة .

هكذا كانت الحركة الموسيقية المغربية في بواكير أيامها من حيث الاهتمام والتطوير والابداع والتماس الجديد الذي يهذبها ويثريها .. لقد كانت نهضة تكفل بها الشعب المغربي بطبقاته وفئاته ، هذا في الوقت الذي استحر فيه الخلاف في أوربا بين الكنيسة المسيحية التي كانت تحرم سماع الموسيقى الدنيوية وبين أصحاب الفرق الغنائية الذين كانوا يدافعون عن وجودهم ويؤصلون فنهم .

○ ○ ○

حتى إذا أفاء الله سبحانه على المغرب بنعمة الاسلام فإن الاثار الأولى للفتح الاسلامي ( ٦٢ ــ ١٧٢ هـ ) جاءت متفقة ومتناسبة مع خطة الفتح المبين الذي كان هدفه هداية الناس إلى دين الله الحنيف .. وكان من الطبيعي أن تكون الثقافة الموسيقية الأولية التي تلقاها البربر عن العرب في الأطوار الأولى للفتح الاسلامي تتركز حول ثلاثة مقومات رئيسية هي :

أولا : ترتيل القرآن الكريم .. ولم يكن فيه شيء من تحلية التجويد بل كان أقرب إلى الالقاء .

ثانياً : الآذان لاقامة الصلوات .. ولئن كان به بعض التنغيم المختلط بالبربري إلا أنه كان أقرب إلى الإلقاء ..

ثالثاً : الحداء ، وقد أخذه البربر عن العرب ليستحثوا به رواحلهم وليعينوا أنفسهم على تحمل مشاق الطريق .

ولما كانت الخطة الأولى تستهدف الجزء الشمالي من المغرب فكان أمراً طبيعياً أن تقيم بعض القبائل العربية على طول خط الفتح في ما تراه صالحاً لها من المدن المغربية مثل مدينة القيروان في تونس وسبته في المغرب .. ولما كانت هذه القبائل خالية الوفاض عالة على جيش الفتح فقد كانت لها أعمالها وعلومها وفنونها الأدبية والموسيقية فأخذوها عنهم . كما أضافوا إلى آلاتهم الموسيقية التي كانت منها الكنبرى، والقانون واليراع، والدف، والبندير بعض الآلات الموسيقية الفارسية الأصل مثل العود الذي كان معروفاً باسم البربط ..

هكذا تأثر شمال المغرب بالموسيقى العربية في مستهل الفتح الاسلامي بينما كان الجنوب ولا سيما منطقة السوس القائمة خلف جبال أطلس الصغيرة بعيدة عن تأثير الظواهر الفنية والموسيقية الأولى.

أما ما وصلت اليه الموسيقى على عهد الادارسة وحتى قيام دولة المرابطين (١٧٢ ــ ٤٦٢ هـ) .. فإنه لما أن هدأت الصراعات السياسية بالمغرب وصار الأمر الى الأدارسة (١٧٢ ــ ٣٠٥ هـ) الذين اتخذوا من مدينة فاس التي شيدوها عاصمة لهم فإنها صارت ولا سيما بعد بناء مسجد القرويين (٢٤٥ هـ) ــ الذي صار جامعتها فيما بعد ــ من المراكز الكبرى للفكر والثقافة في العالم الاسلامي. فقد أمها كبار المفكرين والعلماء والأدباء والفنانين ولا سيما من الأندلس والقيروان. ولقد ساعد على ازدهار الموسيقى آنذاك أن بعض الأسر القرطبية التي هاجرت من الأندلس كان لها ولع كبير بالموسيقى والغناء . وقبل أن يأفل نجم الدولة الأدريسية ليأخذ المغراويون وبنو يفرن صولجان الحكم كانت القيروان قد أضحت من المدن المحببة للمغنين والموسيقيين مما أخصب موسيقاها وأزهر أغانيها .. فلما انتقل الحكم للصنهاجيين وقامت دولتهم (٣٦١ ــ ٥٥٥ هـ) كانت الموسيقى قد بلغت منزلة من الرقي طيبة وظهر من الموسيقيين أعلام كان لهم وزنهم في الارتقاء بالموسيقى المغربية منهم : المعز بن باديس: «أعلم الناس بالنغم والتوقيعات»، وعبد الوهاب بن حسين بن جعفر: «أعلم الناس بضرب العود وصنعة اللحون»، وكذلك أمية بن عبدالعزيز ابن أبي الصلت الأندلسي الداني : «الذي لحن الأغاني الأفريقية وألف كتابا في التلحين».

○ ثم بعد هذه المرحلة كيف صارت الموسيقى على عهد المرابطين والموحدين (٤٦٢ ــ ٤١ ــ ٥ ــ ٦١٣ هـ)؟ هنا يقول لنا تاريخ المغرب أنه في عهد المرابطين أصبحت الأندلس والمغرب مملكة واحدة وذلك بعد أن تمكن يوسف بن تاشفين من القضاء

على ملوك الطوائف. والشيء الطريف هنا أنه وقد زالت الحواجز بين العدوتين الأندلسية والمغربية فقد شاعت عبارة:«للمغرب الحق في أن يتبنى ابن باجة وابن طفيل وابن رشد» .. ولما تمكن الموحدون من الاستيلاء على السلطة وحقق عبد المؤمن انتصارا حاسما على الأفرنج وعلى كل القوى المناوئة له وأعلن : «نشأة وحدة المغرب العربي التي تمتد من ليبيا شرقا حتى حدود قشتالة غربا» .. لما تمكن الموحدون من تحقيق الوحدة المغربية على هذه الصورة القوية فقد انعكست مظاهر تلك القوة على تطور الموسيقى المغربية وازدهارها .. ويرى الاستاذ عثمان الكعاك — وهو من كبار المؤرخين التونسيين المعاصرين — أن هناك ثلاثة عوامل أساسية كانت لها آثار تطورية عميقة في الموسيقى المغربية بعامة ولا سيما في تونس، وهي:

أولا : تكاثر البربر في تونس جعل الطغيان للموسيقى البربرية.

ثانيا : انتشار غناء عرب بني هلال وهو غناء يقوم على الألحان البدوية الموزونة.

ثالثا : الموشحات والأزجال الأندلسية التي حملها إلى تونس أمية بن عبدالعزيز بن أبي الصلت الأشبيلي..

ولقد نال فن التوشيح عناية كبيرة من ملوك دولة الموحدين وكبار مفكريها ووجهائها؛ فقد كان الوزير أبو بكر بن زهر يخص السلطان يعقوب المنصور بموشحاته. كما أقبل الناس في شغف واضح على موشحات القاضي أبي حفص بن عمر يتغنون بها لرقة الحانها وعذوبتها .. وإلى جانب فن التوشيح فقد ظهر فن الزجل المغربي أو غناء «لكريحة»، كما اسموه.

ويؤكد الباحثون أن فن الزجل سواء عند ابن قزمان — مبتكرة — أو عند غيره من رواده الاوائل قد صدر عن دافع :«فطري للغناء والطرب على الطريقة الشعبية»..

وعلاوة على التوشيح والزجل فقد ظهر فن التغني «بالمولودية» أي التغني بالاشعار التي تصاغ في ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم .. ولعل هذا التقليد يرجع إلى أسرة العزفيين التي كان رجالها من كبار مفكري مدينة سبتة وأصحاب الكلمة فيها. فقد ألف العالم الكبير أبو العباس أحمد بن محمد (توفي سنة ٦٣٩ هـ) في فترة حكم المرتضى كتاب «الدر المنظم في مدح النبي المعظم»، كما ألف القاضي أبو الفضل عياض (توفي سنة ٥٤٤ هـ — ١١٤٩م) كتاب : «الشفا بتعريف حقوق المصطفى».. أما عن شعراء المولديات فقد كان من كبارهم أحمد بن الصباغ الجذامي الأندلسي، ومحمد بن حجاج المعروف بابن الياسمين .. وإذا كان هذا العهد، عهد ابتكار وازدهار للغناء والموسيقى فقد تعددت الآلات الموسيقية وتطورت فكان منها: الشباب، والرباب، والدف، وأبو قرون، والعود، والروطة، والبوق، والمؤنس، والمزهر ... وغيرها ..

○ ○ ○

وبعد عهد الموحدين طفرت الموسيقى على عهد المرينيين والوطاسيين (٦١٣ — ٨٦٩ — ٩٥٦ هـ) طفرة متعددة الجوانب متنوعة الأشكال والقوالب .. فمن ذلك أن القصيدة الزجلية في هذين العهدين وجدت احتفاء كبيرا بها من كبار الموسيقيين وشعراء الزجل والموشحات. وجاء الاحتفاء بها في صورة تطوير للقصيدة الزجلية في شكلها ومضمونها مما أدى إلى أن يكون لها وضع متفرد على الأنواع الأخرى من القصائد . ولقد أدى هذا التطور إلى أن يكون للموسيقى الزجلية، أن اجيز هذا التعبير، في الثلاثينيات من القرن العاشر قصائد غنائية تتميز بالأوزان القصيرة والقوافي المحدودة، ومن ثم فقد تيسر للقصائد الزجلية : «أن تغنى على طبقات صوتية جديدة هي أميل إلى الحدة وأبلغ في طرق النغمات الصادحة» .. وليس هذا فحسب فقد دخلت القصائد الزجلية مجالا جديدا إذ اصطنعها المنشدون افتتاحية للقصائد الكبيرة يهيئون بها ضبط الايقاع وانسجام اللحن. بل إن هذه الافتتاحيات قد أصبح لها بفضل اهميتها وضع شبه مستقل فعرفت من ثم باسم «السرابات».

وفي عصر المرينيين انطلقت موجات جديدة من الأندلسيين من مسلمي مدينة بلنسية إلى مدينة فاس المغربية وكان لهم أثر ظاهر في الموسيقى المغربية فقد أصبح المنهاج البلنسي في التأليف الموسيقى عمدة الموسيقيين في أواخر القرن السابع وكذلك طوال القرنين الثامن والتاسع للهجرة .. ثم انطلقت عام ٨٩٣ هـ موجة من الأندلسيين الغرناطيين بعد سقوط غرناطة وقد اتجه أولئك المهاجرون الجدد الذين عرفوا «بالموريسكوس» صوب مدينتي تطوان وشفشاون، وكان ذلك في عهد الوطاسيين.

وقد أدت تلك الهجرات إلى حدوث تحولات موسيقية إذ انصهر كل من الأسلوبين البلنسي والغرناطي في مزاج موسيقي متميز ظل هو الطابع الذي تعرف به الموسيقى الأندلسية حتى اليوم. ومع ما تبدو عليه موسيقى شمال أفريقيا من طابع عام يميزها إلا أن لكل من المغرب والجزائر وتونس موسيقى ذات طابع خاص تعرف به، فقد كانت : «الموسيقى المغربية امتزاج بين الأسلوب الأشبيلي والأسلوب الغرناطي، وكانت الجزائر تتميز بالأسلوب الغرناطي في صورته البسيطة على حين أن تونس كانت تأخذ بالأسلوب الأشبيلي الأصيل»..

وقد نتج عن اهتمام كل طبقات الشعب بالموسيقى وحبهم لها واقدامهم على تعلمها والتأليف فيها أن ظهرت نهضة موسيقية في كافة مواقع العمل بالمغرب . ولا أدل على هذا من أن الأطباء في عهد المرينيين استعانوا بالموسيقى في علاج بعض الأمراض النفسية والعصبية. كما أصبحت الموسيقى احدى المواد التي تدرس بالمساجد إلى جانب الفقه والتشريع وعلوم اللغة فكان من كبار المقرئين من بلغوا درجة الاستاذية في فن الغناء مثل أبو العباس الغمار..

على أن الازدهار الموسيقي بكافة أشكاله وألوانه لا يكتمل بغير الفكر الموسيقي، أو الجانب النظري للموسيقى .. ولقد اهتدى كل من ابن خلدون ولسان الدين بن الخطيب من دراستيهما للموسيقى الخالصة إلى نتائج لها أهميتها البالغة. فمن النتائج التي انتهى إليها ابن خلدون: أولا ، أن الموسيقى عمل فني قائم بذاته ومن ثم فإن الكلام (الأغاني والأناشيد) ليست بالضرورة عنصرا أساسيا فيها ..

ثانيا، أن الهارموني عنصر رئيسي من عناصر البناء الموسيقي ..

وفضلا عن هذا فإن ابن خلدون أظهر وعيا موسيقيا وكذلك ذوقا موسيقيا رفيعا حين نظر في ماهية الجمال الموسيقي فلقد «حدد مقاييسه حين ربطها بتناسب الأصوات وطرق الأداء الصوتي والآلي من همس ورخاوة» .. أما جانب المقامات التي ذاعت بين جمهرة المشتغلين بالموسيقى والألحان في عصر المرينيين وبني وطاس فإنها لم تخرج عن التي كان معمولا بها في الأندلس سوى أن الأغاني البربرية ظلت متمسكة بمقاماتها الأصلية فلم تأخذ منها عوامل التغيير التي عرفتها الأغاني المغربية منذ الفتح الاسلامي شيئا له وزنه ..

أما الآلات الموسيقية فكانت في عمومها هي نفس الآلات التي كانت موجودة في عهد الموحدين فكان منها: الشبابة، والمزمار، والبوق، والقرون، والطنبور، والقانون ، والصنج .. ومن الظواهر التي تشير إلى ما كان للموسيقى من مقام رفيع هو ظهور الموسيقى العسكرية في عهد المرينيين .. حتى إذا كان عهد الوطاسيين تبوأت الموسيقى العسكرية مكانة متميزة إذ تكونت فرقتان موسيقيتان جديدتان انضمتا إلى موكب السلطان : الأولى كانت فرقة الطبول والثانية كانت فرقة الأبواق ..

○ ○ ○

وكانت الموسيقى على عهد السعديين (٩٥٦ ــ ١٠٦٩ هـ /١٥٤٩ ــ ١٦٥٩ م)، تجسيدا للرخاء الاقتصادي حيث نعمت البلاد بالأمن والاستقرار والازدهار. وقد انعكس هذا الرخاء على مجالات الإبداع في الفكر والأدب والفن بعامة .. ولقد كان لبعض فناني المغرب من الأصالة والعبقرية ما مكنهم من ارتياد مجال التأليف الموسيقي؛ وهو مجال لا يقدم على اقتحامه إلا من كان على درجة من المقدرة الموسيقية التي تؤهل صاحبها لهذا العمل .. ولعل من المبدعات الموسيقية المميزة لهذا العصر هو ابداع «نوبة الاستهلال» (أو لحن الاستهلال) الذي أبدعته قريحة الفنان الكبير الحاج علال البطلة وزير عبدالله بن محمد الشيخ ... ولقد اعتبر الكثيرون من المشتغلين بالموسيقى وكذلك المؤرخون والمفكرون أن إبداع «نوبة الاستهلال» حدث كبير في تاريخ الموسيقى المغربية لأنه :«أضاف الى النوبات المتداولة آنذاك إمكانات أخرى في التعبير الفني وفتح آفاقا جديدة للابتكار انعشت قرائح المؤلفين وأمدتها بنفس جديد»..

والإبداع الثاني الذي حققته الموسيقى السعدية هو «ميزان الدرج»، فقد كانت الموازين الأندلسية المعروفة والمعمول بها آنذاك أربعة موازين فجاء ابتكار ميزان الدرج ــ وقد سمي كذلك لأنه أدرج في ميزان البطايحي ــ ليكون نبع ثراء للألحان المغربية والموسيقى المغربية وليكون حافزا للفنانين لينسجوا منه موازين

جديدة تحقيقا لإمكاناتهم اللحنية .. وكان الإبداع الثالث هو ضابط الايقاع والنغم للقصائد الزجلية أو ما سمي باسم «الصروف». ويرجع الفضل في إبداعه إلى عميدي الزجل المغربي آنذاك وهما : عبدالعزيز المغراوي، والمصمودي .. وقد ابتدع المغراوي صروف «الدندنة»، كما ابتكر المصمودي صروف «مالي ومالي».

ويقول الاستاذ المؤلف عن هذه النقلة الموسيقية وما كان لها من أبعاد في التأليف والانشاد : «إن ابتداع الصروف بنوعيها (الدندنة، وما ومالي) لجدير — بأن يعتبر — إذا ما أضيف إليه استحداث الأوزان السالفة الذكر — طفرة جديدة وحدثا هاما في تاريخ تطوير الموسيقى الشعبية المغربية عموما والملحون (الأزجال والتواشيح العامية) خصوصا وهو يرتبط كما نرى بالايقاع الموسيقي الذي يعتبر من أبرز العناصر التي تقوم عليها اللغة الموسيقية وكان الغرض من وضع هذه الوسائل أن تساعد كلا من الناظم والمنشد على ضبط الايقاع الموسيقي».. ثم يعقب بما كان يُرجى من هذه الصروف فيقول: «وأحسب أنه لو قدر لهذه الصروف أن تتبلور وتستغل كامل الاستغلال من طرف الموسيقيين لتحولت في النهاية إلى رموز ومصطلحات موسيقية صرفة نستطيع اليوم أن نسلكها في عداد الأوزان الموسيقية البسيطة والمركبة بأنواعها الثنائية والثلاثية والرباعية .. ولكن المنشدين آثروا ركوب سبيل التقليد والمحاكاة وساروا في إنشادهم على هدى من القصائد التي كانوا يتخذون منها مقياسا لهم ومعيارا».

وإذا كانت الموسيقى الأندلسية من الازدهار بجانبيه من حيث التلحين وابتكار الأوزان والمقامات، مما كان له أوضح الآثار في طرب الملحون أو الغناء الشعبي، فإن فن المديح — مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم — أخذ هو الآخر سبيله نحو الارتقاء والتهذب بل إنه طفر طفرة تقدمية أثارت الحماس الابداعي عند الشعراء الموسيقيين بفضل الأمر السلطاني الذي أصدره المنصور السعدي وهو أن يكون الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من أعظم الاحتفالات الرسمية للأمة والدولة ..

وإذا تساءلنا عن دور العوامل الخارجية أو الأجنبية في الموسيقى والألحان المغربية .. فالحقيقة أن قد كانت هناك حصون وموان مغربية احتلتها القوات الأجنبية (الفرنسية) وما كان يصحبها من جاليات مدنية .. وكان لهؤلاء الأجانب حياتهم الخاصة بهم: كانت لهم تقاليدهم الاجتماعية في التعامل والتواصل، وكانت لهم شعائرهم وطقوسهم الدينية التي اقتضت ضرورة بناء الكنائس حيث تقام الصلوات وترتل أناشيد القداس .. هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد كان لقوات الاحتلال فرقها الموسيقية التي تطلق صيحاتها اللحنية في وقت الحرب وتترنم بأغانيها في وقت السلم..

ولا ريب في أن يكون لهذا الوضع الاستثنائي أثره في الموسيقى المغربية ولقد تمثلت أظهر التأثيرات في فرقة الموسيقى العسكرية النحاسية التي أصبحت من الفرق الرئيسية في الموكب الملكي .. وكذلك تأثرت الموسيقى المغربية بالموسيقى التركية التي وجدت مناخها بالجزائر حيث قبع الحكم التركي؛ فكان أن تسربت إلى المغرب التركيبات أو البنايات الأولية للموشح الشرقي ..

ومع هذا كله، فهل عادت تلك المؤثرات بشيء على البناءالموسيقي نفسه؟ أعني، هل عادت بشيء له قيمته في طريقة بناء الجملة الموسيقية؟.. لقد ظلت المقامات الموسيقية التي تواضع عليها المغاربة قائمة يؤخذ بها ويقاس عليها، كما بقي منهاج عرض الألحان على صورته المتوارثة لم يمسسه تغيير .. وهكذا احتفظت المقامات الأندلسية والشعبية بملامحها الأصلية؛ وكذلك طرائق ترتيل القرآن الكريم والآذان لم يعتورها شيء من السمات التركية حتى الأغاني البربرية ذاتها بقيت في صوان من الأداء التركي .. وذلك على عكس ما وقع في الجزائر وتونس حيث التأثير التركي المباشر الذي غير من :«المجرى الأصيل للخطوط اللحنية .. ومن أوضح سمات هذا التغيير أن يتسرب ربع النغمة إلى الطبوع (المقامات) الأندلسية المنحدرة إلى تونس»..

وإذا كان هناك نفور طبيعي من الألحان التركية أو المقامات التركية فإننا على النقيض من هذا نجد أن الألحان الأفريقية والايقاعات الأفريقية تتسرب إلى الأغاني المغربية الجنوبية مثل أغاني «كشناوة» التي أتى بها المنصور السعدي من افريقيا على اثر انتصاراته في السنغال ومالي .. نعم، لقد كانت تلك الأغاني الافريقية بمثابة المدد الذي أعطى الجنوب المغربي إمكانات جديدة في عالم الأنغام والألحان .. وإذ جاء المدد إلى المغرب من الجنوب فقد كان هناك مدد آخر جاء من الشمال، من عدوة الأندلس .. إذ أنه حدث في عام ١٠١٩ هـ (١٦١٠م) أن قام فيليب الثالث بطرد أعداد غفيرة من الأندلسيين الذين شهروا باسم الموريسكوس

(أي المدجنين) فأقام معظمهم بالرباط وسلا .. وكان لهؤلاء المهاجرين أغانيهم وأناشيدهم وموسيقاهم التي كانت في جملتها مزيجا من الألحان الأسبانية والغرناطية العربية التي لم تمح من ذاكرة الوجدان العربي ..

وهكذا بلغت الموسيقى شأنا عظيما في العهد السعدي: فمن ثراء في إبداع الألحان .. إلى عبقرية ممتازة في إبداع المقامات والأوزان .. إلى تقبل واع حصيف للمؤثرات الموسيقية القريبة والبعيدة ، الشرقية والغربية .. إلى احتفاء شعبي بالموسيقى لم يتخلف عنه الملوك والأمراء والوزراء فضلا عن العلماء والفنانين ..

○ ○ ○

فإذا شئنا أن نتعرف على الموسيقى على عهد العلويين (١٠٦٩ هـ/١٦٥٩م)، فإننا نجد أن الطريق غير واضح كذاك الذي رأيناه في العهد السعدي حيث النماء والازدهار والرقي الذي يملأ العيون والأسماع ذلك لأننا في العهد العلوي تعترضنا من الموانع ما يجعل تصوير النهضة الموسيقية أو التعرف على حالة الموسيقى في ذلك العهد عسيرا إلى حد ليس بالقليل .. ولعل من أهم الموانع:

**أولا :** الفتن والمؤامرات التي اندلعت في انحاء البلاد مما شغل ملوك العلويين بمواجهتها للقضاء على رءوس الفتنة والممالئين للاستعمار.

**ثانيا :** وجه ملوك العلويين جهدهم وتفكيرهم وكذلك اقتصاد البلاد لمناهضة الاحتلال وتخليص البلاد منه.

**ثالثا :** أدت الفتن والثورات ومحاربة الاستعمار إلى ضياع جانب كبير من التراث المغربي ولا سيما جانب الموسيقى الأندلسية.

**رابعا :** القصور البيّن في المراجع الموسيقية ويرجع هذا إلى أن جزءا كبيرا من تلك المراجع ما يزال مركوما وسط المخطوطات المغربية. وحتى لو تمكن الباحث من الحصول على بعض تلك المراجع فسيجد أنها سجلت على صورة تأريخية سردية. فهي من ثم تفتقر تماما إلى المنهج العلمي الذي يعين الباحث على المتابعة والتقويم وتقدير البواعث وتصور النتائج .. ولعل أسوأ ما كانت عليه تلك المراجع أن الكثير منها: «جاء على صورة منظومات رجزية» يصعب معها فهم الأطوار والأوزان فضلا عن فهم المؤثرات الداخلية والخارجية ..

ورغم تلك الموانع فقد بذل العلويون جهدا محمودا في بعث الحركة الموسيقية بالمغرب؛ فوجه الفنانون والغيورون على التراث الموسيقي عنايتهم الى التراث الموسيقي المغربي بعامة والأندلسي بخاصة: «فاتسم نشاطهم الموسيقي بمظهر الجمع بما ألفوا من مجموعات ومنظومات رجزية يستعرضون في أبياتها ذات الوقع الرتيب اسماء الأنغام والألحان والطبوع ويتهافتون على سردها».. وقد بلغ الخوف على الموسيقى من أن تندثر بين زوايا الاهمال وتعمد الاغفال حدا جعل الغيورين من الفنانين يسعون إلى ابتداع أي وسيلة تضمن الحفاظ على الألحان والمقامات والأوزان فكان منهم من افرغها :«في كلمات منظومة تيسر حفظها وتؤمن استمرارها».

ولقد كانت هذه الوسيلة من الاجادة والاتقان إلى الحد الذي جعل من يسمعها يظن أنها عمل جديد مبتكر لا لحن قديم مصبوب في منظومة محكمة النسج عذبة الايقاع شجية النغم: «وكذلك كان الشأن بالنسبة لكثير من أعمال محمد البوعصامي التي ظنها الناس ابتكارا» وكذلك كان الشأن بالنسبة لما قام به سيدي حمدون بن الحاج من تعمير توشية" (معزوفة موسيقية) غريبة الحسين (مقام موسيقى بهذا الاسم) بشعر مناسب».. وكذلك سار على هذا النهج كل من الفنانين محمد بن الطيب العلمي، ومحمد بن القاسم بن زاكور ..

وبعد هذا عمد الأستاذ المؤلف عبد العزيز بن عبد الجليل إلى إعطائنا صورة متكاملة العناصر واضحة المعالم لنوعيات الفنانين الموسيقيين والمشتغلين بالفكر الموسيقي أو ما يتصل بالموسيقى من شعر .. وذلك من حيث الطابع العام المميز لكل منهم ومن ثم فإنه حددهم بأربع مجموعات متمايزة جاءت على النحو التالي:

«أولا : مجموعة الموسيقيين النظريين.

ثانيا : مجموعة المؤلفين المترجمين.

ثالثا : مجموعة الشعراء الموسيقيين.

رابعا : مجموعة المحترفين والمعلمين»

○ أولا : مجموعة الموسيقيين النظريين، وقد قصد بهم الأستاذ

المؤلف :«أصحاب الترتيبات الموسيقية الذين عنوا بضبط قواعدها ونوباتها وموازينها وطبوعها وصنائعها» .. ولكي يقدم لنا الاستاذ المؤلف صورة متكاملة العناصر لهذه المجموعة فإنه يرجع بنا إلى أواخر عهد الوطاسيين ، وذلك لتكامل الأعمال النظرية حيث يعتمد اللاحق على السابق أو على الأقل يعطي لعمله أهمية واعتبارا عند التقدير **والتقويم** .. فمن الموسيقيين النظريين على عهد الوطاسيين عبد الواحد بن أحمد الونشريسي ثم الفاسي (قتل سنة ٩٥٥ هـ/١٥٤٩م) .. ولقد كان للونشريسي منظومة لها وزنها بين الأعمال النظرية وقد ذاعت باسم :«رسالة في الطبائع والطبوع والأصول» . وكانت هذه المنظومة تدور حول أمرين هامين هما:

**أولا** : بيان ما بين طبوع (مقامات) موسيقى الآلة المغربية (الأغنية المغربية)، وبين الطبائع الأربعة البشرية وهي السوداء والصفراء والدم والبلغم من تفاعل وتآصر عضوي.

**ثانيا** : تقييد الألحان الموسيقية التي كانت ذائعة في أواخر حكم الوطاسيين. وقد حددها الونشريسي بسبعة عشر طبعا (مقاما) وهي :«الذيل، وعراق العرب، ورمل الذيل، والزيدان، والأصبهان، والحجاز الكبير، والحصار، والزوركند، والعشاق، والماية، والرصد، ورمل الماية، والحسين، والمزموم، وغريبة الحسين، والغريبة المحررة»..

ومن الموسيقيين النظريين محمد بن علي الوجدي ثم الفاسي الملقب بالعماد ( توفي سنة ١٠٣٣ هـ)، ومنهم أيضا أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (توفي سنة ١٠٦٩ هـ)، وله في هذا الموضوع أرجوزة أسماها :«المجموع في علم الموسيقى والطبوع».. ومنهم أبو الربيع سليمان بن محمد الحوات الحسني (توفي سنة ١٢٣١هـ) وله أرجوزة في الموسيقى تتألف من واحد وثلاثين بيتا أطلق عليها اسم: «كشف القناع عن وجه تأثير الطبوع والطباع»، وكان عدد الطبوع (المقامات) في عصره خمسة وعشرين مقاما وذلك بعد أن أضيف إليها طبع الصيكة (السيكا) ولم يختلف في تنسيقها عن مذهب موسيقى فاس .. ومنهم أبو اسحاق إبراهيم ابن عبد القادر التادلي الرباطي وكان من كبار علماء المغرب وكانت له إسهاماته القيمة في مجالات العلوم اللغوية والدينية والفلسفية. وقد عاصر السلطان المولى عبد الرحمن وولده محمد الرابع ثم السلطان الحسن الأول (توفي بالرباط سنة ١٣١١ هـ/١٨٩٤م). ومن مؤلفاته في الموسيقى النظرية كتابه :«أغاني السقا (السيكا) ومغاني الموسيقى ». وهو في هذا الكتاب يسلم بالنوبات (الألحان) الاحدى عشرة التي كان قد حددها محمد بن الحسين الحايك صاحب «مختصر مجموعة الحايك» وهو الذي قام السيد محمد العربي الجامعي وزير السلطان المولى الحسن الأول باستخراجه من المجموعة الكبرى للحايك فأصبح هذا المختصر هو: «البرنامج النهائي والقار لمادة الموسيقى في المعاهد الموسيقية المبثوثة في فاس ومراكش ومكناس ثم أصبح العمل بمقتضاه فيما بعد تقليد يتوارثه أساتذة الموسيقى الأندلية بسائر المدن المغربية»..

ويوجز الاستاذ المؤلف القول في الألحان أو النوبات الأندلسية فيقول أن عددها تقلص فبعد أن كانت عشرين قبل قيام الحكم العلوي وكذلك في أيامه الأولى فإنها صارت إحدى عشرة نوبة في أيام السلطان محمد بن عبدالله .. ثم يعلل الأستاذ المؤلف نشأة لحن الاستهلال — أو مقام الاستهلال — إلى ما أصاب المغرب من تمزق وانحلال فقد احتلت الدول الأجنبية شواطئه الشمالية والغربية .. هذا في الوقت الذي كان فيه البايات العثمانيون يعيثون في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية فسادا .. ولدفع ذلك العار ولتحطيم اغلال الاستعمار فقد نهض أبناء الشعب يضحون بأرواحهم ودمائهم مما ألهب قريحة الفنانين والشعراء فانطلقت الأناشيد الحماسية لتستثير النخوة وتثبت الارادة وتشيع حب الاستشهاد .. أما سبب بقاء هذا الطبع إلى اليوم فيرجعه الاستاذ المؤلف إلى نشأته في مدينة فاس حيث كانت آنذاك خير مراكز الموسيقى الأندلسية . هذا في الوقت الذي كانت فيه ألحان المقامات الثلاثة وهي : المشرقي الصغير، والمجنب، وحمدان قد اختفت لأنها نشأت تحت ظلال التأثير التركي التي سرعان ما انحسرت وانقشعت معها الحانها ..

وقبل أن ننتقل إلى المجموعة الثانية وهي مجموعة المؤلفين المترجمين فإن الأستاذ المؤلف يحدثنا عن تدوين الموسيقى فيقول إن الذين اهتموا بالنصوص الشعرية التي صارت قوالب للطبوع (المقامات) الأندلسية قد أدرجوها وفق الأنغام التي كان الموسيقيون يحذقونها ثم إنهم سجلوا الطبوع بأسمائها وأعدادها التي كانت تزداد

مرة وتنقص أخرى حتى انتهت إلى إحدى عشرة نوبة كاملة (الحان كاملة) تنطوي على مجموعة من الصنائع والألحان المتميزة .. ولئن أمدنا تدوين الموسيقى على هذه الشاكلة بفوائد فنية إلا أن عيبه أن معلوماته جاءت على منهاج «لا يتعدى جانب السرد والاستعراض والتقصي وهي تخلو بالمرة من كل محاولة لتدوين الخطوط اللحنية للموسيقى الأندلسية»..

ومع أن مفكري المغرب وعلماءه حرصوا على أن ينهلوا من العلوم الحديثة، كما وجهت الدولة عنايتها إلى ارسال البعثات العلمية إلى الشرق والغرب ولا سيما في عهد محمد الرابع والحسن الأول .. ومع هذا فقد ظل فن تدوين الموسيقى متأخرا وذلك لما يحتاجه من اتفاق على علامات ورموز وأشكال خاصة، ولما يحتاجه من انتشار تلك المصطلحات في أوساط المشتغلين بالموسيقى.

نعم، ظل فن تدوين الموسيقى متأخرا إلا من بعض محاولات قام بها علماء وأدباء كبار، كتلك التي قام بها محمد بن الفضل بن كيران الفاسي وسجلها في كتابه :«شرح مقدمة في الهندسة المساحية لداود الأنطاكي»، وكذلك المحاولة التي قام بها محمد البوعصامي ..

○ أما مجموعة المؤلفين المترجمين، فيقصد بها:« المؤلفون المغاربة الذين عنوا بسرد تراجم الموسيقيين فاستعرضوا نتائج النظريين وتحدثوا عن مجالس وحلقات التدريس ».. وقد نبغ فيهم عدد كبير مثل محمد اليفران الذي ألف مجموعة من الكتب منها: «نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي»، و«درجة الجمال في مناقب سبعة رجال» .. ولعل أهم كتبه هو كتاب :«المسلك السهل على شرح موشح ابن سهل». وترجع أهمية هذا الكتاب إلى عدة أمور تتعلق بلباب الموسيقى والألحان فقد أوضح فيه أثر الغناء في النفوس وكذلك حدد الأنغام الأولية أو الأصلية وما انبثق منها من طبوع (مقامات) .. كما أبان عما بين المقامات الموسيقية والطبائع البشرية الأربعة من وشائج. ثم سجل على هامش تلك الوشائج «لطيفة» أي ملحوظة دقيقة فحواها أن الحكمة من وراء تلوين الأوتار الأربعة للعود بالأصفر والأحمر والأبيض والأسود هو ربطها بالطبائع الأربعة وهي الصفراء والدم والبلغم والسوداء..

ثم يسجل محمد اليفران في كتابه هذا طرفا من حياة المغني الأندلسي زرياب وما اشتهر به من قدرة على سرعة الحفظ وإبداع الألحان وكذلك ما روى من أقاصيص عن تلامذته ومريديه. وتظهر القيمة الأصلية لكتاب: «المسلك السهل على شرح موشح ابن سهل» في أنه يطلعنا على نظام التلحين او نظام «النوبات» الذي انتهجه أنصار الموسيقى الأندلسية اثناء النصف الثاني من القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر ..

ومن المؤلفين المترجمين، محمد العلمي (توفي سنة ١١٣٣ هـ بمصر) ، ومن أشهر كتبه : «الأنيس المطرب فيما لقيته من أدباء المغرب». وكان ممن ترجم عنهم محمد البوعصامي، ولهذا الكتاب ميزة أخرى فوق تعريفنا بأدباء المغرب الذين ترجم لهم فهو يوضح لنا الجوانب الغامضة في الموسيقى الأندلسية بجانبيها: النظري والتطبيقي ..

نأتي بعد هذا إلى المجموعة الثالثة وهي مجموعة «الشعراء الموسيقيون» .. ويشرح لنا الأستاذ المؤلف العوامل التي أدت إلى ظهور هذه المجموعة. فأول العوامل هو خشية الشعراء على انغام الصنعات والتوشيات من الاندثار ، أغرتهم بنظم القصائد والموشحات التي تحمل تلك الأنغام.. وذلك مثلما فعل الشاعر محمد بن قاسم بن زاكور .. والعامل الثاني هو كلف الشعراء المغاربة «بالمولديات» وقصائد المديح النبوي وتلحينها ثم اقبالهم على الموشحات والأزجال الخفيفة التي تعينهم على سرعة التلحين.

ويضاف إلى العاملين السابقين عاملان آخران هما: ازدهار الحركة الموسيقية، واقبال مجموعة من كبارالعلماء : «على دراسة الموسيقى من الجانب النظري والعلمي دون استنكاف أو شعور بالنقص» .. هذان العاملان كانا خير حافز للشعراء على تأليف القصائد الغنائية وتلحينها؛ وكان مناهجهم في التأليف يقوم على «تحري السهولة والسلاسة وانتخاب الكلمات الخفيفة الوقع والتعابير المناسبة للطبع والبعيدة عن الأشكال .. بل إنهم ليذهبون إلى أبعد من ذلك فيطاوعون اللحن على حساب مقتضيات العروض ويخلون بالوزن الشعري ويركبون العبارة العامية ويعمدون إلى التكرار لفائدة اللحن الموسيقي وايقاعه »..

وما دمنا في مجال الأغنية فقد تطرق الاستاذ المؤلف إلى موضوعات الأغاني الأندلسية وأسلوب الأغاني الأندلسية .. أما موضوعات الأغاني الأندلسية فقد تناولت الغزل وشكوى الحبيب وذكر المنازل والديار؛ وكذلك الحب الصوفي ومدح رسول الله صلى

الله عليه وسلم. وقد جاءت مختارات الشعراء الموسيقيين من شعر الشعراء المشارقة كابن الفارض، وأبي فراس، ومجنون ليلي، وعنترة، ورابعة العدوية.. ومن الشعراء الأندلسيين كابن باجه، وابن سهل، وابن عربي، وأبي مدين الغوث .. ومن المغاربة كعبدالله بن محمد الأغماقي ومالك بن المرجل..

أما أسلوب الأغاني الأندلسية فهو نوعان: الأول، عامي وهو الملحون وقد جاء في صورة الموشحات والأزجال، وفصيح وهو ما صيغت به الآلة الأندلسية أو الأغنية الأندلسية.

ومن أشهر الشعراء الموسيقيين عبد الكريم بن زاكور، ومحمد بن قاسم بن زاكور، وحمدون بن الحاج، ومحمد الحراقي، ومحمد البوعصامي، ومحمد العلمي ..

وأخيرا يأتي المعلمون والمحترفون وهم الذين نهضوا بواجب تعليم الموسيقى الذي استقطبه جانبان : جانب الحلقات الخاصة، وجانب الحلقات الرسمية وهي المدارس التي أنشأتها الدولة لتعليم الموسيقى. ولعل أشهر الحلقات الخاصة بيت المختار بن العربي الجامعي وزير السلطان الحسن الأول وذلك بمدينة مكناس حيث كان من أهم المراكز:« لتعليم الموسيقى والغناء وكان من جملة أساتذتها المتأخرين المطرب الشهير سيدي عبد السلام البريهي الذي استقدمه من فاس» أما جهود الدولة في تعليم الموسيقى فقد قامت بإنشاء مدارس أو مراكز لتعليم الموسيقى وامدادها بالمعلمين النابهين في هذا الفن .. ومن الملوك الذين اهتموا بإنشاء مدارس الموسيقى السلطان محمد الرابع وابنه السلطان الحسن الأول فكانت المدرسة المحمدية بفاس، والمدرسة الحسنية بمراكش ..

ولم يقتصر تعليم الموسيقى على الحلقات الخاصة أو مدارس الدولة فقد اتخذت «الزوايا» مراكز لتعليم الموسيقى ومن هذه الزوايا زاوية القلقليين بحضرة سيدي عبد القادر الفاسي، وزاوية الفاسيين بحي العيون بتطوان، والزاوية الصديقية بطنجة، والشقورية بالشاون ..

والحديث عن تعليم الموسيقى يفضي بنا إلى الحديث عن المنهاج الذي كان متبعا في تدريسها في العهد العلوي وهنا يقول الاستاذ المؤلف عبد العزيز بن عبد الجليل إن المنهاج كان قائما في مبدأ الأمر على الطريقة القديمة طريقة التلقين والتكرار .. ثم قام المنهاج بعد ذلك على أساس طريقة زرياب في تعليم الموسيقى وهي الطريقة التي أرسى قواعدها في الأندلس وكانت تقوم على ثلاث مراحل وهي:

**أولا** : يقرىء المعلمُ المتعلم القصيدة ويعلمه الايقاع في تلاوتها وأن ينقر الدف ليتعرف على مواطن الايقاع ويتعود على ضبط الحركات.

**ثانيا** : يلقن المتعلم الألحان في شكلها البسيط.

**ثالثا** : يطالبه المعلم بترجيع اللحن وهو أثناء ذلك يدله على وسائل تحلية الأداء بإظهار العواطف وابراز المواقف.

إلا أن هذا المنهاج القويم لم يدم طويلا إذ سرعان ما عاد المعلمون إلى المنهاج القديم مؤثرين الراحة والسهولة على المثابرة الخلاقة المبدعة.

أما المحترفون سواء من المغنيين أو العازفين فكانت لهم شروط ينبغي أن تتوافر فيمن يقبل منهم على هذا الميدان متطلعا إلى الشهرة.. ومن أهم الشروط لهي تلك التي ذكرها الحاج إدريس ابن جلون في كتابه:«كتاب الدروس الأولية في الموسيقى الأندلسية».. وهي :

١ ــ اختيار الوضعية المناسبة اثناء الغناء

٢ ــ سلوك سبيل التدرج في استعمال الصوت

٣ ــ الاسترشاد بتوجيه الاستاذ

٤ ــ التمسك بالوقار والحشمة على أن يراعى معاني الكلمات على صفحة وجهه وقد ورد في مقدمة الناشر لمجموعة الحايك أن الصوت يعتبر جميلا في أداء الموسيقى الأندلسية: «إذ أثبت قدرته على الترنم بجميع نغم الصدر والحلق والرأس ومن فقد جزءا من هذه الخصائص لا يقال فيه رخيم ولا يعد صاحبه من المغنين المجيدين»..

○ ○ ○

وبعد هذا قام الاستاذ المؤلف بتصنيف الموسيقى المغربية بعامة في صورة مذاهب موسيقية أسماها مدارس الموسيقى الأندلسية .. فلقد لاحظ أن كل مذهب أو اتجاه موسيقي إنما جاء في جملته نتيجة قربه أو بعده من الأندلس .. ونتيجة للنوعية الفنية للمهاجرين الأندلسيين. فقد اتجه مهاجرو قرطبة الى تلمسان في القرن الثالث عشر للميلاد فكان أن انطبعت تلمسان بطابع

الموسيقى القرطبية .. واتجه مهاجرو اشبيلية إلى تونس فتأثرت تونس بالموسيقى الأشبيلية .. واتجه مهاجرو بلنسية إلى فاس فانطبعت فاس بطابع الموسيقى البلنسية .. أما غرناطة فلما كان المهاجرون إليها أخلاطا من العواصم الأندلسية الثلاث فقد جاءت موسيقاها مزاجا متميزامنها .. وقد لوحظ وجود اختلاف من حيث بنية التركيب الموسيقي واللحني بين موسيقى كل من المدرسة الجزائرية والتونسية والمغربية. فقد حافظت المدرسة المغربية على أصالتها العربية الأندلسية فلم يرهقها شيء من الموسيقى التركية التي شابت موسيقى المدرستين الجزائرية والتونسية بحكم الاحتلال العثماني الذي تعاظم أثره في البنية الاجتماعية للقطرين.

وبناء على هذا فإنه يمكن تحديد المذاهب أو المدارس الموسيقية بثلاث هي :

**أولا :** مدرسة فاس التي ظلت وفية للموسيقى الأندلسية الأصيلة ويظهر هذا الوفاء في احتفاظ الفاسيين بآلة الرباب .. وكان من أشهر رجال هذه المدرسة : عبد الحق الجابر الحسناوي، وعبد السلام البريهي، ومحمد بن محمد الرايس الفاسي.

**ثانيا :** مدرسة تطوان وكانت رائدة سائر المدارس المغربية في : «ادخال أساليب التجديد سواء في مجال الأداء الصوتي أو الآلي» .. ومن التجديدات المحسوبة، لهذه المدرسة الاستعانة بالأصوات النسائية ولهذا العنصر دور فعال في اشباع اللحن وترهيف الأنغام .. وكان من كبار فناني هذه المدرسة : المهدي بن الطاهر الفاسي التطواني، والحاج عبد الكريم بنونة.

**ثالثا :** مدرسة الرباط، ولئن كانت ترجع في مذهبها إلى الأصل الفاسي إلا أنه لم يقدر أن تستغله فتطور فيه أو ترتقي به وذلك: «واقع لا يفسره إلا سعة انتشار المذهب الغرناطي القديم وتغلغله في أوساط الرباط» .. ومن رجال هذه المدرسة : الحاج قاسم بن عيلة الرباطي، والسيد أحمد المحجوب الرباطي، وسيدي عمرالجعيدي ..

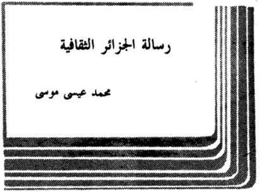
○ ○ ○

فإذا تساءلنا بعد كل هذا عن موقف فقهاء المغرب من السماع فإن الاستاذ المؤلف يستعرض آراء كبار العلماء والفقهاء سواء منهم من اباح السماع ومعالجة فنون الموسيقى، أو من عارضوا السماع وحرموه، أو الذين اتخذوا موقفا وسطا. وذلك كله في ضوء المذاهب الاسلامية التي انتشرت في الأندلس وتونس والمشرق الاسلامي .. وكان من العلماء المعارضين أبو اسحاق الشاطبي ابراهيم ابن موسى الغرناطي صاحب كتاب: «انكار السماع» (توفى سنة ٧٩٠ هـ)، وأبو العباس أحمد بن محمد المرنيسي (توفي سنة ١٢٧٧ هـ)، والعالم الجليل أبو عبدالله محمد بن محمد بن المدني بن علي بن عبدالله بن كنون صاحب كتاب :«الزجر والاقماع بزواجر الشرع المطاع لمن كان يؤمن بالله ورسوله ويوم الاجتماع عن آلات اللهو والسماع» ..

ومن الذين وقفوا موقفا وسطا الفقيه الفاسي الكبير المهدي الوزاني صاحب كتاب «المعيار الجديد» .. وفيه جعل للسماع حدودا معينة حدها الاساسي هو «ألا يكون معه شراب مسكر أو أدى إلى محرم بوجه من الوجوه»..

وبعد ،

فإنه لما يسعد الفكر العربي الحديث ويثريه أن يظهر كتاب «مدخل الى تاريخ الموسيقى المغربية»، في وقت نحن فيه معشر العرب أحوج ما نكون إلى تأصيل صادق لموسيقانا العربية .. ولا يكون التأصيل صادقا بغير معرفة واعية بالتاريخ فنأخذ منه ونعتبر به..




## الأعمال العامة

**تاريخ الصحافة في الجزائر / الزبير سيف الاسلام.ـ الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع . ـ ٢٤ سم .**
**الجزء الثالث : الصحافة الجزائرية في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة ١٨٧٠ ـ ١٩٠٠ م ـ ١٩٨٢ ـ ١٣٦ ص.**

يواصل المؤلف أبحاثه في الصحافة الجزائرية وخصص هذا الجزء الثالث للربع الأخير من القرن التاسع عشر الذي شهد تزايدا سريعا في عدد الصحف وصل عددها سنة ١٨٩٧ م ١٤٩ صحيفة. درس الكاتب هذه الصحف ووصفها وصفا دقيقا ووضع ملحقا باسماء الدوريات رتبه حسب المدن الجزائرية التي كانت تصدر فيها خلال سبعين سنة (١٨٣٠ ـ ١٩٠٠ م) بلغ عددها أكثر من ٢٥٠ دورية .

يقع الكتاب في ثلاثة فصول درس في الفصل الأول والثاني الدوريات التي كانت تصدر في العاصمة أما الفصل الثالث فدرس فيه صحف مدينة وهران وغرب الجزائر عموما .

**الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج/ محمد الطمار. ـ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣ ـ ٣١٨ ص؛ ٢٤ سم ـ (سلسلة الدراسات الكبرى).**

تناول هذا الكتاب الثقافة الجزائرية عبر العصور واتصالاتها بثقافات البلدان الأخرى وتأثرها بها وتأثيرها فيها ورتب المعلومات فيه ترتيبا زمنيا انطلاقا من العصر الحجري الأول وانتهاء بالعصر الحاضر وتوزعت مادة الكتاب على خمسة عشر فصلا كالتالي :

١ ـ ثقافة الجزائر البدائية
٢ ـ حظ المناطق الصحراوية من التطور في العهود القديمة
٣ ـ الجزائر المازيغية.
٤ ـ اتصال الجزائريين بالفينيقيين
٥ ـ الجزائر والنفوذ الروماني
٦ ـ الجزائر العربية
٧ ـ فترة الرستميين
٨ ـ الشيعة
٩ ـ الفترة الصنهاجية
١٠ ـ الجزائر الحمادية
١١ ـ هجرة الأندلسيين إلى الجزائر الحفصية عند انهيار الدولة المؤمنية
١٢ ـ الثقافة بالجزائر على عهد الزيانيين
١٣ ـ استيلاء الاسبان على مراكز البلاد
ـ استيلاء الاتراك على الحكم
ـ الثقافة في هذه الفترة.
١٤ ـ الروابط الثقافية بين الجزائر وفرنسا.
١٥ ـ في طريقنا نحو ثقافة واعية.

**عروبة الجزائر عبر التاريخ/ عثمان سعدي. ـ الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٤٨ ص. ٢٤ سم.**



صدر للمؤلف في القاهرة سنة ١٩٦٦ «قضية التعريب في الجزائر» وفي سنة ١٩٨١ صدر له في بغداد كتاب في جزءين عنوانه : الثورة الجزائرية في الشعر العراقي وله مجموعة قصصية عنوانها «تحت الجسر المعلق» صدرت في بغداد سنة ١٩٧٦. وهذا الكتاب هو آخر ما صدر للمؤلف يرد به على الذين ينكرون أو يشككون في أصالة عروبة الجزائر والمغرب العربي عموما وهو يقع في أربعة أقسام رئيسية التجأ في القسم الأول إلى التاريخ البعيد لاثبات انتماء سكان الجزائر إلى اصول عربية عريقة وكذلك فعل في القسم الثاني لابراز البعد الوطني والقومي للثقافة الجزائرية . أما القسم الثالث فهو رد المؤلف على مقال نشر في الصحافة الوطنية عنوانه «تأملات حول الشخصية الوطنية الجزائرية «نشر في جريدة الشعب بعنوان «حوار حول مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية». وخصص المؤلف القسم الأخير للشعر الجزائري ودوره في بث الوعي القومي .

**المنهج العلمي في البحث الأدبي / حامد حفني داود. ـ الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٣ . ـ ٢٥٧ ص؛ ٢٤ سم .**

يفرض المنهج العلمي الحديث على الباحث السيطرة والتمكن من موضوعه الذي يتناوله والقدرة على الكشف عن الجديد وابرازه، ففي هذا

الكتاب يعرض الدكتور حفني الشروط الموضوعية في الباحث والبحث في المجال الأدبي لأن الجديد فيه نسبي دائما على خلافه في مجال العلوم الطبيعية، وهذا «الجديد» يمكن تصوره على مراحل كما يلي :

١ ــ الخلق والابداع والابتكار. ٢ ــ التصور الفني. ٣ ــ الاجتهاد. ٤ ــ القدرة على العرض المنطقي.

يقع الكتاب في ثمانية أبواب وفصول عديدة. درس في الباب الأول كلمة «بحث» في ضوء المنهج وفيه فصلان : البحث بمعناه العام والبحث بمعناه الخاص. وفي الباب الثاني البحث الأدبي وفيه فصلان أيضا: ١ ــ تعريف البحث الأدبي. ٢ ــ موضوعات البحث الأدبي. ويتناول الباب الثالث الباحث نفسه في فصلين : ١ ــ شروط ضرورية لابد من توفرها في شخصية الباحث . ٢ ــ الشروط الثانوية التي يجب أن يتحلى بها الباحث. واهتم الباب الرابع بالاشراف وفيه فصلان : ١ ــ الاشراف التقليدي والاشراف الحرج ــ مسؤولية المشرف ومسؤولية الباحث. واستعرض الباب الخامس موضوع البحث في فصلين : ١ ــ كيفية اختيار الموضوع. ٢ ــ علاج الموضوع.

أما الباب السادس فموضوعه اعداد البحث وهو أيضا فصلان : المراحل النظرية والعملية في اعداد البحث. ودرس المؤلف في الباب السابع تنفيذ الخطة ووسائل تنفيذها في فصلين : ١ ــ خطوات تنفيذ الخطة ووسائل تنفيذها . ٢ ــ قواعد كتابة البحث. أما الباب الأخير فخصصه المؤلف لمكملات البحث المنهجي وهو أربعة فصول : ١ ــ أجزاء البحث تعريفا واصطلاحا . ٢ ــ المصادر والمراجع . ٣ ــ عجالة في التعريف بأشهر المراجع. ٤ ــ الفهارس. وانهى المؤلف الكتاب بخاتمة في فلسفة البحث الأدبي .

## الديـن والفلسفة

**مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير / عبد الحميد بن باديس.ــ الجزائر : وزارة الشؤون الدينية ، ١٩٨٢. ــ ٤٩٣ ص ؛ ٢٤ سم.**

جمع هذا الكتاب الذي هو القسم الأول من مجالس التذكير تفسير ابن باديس الذي حفظ بفضل مجلة الشهاب وجمع لأول مرة في هذا الكتاب وهو تفسير لآيات مختارة من ست عشرة سورة هي : المائدة ــ يوسف ــ النحل ــ الاسراء ــ مريم ــ طه ــ الأنبياء ــ الحج ــ المؤمنون ــ النور ــ الفرقان ــ النمل ــ يس ــ الذاريات ــ الفلق ــ الناس .

وتتمثل منهجية ابن باديس وطريقته في التفسير فيما يلي : تمهيد يضع القارىء في جو النص القرآني ثم شرح لغوي للمفردات فتحليل مركز للعبارات ثم في النهاية يستخرج حقائق وقيما مختلفة .

**مجالس التذكير من حديث البشير النذير / عبد الحميد بن باديس. ــ الجزائر : وزارة الشؤون الدينية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣. ــ ٣٤٨ ص؛ ٢٤ سم.**

صدر من قبل القسم الأول من مجالس التذكير خصص للآيات التي فسرها ابن باديس ونشرها في مجلة الشهاب وصدر أخيرا القسم الثاني وهو هذا الكتاب المخصص للأحاديث النبوية الشريفة والآثار المتعلقة بالسنة ، وتتوزع مادة الكتاب على اقسام خمسة هي :

القسم الأول مجالس التذكير من حديث البشير النذير: يتضمن الأحاديث التي شرحها الامام ابن باديس في مجلة «الشهاب» تحت هذا العنوان.

القسم الثاني أحاديث في أغراض مختلفة : يتضمن موضوعات تدور حول أحاديث نبوية شريفة نشرت في «الشهاب» وغيرها.

القسم الثالث : موضوعات متصلة بالسنة جمعت من صحافة جمعية العلماء.

القسم الرابع موضوعات متصلة بصاحب السنة صلى الله عليه وسلم يتضمن مقالات وقطعا شعرية كتبها الامام ابن باديس بمناسبة ذكريات المولد النبوي الشريف ونشرت في صحافة جمعية العلماء.

القسم الخامس الملحقات : درس ختم الموطأ ــ الاحتفال بختم الموطأ ــ المصلحون والسنة .



**مشكلة الدور الديكارتي / الربيع ميمون. ــ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢. ــ ٢٣٠ ص ؛ ٢٤ سم .**

يقع الكتاب في ستة أبواب هي :

الباب الأول : المسيرة الفلسفية . تناول فيه الخطوط الكبرى لفلسفة ديكارت .

الباب الثاني : الدور في المنطق والفلسفة. بين المؤلف فيه بطلان الدور دائما في الفلسفة على خلافه في المنطق.

الباب الثالث : مشكلة الدور الديكارتي. رسم فيه صورة المشكلة مثلما وقع النزاع فيها بين ديكارت والمعترضين عليه.

الباب الرابع : تأويلات تثبت الدور الديكارتي. تعرض فيه لتأويلات من أثبتوا الدور الديكارتي.

الباب الخامس : تأويلات تلغي الدور الديكارتي تعرض فيه لتأويلات الملغين.

الباب السادس : ديكارت ومشكلة الدور. أبدى المؤلف في هذا الباب رأيه في هذه المسألة بين أن ديكارت لم يقع في الدور وأن اتهامه بالوقوع فيه لا يستند إلى شيء.

## العلوم الاجتماعيـــة

**الاسرة الجزائرية المعاصرة : تطورها وخصائصها/ مصطفى بوتفنوشت. ــ الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢. ــ ٣١٦ ص؛ ٢٤ سم .**

Famille algerienne : evolution et cazactezistiques/ Mostefa Boutefnouchet. — Alger: SNED, 1982. 316 P.; 24 cm.

يحاول المؤلف من خلال هذا الكتاب الاجابة على التساؤلات التالية :

هل تساير الأسرة الجزائرية التطور في الميدان الاقتصادي والاجتماعي المحدد في المخطط الوطني؟ وهل انفصلت الاسرة الجزائرية في المدينة عن تقاليدها ؟ وماذا تركت الاسرة التقليدية الجزائرية للاسرة المعاصرة؟ وما هو التصور النموذجي للاسرة الجزائرية في المستقبل ؟.

يقع الكتاب في ثلاثة أقسام رئيسية درس المؤلف في القسم الأول : المشاكل التي يطرحها تطور الاسرة في الجزائر وعلاقته بنظام الاسرة التقليدي.

وفي القسم الثاني دراسات ميدانية شملت ثلاث مدن جزائرية كبيرة هي العاصمة وعنابة ووهران وفي القسم الأخير تطور الاسرة المعاصرة في المدن الجزائرية الكبيرة .

**دور البيئة في الجزائر / جيلالي صاري . ــ الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣. ــ ١١٣ ص؛ ٢٤ سم. ــ ( الانسان وبيئته).**

بحث المؤلف في هذا الكتاب البيئة في الجزائر بعد أن وضعها في اطارها الطبيعي والبشري وطرح مشاكلها بهذا المنظور. عرف في البداية بالوسط الطبيعي والمشاكل التي يتعرض لها وخاصة تلك التي لها علاقة مباشرة بالانسان ثم حلل أسباب اختلال التوازن في الطبيعة كزحف الرمال وامتداد التعرية وانهيار الغطاء النباتي نتيجة الاستغلال السيء للثروات الطبيعية وانعكاسه على مستقبل الانسان لان مصيره مرهون بمصير الطبيعة وعناصرها الحيوية .

**طرق التنفيذ في قانون الاجراءات المدنية الجزائري / محمد حسنين. ــ الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، ١٩٨٢. ــ ٢٤٢ ص؛ ٢٤ سم .**

صدر هذا الكتاب للدكتور المستشار محمد حسنين وهو أستاذ بجامعة الجزائر ونائب أول لرئيس محكمة النقض بالقاهرة ورئيس الدائرة المدنية والتجارية بها. وهو شرح لطرق التنفيذ في قانون الاجراءات المدنية الجزائري ودراسة مقارنة بالتشريع الفرنسي والمصري تعرض فيه للنظرية العامة للتنفيذ وأردف الدراسة بملحقين أورد في الأول النصوص المتعلقة بالتنفيذ مستخرجة من قانون الاجراءات المدنية الجزائري وفي الثاني المصطلحات القانونية باللغة الفرنسية أمام المصطلح العربي في مادة طرق التنفيذ. ويقع الكتاب في أربعة ابواب :

الأول في النظرية العامة في التنفيذ وهو فصلان والثاني في الحجوز التنفيذية وهو خمسة فصول والثالث في الحجز التحفظي وهو فصلان والرابع في تنفيذ الأحكام والسندات الرسمية الاجنبية .

**عقد البيع في القانون المدني الجزائري/ محمد حسنين. ــ الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية، ١٩٨٣. ــ ٢٧٥ ص ؛ ٢٤ سم.**

يوجز هذا الكتاب قواعد وأحكام عقدي البيع والمقايضة في القانون المدني الجزائري ويقارنه بالشريعة الاسلامية وبالقانون المدني الفرنسي والمصري وبتشريعات عربية أخرى، وأردف الدراسة بملحقين : أورد في الأول نصوص مواد عقد البيع مستخرجة من القانون المدني الجزائري وفي الثاني : المصطلحات القانونية باللغة الفرنسية أمام المصطلح العربي في مادة عقد البيع ويقع الكتاب في ثلاثة أبواب كل باب في فصلين :

الأول : في خصائص عقد البيع وشروط انعقاده وصحته والثاني : في أحكام البيع والثالث : في أحكام خاصة ببعض أنواع البيوع والمقايضة.

**عملية الرقابة القضائية على أعمال الادارة العامة في النظام الجزائري/ عوابدي عمار. ــ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٢. ــ ج ١، ١٥١ ص؛ ٢٤ سم .**

يشرح المؤلف في الجزء الأول من هذا الكتاب قضية الرقابة على الادارة العامة وفيه مقدمة : في مفهوم الرقابة على أعمال الادارة العامة. وفصل تمهيدي : في أنواع الرقابة على أعمال الادارة العامة ثم موضوع الكتاب في بابين اثنين :

الباب الأول : الجهات القضائية المختصة بعملية الرقابة القضائية على أعمال الادارة العامة في النظام الجزائري أي تحديد الجهات القضائية المختصة بالرقابة على اعمال السلطات الادارية.

الباب الثاني : دراسة الدعاوى والطعون القضائية في مجال المنازعات الادارية.

**مبادىء التخطيط التربوي لطلبة الجامعات والمشتغلين بالتخطيط التربوي ورجال التربية والتعليم/ تركي رابح. ــ الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٢. ــ ١٢٦ ص؛ ٢٣ سم.**

أبواب الكتاب خمسة هي :

الباب الأول : التعريف بالتخطيط التربوي واتجاهاته وأهميته .

الباب الثاني : التخطيط الجزئي والتخطيط الشامل : مقدمة عامة في التعريف بالتخطيط الشامل والجزئي.

الباب الثالث : عوامل التخطيط التربوي : القواعد الاساسية للتخطيط التربوي.

الباب الرابع : العامل السكاني في التخطيط التربوي.

الباب الخامس : ميادين التخطيط التربوي ومحاور التخطيط التربوي.

**المعوقون في الجزائر وواجب المجتمع والدولة نحوهم/ تركي رابح. ــ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣. ــ ١٣٥ ص ؛ ٢١ سم.**

يقع الكتاب في بابين وثمانية فصول خصص الباب الأول وفيه أربعة فصول للتعريفات أما الفصول الأربعة الباقية فهي خاصة بموضوع البحث عرض في الفصل الخامس العام الدولي للمعوقين سنة ١٩٨١ وفي الفصل السادس جهود الجزائر في ميدان رعاية الطفولة والمراهقة وفي الفصل السابع رعاية المعوقين صحيا واجتماعيا في الجزائر وفي الفصل الأخير الوضعية الحقيقية للمعوقين في الجزائر والجهود المبذولة من أجلهم.

**نظرية الولاية في الزواج في الفقه الاسلامي والقوانين العربية/ الاكحل بن حوا. ــ الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢. ــ ١٦٧ ص؛ ٢٤ سم.**

قال المؤلف : وقد تناولت هذا الموضوع في خمسة فصول :

ــ الفصل الأول : يتعلق بالولاية في الزواج ومدى اشتراط هذه الولاية وعدم اشتراطها وأدلة كل فريق وبيان وجه الاستدلال بها.

ــ الفصل الثاني : يتعلق ببيان شروط الولي في الزواج.

ــ الفصل الثالث : خاص بولاية الاختيار وبيان لمن وعلى من تثبت لدى الجمهور والتعرض لمواطن اتفاق واختلاف الفقهاء بشأنها.

ــ الفصل الرابع في ولاية الاجبار لمن وعلى من تثبت لدى المذاهب الفقهية.

ــ الفصل الخامس : يتعلق بالولاية في الزواج في القوانين ومدى أخذها بولاية الاجبار أو ولاية الاختيار.

## الأدب والفنــون

**الأورامي في الشعر العربي ودراسات أخرى/ عبدالله ركيبي. ــ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢. ــ ٢٤٧ ص؛ ٢٤ سم. ــ (سلسلة الدراسات الكبرى).**

يبرز الكتاب في قسمه الأول دور جبال الأوراس في الهام الشعراء العرب الذين تغنوا بها مع دراسة أخرى حول القومية واللغة في الشعر الجزائري المعاصر ودراسة في قضية الشكل الجديد في الشعر ومدى تعبيره عن ثورة نوفمبر، وخصص القسم الثاني من الكتاب للنثر وخاصة القصة القصيرة الجزائرية فدرس تطورها وشكلها ومضمونها وأنهى الكتاب بدراسة جعل عنوانها : فلسطين في النثر الجزائري.

**الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان/ [ جمع محمد بن محمد امرابط]؛ تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات. ــ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢ . ــ ٤٢٧ ص؛ ٢٤ سم. ــ (ذخائر المغرب العربي؛ ٩).**

اعتمد المحقق على نسخة فريدة بخط المؤلف محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس يعود تاريخ نسخها الى سنة ١٢٧١/١٨٥٥ م. يعكس الكتاب في جانب منه عدة ألوان من النظم عرفت في القرن الماضي بمدينة تلمسان انفرد بتسجيلها (القسم الأول) كما أورد عدة ألوان أخرى كثيرة ولكنها كانت معروفة ومتداولة في المشرق والمغرب والاندلس (القسم الثاني والثالث).

**المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث / صالح خرفي. ــ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣. ــ ١١٠ ص؛ ٢٢ سم. ــ (في الأدب الجزائري الحديث).**

شغل الأدب الجزائري اهتمامات الدكتور صالح خرفي منذ الستينات ، نوقشت رسالته للدكتوراه في جامعة القاهرة سنة ١٩٧٠ عنوانها «الشعر الجزائري الحديث» وصدرت في الجزائر سنة ١٩٧٥ وكان قبل ذلك قد أنجز عدة دراسات أدبية ونشر دواوين شعرية. أما هذا الكتاب الذي صدر هذه الأيام فهو يسلط الضوء على جوانب من الحياة في الجزائر في الثلث الأول من القرن العشرين لأن هذه الحياة وثيقة الصلة بالأدب الجزائري شملت هذه الدراسة الحياة السياسية ثم الاجتماعية فالدينية وفي نهاية الكتاب الشعر الجزائري الحديث.

**ملامح عن المسرح الجزائري / مخلوف بوكروح. ــ الجزائر: آمال، ١٩٨٢. ــ ٧١ ص؛ ٢١ سم. ــ (سلسلة أدبية تصدرها مجلة آمال؛ ٥).**

تعرض الكتاب في كتابه لنشأة المسرح الجزائري ولوضعه أثناء حرب التحرير وبعد الاستقلال وعرض نماذج تعكس مسرح دويشد وكاتب ياسين وولد عبدالرحمن كاكي وأنهى كتابه باستعراض المشاكل التي تواجه المسرح الجزائري.

في آخر الكتاب قائمة بالمسرحيات التي قدمها المسرح الوطني الجزائري في الفترة من ١٩٦٣ الى ١٩٧٢ م.

**النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين/ محمد الصغير بناني . ـــ الجزائر : ديوان المطبوعات الجزائرية، ١٩٨٣. ـــ ٤٣٢ ص؛ ٢٤ سم.**

دراسة علمية جادة للجاحظ اللساني والبلاغي والأديب من خلال كتابه البيان والتبيين لخص المؤلف خطتها في المقدمة على النحو التالي :

**الفصل الأول** : الظروف التاريخية والحضارية التي ألف فيها الجاحظ كتابه. اعتمد المؤلف في هذا الفصل على البيان والتبيين لرسم الاطار الحضاري والجو الثقافي.

**الفصل الثاني** : كتاب البيان والتبيين : موضوعه وخطته. يريد المؤلف من خلال هذا الفصل التوصل إلى الغاية التي من أجلها ألف الجاحظ كتابه بتحليل الموضوعات المطروحة وكيفية تناولها.

**الفصل الثالث** : نظرية الكلام وهو مدخل نظري عام لفلسفة الكلام عند الجاحظ في خمسة أقسام :

١ ـــ عملية الكلام واطارها النظري.
٢ ـــ نظرية الدلالات أو المنازل الخمس.
٣ ـــ نظرية اللغة .
٤ ـــ نظرية اللفظ والمعنى.
٥ ـــ نظرية المطابقة بين اللفظ والمعنى.

**الفصل الرابع** : نظرية البيان وهي قسمان : ١ ـــ مفهوم البيان. ٢ ـــ مفهوم التبيين.

**الفصل الخامس** : نظرية البلاغة تناول فيه المؤلف مفهوم البلاغة والمذاهب البلاغية السائدة في ذلك العصر.

**الفصل السادس** : القضايا البلاغية الهامة في كتاب البيان والتبيين وهي سبعة : ١ ـــ الايجاز. ٢ ـــ المجاز. ٣ ـــ الاستعارة. ٤ ـــ التشبيه. ٥ ـــ الشاهد والمثل. ٦ ـــ الكناية . ٧ ـــ البديع.

**الفصل السابع** : نظرية الأدب ومفهومها من خلال البيان والتبيين.

**نماذج من روائع الأدب العالمي : الاتجاهات الأدبية الحديثة في افريقيا وأوروبا وآسيا/ اسماعيل العربي. ـــ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢. ـــ ج ١، ٣٠٨ ص؛ ٢٤ سم.**

ظهر أول جزء من هذا الكتاب الذي سيكون في أربعة أجزاء حسب ما جاء في مقدمة المؤلف وهو يقع في أحد عشر بابا خصص الأول للمدارس والاتجاهات ثم درس بعد ذلك الأدب العالمي في الأبواب الأخرى وتناوله موزعا إلى مناطقه الجغرافية خص كل منطقة بباب مستقل فالباب الثاني للأدب الفرنسي والثالث للأدب الأمريكي والرابع للأدب الاسباني إلى أن ينتهي إلى الأدب الهندي في بابه الحادي عشر.

## التاريخ والتراجم

**أبو موسى حمو الزياني : حياته وآثاره / عبد الحميد حاجيات. ـــ ط. ٢. ـــ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢. ـــ ٣٩٧ ص؛ ٢٤ سم. ـــ (ذخائر المغرب العربي؛ ١١).**

ولد الأمير والأديب والعالم أبو موسى حمو الثاني في مدينة غرناطة سنة ٧٢٣ هـ ومات في عاصمة ملكه تلمسان مقتولا سنة ٧٩١ هـ. درسه المؤلف في هذا الكتاب فخصص القسم الأول للدولة العبد الوادية قبل امارة أبي حمو الثاني وبحث في القسم الثاني الذي يقع في ثلاثة أبواب حياة أبي حمو الثاني وآثاره اما القسم الثالث الذي يقع في بابين اثنين فاستعرض المؤلف فيه مختارات من آثار أبي حمو في النثر والشعر.

**اعمال الملتقى الدولي حول ابن خلدون والذكرى المئوية السادسة لمقدمته. ـــ الجزائر. : المركز الوطني للدراسات التاريخية ، ١٩٨٢. ـــ ٣٦٠ ص؛ ٢٤ سم.**

**Acte du colloque international sur Ibn Khaldoun: Centre national d'etudes histortiques, 1982. — 360 p.; 24 cm.**

جمعت في هذا الكتاب الذي صدر أخيرا عن المركز الوطني للدراسات التاريخية عدة أبحاث قدمت في الملتقى الدولي حول ابن خلدون منها :

ـــ ابن خلدون كما يصوره الانتاج الفكري اليوغوسلافي المعاصر/ الكسندر بوبوفيك .
ـــ عودة إلى ابن خلدون / جورج لابيكا
ـــ اسهام ابن خلدون في دراسة العلاقة بين المدينة والريف/ جيلالي صاري.
ـــ ابن خلدون والمدينة/ عبد العزيز دولتلي
ـــ دراسة لظاهرة العلة والمعلول عند ابن خلدون بالنسبة للواقع الاجتماعي والتاريخي / يوردان بيف.
ـــ المجتمع البدوي والحضري في اعمال ابن خلدون/ هرمان لي.
ـــ العلاقات في الانتاج بين المجتمع البدوي والحضري في رأي ابن خلدون/ جان بول شارنيي.
ـــ النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون/ بيدرو شاليتا.
ـــ السياسة والتاريخ عند ابن خلدون/ جغلول عبد القادر
ـــ ملاحظات حول تاريخ البربر عند ابن خلدون/ شانتا لافيرون
ـــ التشكيلات السياسية في اعمال ابن خلدون: امامة تاهوت مثال لذلك/ ابراهيم زروقي.

ــ نظرية ابن خلدون في الدولة المغربية/ ليلية بن سلام
ــ ابن خلدون وبنو هلال/ ل. سعادة.
ــ الشعر البدوي الهلالي عند ابن خلدون/ عبدالرحمن أيوب.
ــ الهندسة المعمارية في أعمال ابن خلدون/ رشيد بورويبة.

**التاريخ العسكري والاداري للأمير عبد القادر الجزائري ١٨٠٨ ــ ١٩٤٧/ أديب حرب. ــ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣ ــ ٢ ج، ٤٤٥ ص، ٦٨٠ ص؛ ٢٥ سم.**
**بيليوغرافيا : في المجلد الأول ص. ٤١٧ ــ ٤٣٢**
**في المجلد الثاني ص. ٦٢٣ ــ ٦٤٩.**

يقع هذا الكتاب في أكثر من الف ومائة صفحة مقسمة إلى مجلدين قدمه المؤلف في الاصل لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ من جامعة القديس يوسف في بيروت صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بمناسبة الذكرى مائة لوفاة الأمير عبد القادر ١٨٨٣ ــ ١٩٨٣.

ينتهي الجزء الأول إلى معاهدة التافنا سنة ١٨٣٧ أما الجزء الثاني فينتهي إلى استسلام الأمير سنة ١٨٤٧.

قسم المجلد الأول إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، الأول : من الاحتلال العثماني حتى شباط ١٨٣٥. الثاني : عبد القادر وقادة مقاطعة وهران من ٧ شباط ١٨٣٥ وحتى معاهدة التافنا. الثالث : عبقرية عبد القادر العسكرية.

أما المجلد الثاني فتناول كما يقول المؤلف في مقدمته «دور عبدالقادر العسكري والاداري فقط: الباب الأول يدور حول توصل عبدالقادر إلى اخضاع القبائل المتمردة على سلطته ثم انجازاته الادارية داخل امارته وتنظيماته العسكرية لوحدات جيشه. الباب الثاني يتناول مواجهة الأمير للمارشال فالي وأهم المعارك بدءا بسنة ١٨٣٩ وانتهاء بأواخر عام ١٨٤٠. الباب الثالث وهو الأطول ويبحث في تعيين الجنرال بيجو ومحاربته الأمير حتى احتلال امارته ومناطقها.»

**الخوارج هم أنصار الامام علي/ سليمان بن داود بن يوسف. ــ قسنطينة: دار البعث، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م. ــ ج ١، ٢٣٤ ص؛ ٢١ سم.**

درس الكاتب قضية الخلاف بين الامام علي والخوارج وبين كيف استفاد الأمويون من هذا الخلاف لأنهم تعمدوا تشويه صورة الخوارج للنيل من سمعتهم بعد أن أصبحت قوتهم سبب قلق دائم في جهاز الحكم الأموي لأن افساد سمعة الخوارج يخدم سياسة دولتهم ويساعد على استقرار حكمهم.

**السيرة الذاتية للأمير عبد القادر/ [ مصطفى بن التهامي]؛ تقديم عبد المجيد مزيان. ــ الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣. ــ ٢٢٦ ص؛ ٣٢ سم.**

صورة بالأوفست عن المخطوط الأصل المحفوظ في المكتبة الوطنية الجزائرية.

استدعت ظروف الاحتفال بالذكرى مائة لوفاة الأمير عبد القادر التعجيل باخراج هذا المخطوط ونشره على شكله الأصل وبعضه بخط الأمير عبد القادر نفسه وهو يقع في سبعة فصول ومقدمة :

المقدمة : في الحكم والأمثال والحكايات (ص ١ ــ ٨).
الفصل الأول : في نسب الأمير عبد القادر (ص ٨ ــ ٢٠).
الفصل الثاني والثالث : في السيرة النبوية (ص ٢٠ ــ ٤٨)
الفصل الرابع : وهو أصول الفصول وأهمها (ص ٤٨ ــ ١٢٨) لأنه يتناول سيرة الأمير عبدالقادر ويتعرض بالتفصيل للأدوات التاريخية في عهده. وفي الفصول الثلاثة الأخيرة (ص ١٢٨ ــ ٣٢٦) موضوعات عامة تاريخية وغيرها.

**كفاح الجزائر البطولي في عهد الأمير [ عبد القادر ] وبعد وفاته/ مجاهد مسعود . ــ ط. ح. ــ الجزائر، ١٩٨٢. ــ ٤٦٤ ص؛ ٢٤ سم.**

صدر هذا الكتاب في طبعة جديدة مزيدة ومنقحة وكانت الطبعة الأولى قد صدرت من قبل في سوريا وللمؤلف عدة كتب تبحث في تاريخ الجزائر الحديث منها: مشاريع ديغول وثورة الجزائر وأضواء على الاستعمار الفرنسي في الجزائر وثورة الجزائر وتاريخ الجزائر عبر الأجيال وغيرها. وقد تناول المؤلف بالبحث في هذا الكتاب عدة مواضيع محورها فترة الأمير عبد القادر درسها حسب رؤوس موضوعات وضعها كالتالي :

فترة الأمير عبد القادر ــ هزائم جنرالات فرنسا ــ معاهدة دي ميشال ــ حكومة الجزائر ــ معاهدة بيجو ــ الاتفاق السري ــ مواثيق فرنسا ــ تلمسان والأمير ــ دور قسنطينة ــ أعداء الأمير ــ محاولات فالي ــ استئناف القتال ــ تسليم الأمير.

**المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر/ اسماعيل العربي. ــ ط. ٢. ــ الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢. ــ ٣٢٤ ص؛ ٢٤ سم. ــ (سلسلة الدراسات الكبرى).**

صدرت الطبعة الثانية في الذكرى مائة لوفاة الأمير عبد القادر ١٨٨٣ ــ ١٩٨٣. تتبع المؤلف في هذا الكتاب الأحداث التي ميزت هذه الفترة وناقشها وحللها في خمسة عشر فصلا.

١ ــ ظروف بيعة الأمير. ٢ ــ معاهدة عبد القادر ــ ديمشال. ٣ ــ فرنسا تستأنف التوسع الاستعماري . ٤ ــ معركة المقطع . ٥ ــ ثأر القادرين. ٦ ــ معاهدة تافنا أو انتصار الديبلوماسية الجزائرية. ٧ ــ السلام

الداخلي. ٨ ــ فشل محاولة تعديل المعاهدة. ٩ ــ استئناف المقاومة. ١٠ ــ التنظيم الاداري والعسكري . ١١ ــ سقوط الزمالة. ١٢ ــ لقاء عند سيدي ابراهيم. ١٣ ــ معركة جانبية. ١٤ ــ بداية النهاية. ١٥ ــ النهاية.

## المؤتمرات والندوات العلمية

**الدورة الرابعة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطني العربي : الجزائر من ٢٦ إلى ٢٩ رجب ١٤٠٣ ــ ٩ ــ ١٢ مايو ١٩٨٣ .**

عقد الوزراء العرب المسؤولون عن الشؤون الثقافية دورتهم الرابعة في الجزائر بحضور الجزائر والمملكة الأردنية والمملكة العربية السعودية وتونس والبحرين والمملكة المغربية وسوريا والبحرين والعراق وفلسطين وقطر والكويت والجماهيرية الليبية وموريتانيا واليمنين والصومال وجيبوتي والسودان وبحضور المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وممثلي الامانة العامة لجامعة الدول العربية ومكتب التربية العربي لدول الخليج واليونسكو ومنظمات وجمعيات ثقافية واسلامية أخرى. اتخذ المؤتمر بعد أربعة أيام من المداولات عدة قرارات وتوصيات أعدتها اللجنة الدائمة للثقافة العربية تتمحور حول نقطتين أساسيتين : ضمان الأمن الثقافي ومواجهة الغزو الصهيوني للثقافة العربية . من هذه التوصيات والقرارات :
١ ــ اعادة دراسة فنية شاملة حول أهمية انشاء متحف للحضارة العربية.
٢ ــ تنفيذ التوصيات الخاصة بمشروع متحف الحضارة العربية بطليطلة.
٣ ــ دعم المصالح والمؤسسات التالية : أ ــ المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية ببغداد. ب ــ مركز ترميم وصيانة التراث في الجزائر. ج ــ مركز توثيق وصيانة وترميم آثار القدس. د ــ صيانة عدد من المدن التاريخية والأثرية في عدد من البلدان العربية. هــ ــ صيانة دروب الحج التقليدية. ٤ ــ دعوة الدول العربية التي وقعت على الاتفاقية العربية لحماية حقوق المؤلف إلى المصادقة عليها لتصبح نافذة المفعول. ٥ ــ مواصلة الجهد لتنفيذ مشروع المعهد الثقافي العربي الافريقي في أقرب وقت. ٦ ــ وافق المؤتمر على الدراسة التي قدمتها المنظمة عن مشروع انشاء المكتبة القومية المركزية وأوصى بعقد اجتماع للخبراء لاقتراح الخطوات التنفيذية. ٧ ــ توسيع قاعدة الجمهور المسرحي والاهتمام بمسرح الطفل وانشاء مركز عربي للابداعات المسرحية. ٨ ــ تقديم العون المادي لتحقيق مشروعات نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية في الخارج.
٩ ــ دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون إلى وضع مشروع اتفاقية عربية لتيسير تداول الانتاج الثقافي العربي.

**الملتقى السابع عشر للفكر الاسلامي ــ الاجتهاد ــ قسنطينة ٨ ــ ١٥ شوال ١٤٠٣. ١٩ ــ ٢٦ يوليو ١٩٨٣.**

نظمت وزارة الشؤون الدينية الملتقى السابع عشر للفكر الاسلامي في مدينة قسنطينة موضوعه ــ الاجتهاد ــ شارك فيه عدد كبير من العلماء والباحثين في العالم الاسلامي وخارجه وحضره الاساتذة والطلبة من الجامعات الجزائرية وجرت أعمال الملتقى حسب جدول الاعمال التالي:

أ ــ مدخل

١ ــ تعريف الاجتهاد ــ أقسامه ــ حكمه وحجيته ــ مجالاته

٢ ــ نظرة تاريخية شاملة

ب ــ الاجتهاد في صدر الاسلام

٣ ــ الاجتهاد في عصر الرسول (ص)

٤ ــ الاجتهاد في عهد الصحابة

٥ ــ الاجتهاد في عهد التابعين

ج ــ الاجتهاد ونشأة المذاهب الفقهية

٦ ــ الحنفية . ٧ ــ المالكية. ٨ ــ الشافعية. ٩ ــ الحنبلية. ١٠ ــ الظاهرية. ١١ ــ الاباضية. ١٢ ــ الجعفرية. ١٣ ــ الزيدية.

د ــ معنى الرأي

١٤ ــ في القرآن الكريم والسنة النبوية وفي اصطلاح المجتهدين، تطور مدلوله.

هـ ــ ١٥ ــ القواعد الشرعية ومقاصد الشريعة الاسلامية.

و ــ ١٦ ــ شروط المجتهد ــ مراتب المجتهدين

ز ــ التقليد

١٧ ــ معناه وحكمه

ح ــ ١٨ ــ محاولات الاجتهاد من القرن الرابع إلى القرن الثالث عشر الهجري وتقويمها.

ط ــ الاجتهاد في العصر الحديث

١٩ ــ الاجتهاد في القرن الأخير (المنهجية المتبعة والانجازات: عرض وتقديم).

٢٠ ــ الحاجة إلى الاجتهاد اليوم ومجالاته (أضواء على القضايا الهامة المتطلبة للاجتهاد).

٢١ ــ أهمية استثمار الخطط المنهجية الأصولية في الاجتهاد على الوقائع المستحدثة وبخاصة منها: المصالح المرسلة والاستحسان وسد الذرائع.

٢٢ ــ الاجتهاد وصلته بالخبرة العلمية المتخصصة.

ى ــ الآفاق والاقتراحات

٢٣ ــ من منهجية الاجتهاد (فردي ــ جماعي) ووسائل تحقيقه.

كانت المحاضرات التي ألقيت خلال ثمانية أيام من طرف العلماء محورا للمناقشات الجادة التي شهد لها هذا التجمع العلمي الكبير الذي سمح باعداد مادة يمكن أن تعد بحق موسوعة علمية جادة في موضوع الاجتهاد، وفيما يلي أغلب المحاضرات التي استمع اليها الملتقى حسب الترتيب الهجائي بعناوينها.

★ الاجتهاد : حكمه، مجالاته، حجيته، أقسامه.
للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي رئيس قسم الفقه الاسلامي

ومذاهبه، كلية الشريعة ــ جامعة دمشق.

* الاجتهاد : حكمه ، مجالاته، حجيته ، أقسامه

للدكتور يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة ــ جامعة قطر.

* الاجتهاد : حكمه، هل كل مجتهد مصيب ؟

للدكتور ابراهيم سلقيني عميد كلية الشريعة ــ جامعة دمشق ــ سوريا.

* الاجتهاد الجماعي في العصر الحديث

للاستاذ محمد الغزالي، الجامعة الاسلامية ــ اسلام اباد ــ باكستان.

* الاجتهاد في الاسلام من خلال قواعده الاصولية ومقاصد الشريعة الاسلامية.

للدكتور محمد معروف الدواليبي . مستشار بالديوان الملكي ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية.

* الاجتهاد في عهد التابعين

للدكتور وهبه الزحيلي، أستاذ بكلية الشريعة الاسلامية ــ جامعة دمشق ــ سوريا.

* الاجتهاد في عهد الصحابة

للدكتور محمد حميد الله، أستاذ بجامعة اسطنبول ــ تركيا.

* الاجتهاد في عهد الصحابة

للدكتور محمود صبحي، الامانة العامة للدعوة الاسلامية ــ طرابلس ــ ليبيا.

* الاجتهاد في عهد النبي (ص).

لفضيلة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، أستاذ الحديث بكلية أصول الدين ــ جامعة محمد بن سعود الاسلامية، الرياض ــ المملكة العربية السعودية.

* الاجتهاد في القرن الأخير : المنهجية المتبعة والانجازات

للدكتور عبد المنعم النمر وكيل الازهر ووزير الأوقاف سابقا ــ مصر.

* الاجتهاد في المذهب الاباضي.

للشيخ بلحاج محمد، أستاذ بمعهد الحياة ــ القرارة ــ الجزائر.

* الاجتهاد في المذهب الشافعي.

لفضيلة الشيخ محمد أحمد بدوي عضو ادارة الجمعية الشرعية بالقاهرة.

* الاجتهاد في المذهب المالكي.

للشيخ محمد الشاذلي النيفر أستاذ بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس.

* الاجتهاد في الوقائع المستحدثة طبقا للخطط المنهجية الأصولية.

للدكتور جمال مرسي بدر ــ نيويورك ــ الولايات المتحدة الامريكية.

* الاجتهاد وشاعر الاسلام محمد اقبال.

للدكتور أظهر أحمد أظهر أستاذ الأدب العربي الحديث بالكلية الشرقية جامعة بنجاب ــ لاهور ــ باكستان.

* الاجتهاد والمعارف العلمية المعاصرة

للاستاذ انعام الله خان المدير المساعد بمعهد الدراسات لحضارة آسيا الوسطى ــ اسلام اباد ــ باكستان.

* الاجتهاد ومكانته في التشريع الاسلامي.

للدكتور عبد الرحمن محمد النجار مدير عام للدعوة والتدريب بوزارة الاوقاف بمصر.

* الاستدلال عند الائمة الأربعة

للدكتور عمار طالبي مدير معهد العلوم الاسلامية ــ جامعة الجزائر.

* أضواء على الاجتهاد المعاصر وأهم قضاياه

للدكتور جمال الدين محمد محمود الأمين العام للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بوزارة الاوقاف بمصر.

* الامام الحافظ جلال الدين السيوطي وكتابه في الاجتهاد

للاستاذ محمد الصالح الصديق عضو المجلس الاسلامي الاعلى ــ الجزائر.

* أهمية استثمار الخطط المنهجية في الاجتهاد على الوقائع المستحدثة في ضوء المصلحة المرسلة والاستحسان والذرائع.

للدكتور محمد سلام مذكور أستاذ الفقه والأصول ــ كلية الحقوق ــ جامعة القاهرة.

* تعريف الاجتهاد عند الحنفية.

للدكتور يوسف ضياء قواقجي ــ أستاذ بكلية الالهيات، جامعة مرمرة ــ اسطنبول ــ تركيا.

* جانب من الاجتهاد وصلته بالخبرة العلمية المتخصصة.

للدكتور عبد الناصر توفيق العطار. أستاذ القانون المدني، كلية الحقوق جامعة أسيوط ــ مصر.

* الحاجة إلى الاجتهاد اليوم ومجالاته

للشيخ عبد الله عبد الغني رئيس الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازخستان ــ طشقند.

* الخبرة العلمية الحديثة وصلتها بالاجتهاد.

للدكتور احمد عروة، أستاذ بمعهد العلوم الطبية ــ جامعة الجزائر.

* رأي في تكوين المجتهد في عصرنا ومجلس شورى المجتهدين.

للدكتور محمد فاضل الجمالي. أستاذ بكلية الآداب ــ الجامعة التونسية.

* شروط المجتهد

للدكتور عبد العزيز الخياط عميد كلية الشريعة . جامعة الأردن ــ ووزير الأوقاف سابقا.

* شروط المجتهد ومراتب المجتهدين.

للدكتور الطاهر بن محمد المعموري، أستاذ بالكلية الزيتونية للشريعة

وأصول الدين ــ تونس.

* القواعد الشرعية ومقاصد الشريعة الاسلامية.

للشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان ــ بيروت.

* محاولات الاجتهاد من القرن الرابع إلى القرن الثالث عشر الهجري.

للدكتور صبحي الصالح نائب رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى ــ بيروت.

* المذهب الحنبلي : منهجه الاجتهادي وأشهر رجاله.

للدكتور عبدالله عبد المحسن التركي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض ــ المملكة العربية السعودية.

* المذهب الظاهري : نشأته ومناهجه الأصولية وأشهر رجاله.

للدكتور عبد الحليم عويس أستاذ بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية.

* مستقبل الاجتهاد

للاستاذ رجاء غارودي مؤسس المعهد العالمي للحوار بين الحضارات ــ باريس ــ فرنسا.

* معنى الرأي في القرآن الكريم والسنة النبوية وفي اصطلاح المجتهدين وتطور مدلوله .

للدكتور طه جابر العلواني أستاذ الحديث بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية.

* مقارنة بين موقف المجتهد تجاه النصوص في الفقه الإسلامي وبين موقف القاضي تجاه القانون في النظم القانونية الحديثة .

للدكتور ابراهيم كافي دونمز استاذ بكلية الالهيات جامعة مرمرة ــ اسطنبول ــ تركيا .

* منهج اجتهاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

للدكتور عبد الحي العمراني مدير جامعة القرويين ــ المغرب .

* منهجية الاجتهاد .

للدكتور محمد عزيز الحبابي عميد شرفي ، جامعة محمد الخامس ــ المغرب .

* منهجية الاجتهاد في المذهب المالكي.

لفضيلة الشيخ أحمد حماني رئيس المجلس الاسلامي الأعلى ــ الجزائر.

* نحو اجتهاد متحرك يشرف على الأحداث.

لفضيلة الشيخ محمد الغزالي أستاذ بجامعة الدوحة ــ قطر.

* واقعية الشريعة الاسلامية.

للدكتور محمد علي محمود مدير عام المركز الدولي لعلم القانون ــ ويسلستر ــ هولندا.

أعلن السيد وزير الشؤون الدينية في الكلمة الختامية عن موضوع الملتقى الثامن عشر للفكر الاسلامي الذي سيبحث قضية «الصحوة الاسلامية والحضارة العصرية» وسيحدد فيها بعد زمن ومكان انعقاده.

## الدوريـــــات

**الثقافة (عدد خاص) : مجلة تصدرها وزارة الثقافة.**

احتفالا بالذكرى مائة لوفاة الأمير عبد القادر اصدرت وزارة الثقافة عددا خاصا في أكثر من ٣٠٠ صفحة اشترك في انجازه عدد كبير من الباحثين تركزت الدراسات فيه على محورين اثنين :

المحور الأول : الجانب التاريخي وفيه :

ــ عبقرية متكاملة/ عبد المجيد مزيان

ــ استمرارية الدولة الجزائرية في نظر الأمير عبد القادر/ مولود قاسم نايت بلقاسم.

ــ جيش الأمير عبد القادر : تنظيمه وأهميته/ محفوظ قداش.

ــ مؤلفات المشرقي المعاصر للأمير عبد القادر/ أبو القاسم سعدالله.

ــ القلاع والحصون والمؤسسات العسكرية التي أنشأها الأمير/ رشيد بوروبية.

ــ اللقاء التاريخي بين الأمير عبد القادر وحاكم سبتة ومليلة الأسباني/ يحيى بوعزيز.

ــ النظام الضريبي في دولة الأمير عبد القادر/ ناصر الدين سعيدوني.

ــ وثائق أصيلة عن حياة الأمير عبد القادر/ المهدي البوعبدلي.

ــ الأخوة الجزائرية التونسية أواخر أيام الأمير عبد القادر/ أحمد توفيق المدني.

ــ مراسلة الأمير عبد القادر مع الامام شميل من القفقاز/ بوعمران الشيخ.

ــ الأمير واستقلال الجزائر / كاتب ياسين.

ــ أهم الاحداث في حياة الأمير عبد القادر/ محمود بوعياد.

المحور الثاني : الجانب الفكري والأدبي.

ــ مشكلة الحكم الاسلامي في دولة الأمير ونظرية ابن باديس/ عبدالله شريط.

ــ الأمير عبد القادر والتصوف/ عمار طالبي.

ــ الأمير عبد القادر في دمشق/ فؤاد صالح السيد.

ــ الأمير عبد القادر الانسان/ محمود بوعياد.

ــ الاخلاقيات القتالية عند الأمير عبد القادر/ علي عيسى.

ــ الاصالة والتجديد في شعر الأمير عبد القادر/ زكريا عبد الرحمن صيام.

**الرؤيا : مجلة فكرية فصلية لاتحاد الكتاب الجزائريين.**

صدر العدد الثاني السنة الأولى من هذه المجلة ويضم المواضيع التالية :

الغزو الثقافي في الجزائر/ محمد العربي الزبيري.
كتابة التاريخ : الاشكالية والمنهج / أحمد حمدي.
الشاعر الكبير محمد العيد كما عرفته/ أحمد جلول البدوي.
محاولة اقتراب من الأدب الجبراني/ بلقاسم بن عبدالله.

ثم صدر العدد ٣ السنة الثانية شتاء ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣ جاء فيه:
الغزو الثقافي في الجزائر ١٩٦٢ ــ ١٩٨٢ (الحلقة الثانية) / محمد العربي الزبيري تطور اشكالية الشعر الجزائري المعاصر/ محمد بوشحيذ.
الارادة والاخلاص في [رواية مولود عاشور] «آخر موسم للعنب/ عمر بن قينة.
العصور الأدبية : البنية الاجتماعية والاسلوب / تيبور كلانيكزاي.

**سيرتا : مجلة تاريخية اجتماعية يصدرها معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة.**

صدر العدد المزدوج ٧/٦ السنة الرابعة من مجلة سيرتا ويضم المواضيع التالية :
ــ جنون الاستعمار وجرائمه في الجزائر/ توفيق برو.
ــ الثورة الجزائرية ودورها في ازالة الاستعمار من القارة الافريقية / بو الصفصاف عبد الكريم.
ــ أصداء الثور الجزائرية في الشرق العربي من خلال جهود الفضيل الورتلاني في القاهرة والبلاد العربية/ عبد الباقي علي محمد.
ــ الوثائق وأهميتها في دراسة تاريخ العرب الحديث والمعاصر/ محمد فريد حشيش.
ــ نظرة في التراث العربي : الأهم والمهم بين الماضي والحاضر / نافع موسى مهدي.
ــ جوانب من النشاط السياسي والدبلوماسي للدولة الأدريسية في عهدي ادريس الأول والثاني/ عبد العزيز فيلالي.
ــ البعد القومي لعملية النقود في الدول العربية الاسلامية/ حمدان عبد المجيد الكبيسي.
ــ التعليم العالي : مشكلاته وآفاق تطويره / محيي الدين مختار.
ــ آفاق التنمية الريفية واخطوط النظام الاقتصادي الدولي الحالي/ مبروك مقدم.
ــ القطاع غير الرسمي في الدول غير الاشتراكية في العالم الثالث/ اسماعيل قيرة.

**مجلة التاريخ ( عدد خاص ) يصدرها المركز الوطني للدراسات التاريخية.**

احتفالا بالذكر مائة لوفاة الأمير عبد القادر أصدر المركز الوطني للدراسات التاريخية عددا خاصا في ٣٠٠ صفحة ضم أبحاثا ووثائق باللغتين العربية والفرنسية شارك فيه عدد كبير من المؤرخين.
الابحاث باللغة العربية :
ــ الأمير عبد القادر الجزائري وحوادث سورية المحزنة والدولة العثمانية ١٨٦٠/ أحمد توفيق المدني.
ــ رحلة منسوبة إلى الأمير عبد القادر سنة ١٨٨٠ / أبو القاسم سعدالله.
ــ نضال الأمير عبد القادر ضد الاحتلال الفرنسي/ عطا الله دهينة.
ــ مهمة لليون روش بالمغرب ضد الأمير عبدالقادر/ يوسف مناصرية.
ــ موقف الأمير عبد القادر من بقايا السلطة التركية بالجزائر/ ناصر الدين سعيدوني.
ــ الجانب الصوفي والثقافي في حياة الأمير عبد القادر/ محمد بلغراد.
ــ الأمير عبد القادر واتجاه الادبي / عبد المجيد حاجيات.
ــ الجانب الأدبي في شخصية الأمير عبد القادر/ أنيسة بركات.
ــ بيليوغرافيا حول الأمير عبد القادر/ شهاب الدين يلس.
ــ رسائل الأمير عبد القادر إلى الجنرال دي ميشيل/ عبد الحميد زوزو .

الأبحاث باللغة الفرنسية
ــ جيش الأمير عبد القادر/ محفوظ قداش.
ــ الحصون والمؤسسات العسكرية التي أنشأها الأمير عبد القادر/ رشيد بورقيبة.
ــ الدور التوسعي في استراتيجية الأمير عبد القادر/ جيلالي صاري.
ــ بيليوغرافيا حول الأمير عبد القادر (باللغة الفرنسية) / زهية نفاز.
ــ بيليوغرافيا حول الأمير عبد القادر (باللغة الانجليزية) / فريدة هلال.

**المجلة الجزائرية للعلوم القضائية والاقتصادية والسياسية يصدرها معهد الحقوق والعلوم الادارية جامعة الجزائر.**

صدر العدد ١ المجلد ١٩ من المجلة الجزائرية للعلوم القضائية والاقتصادية والسياسية ضم مقالة واحدة باللغة العربية عنوانها: القانون العام للعامل في الجزائر وثلاثة مواضيع باللغة الفرنسية.
أولها: التفكير الاقتصادي عند ابن خلدون/ محمد الأخضر بن حسين.
ثانيها : القانون الجزائري للاسرة بين الاصالة والحداثة / سيد علي بن شنب.

ثالثها : حول مفهوم الأمة من خلال الواقع الجزائري/ غوتي بن ملحة.

بالاضافة إلى كشاف عام للتشريعات التي صدرت في الجريدة الرسمية الجزائرية خلال سنة ١٩٨١ في ١٤٠ صفحة.

ومن مواضيع العدد الثاني :

القطاع العام الصناعي والتجاري في الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي/ محمد بوسوماح .

أما العدد الثالث فيضم المواضيع التالية :

ـ دراسة نظرية حول طبيعة قطاع الدولة في دول العالم الثالث مع التركيز على تجربة قطاع الدولة في الجزائر/ م.ل. ابن حاسين.

ـ السياسة الخاصة بالاموال التجهيزية المخصصة للصناعة البتروكيماوية في الجزائر/ أ. أغماط.

ـ نظرية الظروف الطارئة في العقود الدولية في التقنين المدني الجزائري/ نور الدين تركي.

ـ ضمانات الحقوق الفردية في التشريع الجنائي الاسلامي / محمد لعساكر.

**المواد الوثائقية تصدرها جامعة وهران .**

صدر العدد ٤ من هذه المجلة وخصص للملتقى العربي الأول حول التبادل والتعاون فيما بين مكتبات الجامعات العربية الذي انعقد في جامعة وهران ويضم المواضيع التالية :

ـ وضعية الكتاب في الجزائر من سنة ١٩٦٢ الى سنة ١٩٨٢.

ـ نبذة عن تطور المكتبة المركزية جامعة بغداد/ فائق فضولي اندريا.

ـ النشر الذي يمكن أن تتولاه الجامعات العربية ودوره في تبادل المطبوعات وتبادل الاعلام البيليوغرافي / أحمد أنور عمر.

ـ المكتبات ومراكز المعلومات والبحوث بجامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية/ علي عبد العزيز العبد القادر.

ـ المكتبة الجزائرية ومهنة امينها/ بشير يعقوبي.

ـ مكتبة جامعة قسنطينة.

## رسالة سورية الثقافية

أبو فراس السباعي

في دمشق ، دأبت **وزارة الثقافة والارشاد القومي** على أن تصدر في العام الواحد نحوا من مئة كتاب، ما بين مؤلَّف ومترجَم في مختلف الأجناس الأدبية والفكرية، دون أن تنسى أدب الأطفال مؤلَّفا ومترجَما أيضا. وقد دخل حلبة النشر **اتحاد الكتاب العربي** ــ المنظمة التي تضم الأدباء والشعراء ــ فهو، منذ أكثر من عشرة أعوام، ينشر الكتب، التي يتزايد عددها عاما بعد آخر، حتى بلغ الستين في العام الواحد، في مختلف الأجناس، ولكنها كتب تقتصر على المؤلَّف دون المترجَم .

لسوف نعمد، في رسائلنا الثقافية، إلى التعريف بنماذج من إصدارات هاتين المؤسستين الثقافيتين السوريتين، وغيرهما من المؤسسات التي تشارك في النشر : مثل **وزارة التعليم العالي**، التي تسهم غالبا في ترجمة الأمهات مما ينفع مراجع للطلاب والأساتذة الجامعيين، **ومجمع اللغة العربية العريق**، الذي ما برح، منذ أكثر من نصف قرن، يجلو التراب عن كنوز التراث العربي ويقدمها محققة، وفي أجمل حلة، إلى القارىء العربي في كل مكان .

وغني عن البيان أن ثمة كتبا **أخرى تصدر عن دور النشر ومكتبات القطاع الخاص** أو بتمويل من أصحابها المؤلفين أو المترجمين. لسوف نعرِّف بنماذج منها، وكذلك ببعض ما يصدر خارج الحدود **من نتاج كتاب سوريين آثروا نشره في بيروت أو سواها من عواصم النشر العربية** .

**كاترينا مومسن / غوته وألف ليلة وليلة، ترجمة الدكتور أحمد الحمو. ــ دمشق : وزارة التعليم العالي، ١٤٠٠ ــ هـ ــ ١٩٨٠ م، ٤٣٢ ص ، ٣٠ ليرة سورية .**

تقول المؤلفة «كاترينا مومسن» في الصفحات الأخيرة من كتابها، مما يمكن عدة من صفوة القول :

« هناك عدد كبير من الشواهد المختلفة التي تؤكد على أن «ألف ليلة وليلة» كانت المُرافق الوفي لغوته **منذ نعومة أظفاره وحتى السنوات المتأخرة من حياته** (...) لقد **كان يحفظ حكاياتها** إلى درجة أنه كان يلعب دور شهرزاد عندما تتاح له الفرصة، ويروي على مسامع الحضور بعضا من هذه الحكايات، وكان في صباه وفي شيخوخته يستخدم رموزها وصورها في رسائله (...) لقد كانت ألف ليلة وليلة بالنسبة لغوته **كتاب عمره ...»** (ص ٤٠٥).

وكانت هذه الباحثة الألمانية ــ «المتيمة بحب العرب وفكرهم وأدبهم»، كما أورد المترجم في صدر الكتاب ــ قد قالت في مقدمة سفرها القيم ، أنها حاولت – أولا – أن تبين ، من خلال الشواهد المباشرة المتوافرة، كيف أن كتاب «ألف ليلة وليلة» **كان من أحب الكتب إلى غوته طوال حياته**؛ وأن تتتبع ــ ثانيا ــ **التأثيرات** التي تركها هذا الكتاب في عدد من أعمال الشاعر العظيم، كاشفة النقاب **«عن أن شريحة معينة في عدد من أعمال غوته لم تكن لتظهر إلى الوجود لولا صلته بحكايات شهرزاد»** (ص ٤).

وفي إعجاب كاترينا مومسن، هي نفسها ، بـ «ألف ليلة وليلة»، تسوق آراء لمفكرين غربيين مؤيدة لها ولغوته في هذا الاعجاب البعيد. **فالمستشرق «ج. اوستروب» قال: «لا يوجد سوى كتب قليلة حققت انتشارا واسعا وطافت العالم بأرجائه** مثل مجموعة الحكايات العربية الشهيرة التي عُرفت تحت اسم ألف ليلة وليلة». وتدع **«فكتور شوفان»** يعدد أسماء الكتاب الألمان **الذين ترك هذا الكتاب العربي بصماته على أدبهم**، وهم كثر، ليعرج بعد ذلك على الأنكليز فيذكر في طليعتهم تشارلز ديكنز، ومن الفرنسيين فولتير ومونتيسكيو، وكثيرا من كتاب الأمم الأخرى ... (ص ٤ و ٥).

ثم إنها تورد، في كتابها الفريد هذا، «بعض الصفات الحقيقية التي امتاز بها كتاب «ألف ليلة وليلة» ، وهي **:الوضوح، البساطة، الرشاقة، البداهة** التي لا تعني البدائية ...

(وتضيف : وهي) كلها سمات بارزة اتصفت بها تلك الحكايات. وهذه السمات كانت من بين العوامل التي جلبت للكتاب، في القرن الثامن عشر، **ذلك النجاح الساحق**. ولدى إشارتها إلى محاولات التقليد التي لا حصر لها لحكايات الجنيات، من قبل الكتاب الغربيين، تقول :« **لقد أصبحت ألف ليلة وليلة»، في ذلك الوقت** ، **«تقليعة العصر» (ص ١١)**.

والواقع ، أن كتاب «ألف ليلة وليلة» لم يكن، على عهد غوته (١٧٤٩ ــ ١٨٣٢)، قد ترجم إلى اللغة الألمانية. فكان غوته يرجع، في صباه وكهولته حتى صدر شيخوخته، إلى تلك **الترجمة الفرنسية المجتزئة** التي كان قد قدمها المستشرق الفرنسي «أنطوان غالان» خلال الفترة من ١٧٠٤ ــ ١٧١٧، وذلك قبل أن تظهر **الترجمة الألمانية في عامي ١٨٢٤ و١٨٢٥ (المعروفة بطبعة بريسلاو)**، وهي أكمل من الطبعة الفرنسية ونقلت عن النص العربي، فأكب غوته الشيخ، في السنوات السبع أو الثماني الأخيرة من عمره، عليها قارئا.

وفي تقصي المؤلفة لتأثيرات «ألف ليلة وليلة» على أدب غوته، تقع على اقتباسات واستعارات له من حكاياتنا العربية، وعلى مشابهات ومطابقات بالغة الوفرة، بين **جزئيات** من «ألف ليلة وليلة» وبين نظائر لها في أدب غوته، وكذلك ما بين **الخطوط العامة** أيضا. من ذلك الفصل الذي عقدته للمقارنة بين روايته «سنين تجوال فيلهلم مايستر» و«حكاية علاء الدين والفانوس السحري»».

تقول : « إن أكثر ما يثير الانتباه هو **الطريقة التي علل بها غوته** العثور على الصندوق على يد «فيلكس» ... وسوف نكتشف في هذه الواقعة **سلسلة من التفاصيل** التي تتطابق كثيرا مع اكتشاف الفانوس السحري في «حكاية علاء الدين » حسب ترجمة غالان» (١٨١).

وبعد أن تسوق أوجه التشابه بين النصين، في مقارنة ممتعة ... تقول : إن هذا التشابه يشير «إلى أن غوته قد صاغ **مشهد استخراج الكنز**، مقتديا بحكاية علاء الدين. صحيح أن غوته قد تصرف بهذه الموضوعات على هواه وباستقلال عن حكاية علاء الدين، لكنه **التزم بالخطوط العامة لحكاية علاء الدين. كذلك تتداخل الحدود بين عالم الواقع وعالم الخيال كثيرا** فيما بينها، تماما كما في «ألف ليلة وليلة» ( ص ١٨٣).

وغني عن البيان أن الكتاب حافل بهذه المقارنات وبتقصي ما يمكن أن نسميه اقتباسا واستعارة، لأنه لم يؤلف إلا لهذه الغاية. والمؤلفة **لم تدع شاردة ولا واردة** في هذا المضمار إلا قبضت عليها وقدمتها في سياقها ... حتى لقد بلغ ذلك حد الطرافة!.

اصغ إليها تقول : « في ربيع ١٧٦٨، كتب غوته (وعمره ١٩ عاما) قصيدة «الليل» ، والتي تقول أسطرها الثلاثة الأخيرة :

« ومع ذلك أتمنى، أيتها السماء<br>أن أدع لك **ألفا من تلك الليالي**<br>لو وهبتني فتاتي **ليلة واحدة**».

**«فهل قصد غوته ــ تقول المؤلفة ــ أن يشير هنا إلى «ألف ليلة وليلة؟» (حاشية ١٣، ص ٥٤)**.

ونص آخر أشد طرافة. **تقول المؤلفة :**

**« من طرائف الأمور في هذا المجال أن علم الأنساب قد أشار إلى إمكانية وجود دماء شرقية أو عربية أو تركية في عروق غوته** ...!! (حاشية ١٠، ص ٤٦).

إن كتاب «غوته وألف ليلة وليلة» **كتاب مدهش بقدر ما هو ممتع ونافع**. وهو، أيضا، يعرفنا بفكر كاتبة غربية هي واحدة ممن هاموا بحب أمتنا ونحن لا ندري بهم .

**أفما** كان جديرا بالمترجم الكريم، الدكتور أحمد الحمو أستاذ الأدب المقارن بجامعة دمشق ، الذي عاش نحو عشر من السنين في ربوع ألمانيا دارسا ومتخصصا، أن يقدم لقراء العربية **لمحة من حياة هذه الباحثة الألمانية التي غمرتنا بحبها** ... حتى ليعترينا الخجل والشعور بالذنب، لأننا نجهل عنها كل شيء ؟!.

**سليمان العيسى / الكتابة أرق : شعر نثر. دمشق : اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٢، ٥٠٤ ص، ٢٥ ل.س.**

في مطلع كتابه، يقول الشاعر المعروف سليمان العيسى :

**«الكتابة أرق ..**

ولكني أظلم الكلمة التي تتجسد كائنا حيا على الورق إذا قلت : إنها عذاب وحسب .

في تضاعيف هذه الكأس المرة قطرات من النشوة لا يعدل بها المبدعون شيئا من كنوز الدنيا.

المبدعون ..

ومن منا لم يحلم بأن يسرق شيئا من نارهم المقدسة يستضيء بها ويضيء ؟.

إني أواصل الأرق في هذه الصفحات ..

ببساطة .. إني أواصل الكتاب» ( ص ٧ ).

قال المؤلف : «**الكتابة**» أرق، ولم يقل : «**الشعر**» أرق ... فهل ضم كتابه هذا، الكبير الحجم، «**أجناسا**» **مختلفة من الكتابة** الأدبية والابداعية ؟.. هل أحصيها ؟.

ثمان وعشرون **قصيدة شعر**، عمودية ومن شعر التفعيلة،

عشرون **نثيرة**، خواطر مرهفة فيها شيء من روح الشعر دون وزنه.

**إليك هذه الأبيات** من قصيدته العمودية «**إلى التجهيز الأولى**»، وبها يخاطب مدرسته القديمة دمشق، التي سميت فيما بعد باسم «ثانوية جودة الهاشمي» :

**الفة هذه الجدران .. أعبرها** — **صمتا .. يكاد إذا تمتمت ينفجر**

.....

**يا دار، يا حجرات الأمس، يا صخبا** — **ما زال في السر، في جنبي يستعر**

**هنا حملنا الصبا حلما وعاصفة** — **من بعض ما نبتغيه الشمس والقمر**

**هنا .. دعيني مع الذكرى .. ولا تقفي** — **إنا تعبنا، ولكن ما انتهى السفر(ص٢٣)**

**وإليك مطلع نثيرة عنوانها «بيروت المحترقة» :**

« تلاحقهم ريح الدمار
عمياء صماء بكماء
تصب عليهم كل ما أبدع الحقد
تدمر أحشاء الليل
تدمر ذرات النهار» (ص ١٩٥).

ذكرت الجنسين الأدبيين، القصيدة والنثيرة.

ولكن في الكتاب **محاضرتين** اثنتين : «الجزائر في حياتي وفي شعري» و«الشعر في أواخر القرن العشرين». وفيه أيضا **بحثان**، أو هما مقالان مطولان : «الموسيقا .. في الشعر العربي» و«الشعر والتربية»، والمؤلف يلقي في هذا المقال الثاني الضوء على جوانب من تجربته التربوية.

وفي الكتاب **مقابلتان صحفيتان**، نشرتا في جريدة أردنية وأخرى دمشقية. مما قال في الأخيرة، ردا على سؤال «كيف يمكن للكاتب أن يعمق مفاهيم الحرية الحقيقية؟»:

« ... ولا أستطيع أن أفهم الحرية على أنها مسألة فردية تتعلق بوجودي وحدي. أنا لا أستطيع أن أكون إلا خلية في جسد تبحث عن ملايين الخلايا من أخواتها لكي يتحرك الجسد وتتفتح الحياة، إني أربط حريتي بحرية الآخرين. وأكون واهما إلى حد السذاجة إذا تصورت أن خلية بمفردها تستطيع أن تكون حرة في جسد مريض» (ص ٢١٧).

وفي الكتاب **كلمتا وفاء** كتبهما عن أستاذيه المرحومين : «أديب الطيار» و«محمد البزم»، **وثلاثة كلمات أخرى من كلمات المناسبات**، و... **خواطر** أو مقالات صغيرة.

على أن الشاعر الأديب، ألحق بكتابه فصلا كبيرا، امتد على مساحة مئة وعشرين صفحة، سماه : «**وقفات مع سليمان العيسى شاعرا وإنسانا**» (كان أولى أن ينشره سواه!) قدم فيه **خمس مقالات أو دراسات طويلة جدا**، تحدث فيها عنه كتاب هم : انطوان المقدسي، والدكتور حسام الخطيب، والدكتورة ملكة أبيض (زوجة الشاعر)، وميخائيل عيد، وكوليت خوري ... وذلك فضلا عن كلمة أخرى، قدمها في غير هذا الفصل، بعنوان «الصوت أثمن ... والكلمة أثمن»، كان قد ألقتها وزيرة الثقافة في حفل التكريم الذي أقامته له في فندق الميريديان بدمشق إثر فوزه بجائزة اللوتس للشعر .

ليسمح لي صديقي الشاعر العزيز، أن أتساءل :

هذه المقالات والخواطر، والقصائد التي لم تنزل في دواوينه، والمقابلات الصحفية، والكلمات التي قيلت فيه ... أتراها جديرة ، حقا، بأن تستغرق سفرا قد تجاوزت صفحاته الخمسمائة من القطع الكبيرة ؟ .

**خليل الهنداوي / مختارات من الأعمال الكاملة : جزءان ، إعداد : عمر الدقاق ووليد اخلاصي . ـــ دمشق:**

**وزارة الثقافة والارشاد القومي، ١٩٨٠ ، ٣٥٢ + ٣٨٤ ص، ٥ر١٣ + ٥ر١٣ ل.س.**

عرف الراحل خليل الهنداوي في العالم العربي أديبا وشاعرا ومفكرا، مثلما **عُرف في وطنه الصغير عصاميا قد حصل معرفته وتجاربه بجهده وسهره بعيدا عن المدارس**، مع أنه قضى بعدئذ عمره كله معلما في المدارس !.

ولد في صيدا عام ١٩٠٦ يوم لم يكن هناك حدود بين لبنان وسورية، وانتقل مع أسرته إلى دمشق في ١٩٢٨. عمل مدرسا للغة العربية وآدابها في دير الزور مدة عشر سنوات (بدءا من ١٩٢٩)، ثم في حلب (من ١٩٣٩). ويوم وافته المنية في التاسع من حزيران (يونيو) ١٩٧٦ ، كان متقاعدا، ويشغل في الوقت ذاته وظيفة **رئيس المكتب الفرعي لاتحاد الكتاب العرب في حلب** . وقد أتاحت له هذه الوظيفة الفخرية أن يجمع ــ وهو في أواخر أيامه ــ نتاجه الأدبي كله، المنشور والمخطوط، ويصنفه ــ كما حدثني رحمه الله ــ **في عشرة مجلدات** صونا له من الضياع. ومن هذه المجلدات، التي قدمتها أرملته الأديبة مارية الهنداوي إلى وزارة الثقافة ، اختار المعدان :

**جزءاً أولاً**، ضمناه : مقتطفات من سيرته الذاتية ، دراسات ، مقالات، قصائد (اثنتين وأربعين)،

**جزءا آخر**، وقد احتوى على إحدى عشرة تمثيلية مؤلفة هي :

**«هاروت وماروت»** و **«برج بابل»** (من أجواء الشرق)،

**«الحمامة البيضاء»** (مقتبسة من أسطورة آشورية)،

**« سارق النار»** و**«زهرة البركان»** و**«المتمرد على قدره»** و**«احذري المصباح»** و**«الرماد المحترق»** (أساطير إغريقية)،

**«وضاح اليمن»** (من تاريخ العرب)،

**«الحب يخلق الآلهة»** (من أساطير العرب)،

**« العالم لن ينتهي »** (من أساطير «ألف ليلة وليلة»).

في تقديمه لهذه التمثيليات ، يقول **عبد السلام العجيلي** :

«أمامي الآن أربعة عشر عملا مسرحيا (ما نشر منها في الجزأين: إحدى عشرة) كتبها الأستاذ خليل هنداوي على مدى طويل من الزمن، وفي موضوعات متباينة، مستوحاة من عوالم مختلفة، وقد تكون متضاربة. يكفي أن نقرأ عناوين المسرحيات لندرك مدى تضارب هذه العوالم، ولتبدو لنا موضوعاتها دون رابطة تشد بينها. ما الذي يجمع بين الأساطير اليونانية ومسرحية قومية تعالج مأساة أبناء قومنا الذين شردتهم النكبات وصبغوا بدمهم أرضهم السليبة ؟ وماذا يصنع ابن رشد، ذو العقل الثائر، في أجواء مردة الجان الذين حبسهم نبي الله سليمان في القماقم؟ إنها في الواقع **دنيا خليل هنداوي، الواسع الاطلاع، العميق الثقافة، الدائم الاتصال بألوان المعرفة المختلفة فيما يقرأ ويعلم ويكتب**...» (ج ٢،ص ٨).

وإليك هذا المقطع من قصيدة له بعنوان **«غبار»** (ج ١، ص ٣٣٠ ):

ركضنا .. برى الركض أقدامنا — **فليس على الدرب إلا الغبار**

.....

**غدا ، سوف يكثر عنا السؤال — وبعد غد، لا سؤال يثار**

**وقد تشرق الشمس من بعدنا — ويسطع للمدلجين النهار**

**كأن لم نجىء ساعة للحياة — ولم يفرع الروض بعد اخضرار**

حقا، لقد برى «الركض» **قدمي الهنداوي!** وكان سفره إلى ابنه، الطبيب النطاسي في الولايات المتحدة الأمريكية، **وعودته من عنده مخذولا**، من أفدح المصائب في حياته المديدة ... التي ما توقف فيها قلبه عن النبض بالقلق والهم : القلق المبدع، والهم المثبط القتال.

ولكن «روض» الهنداوي ، من فكر وشعر وأدب، الذي أفرغ في حضوره وأينع وأزهر، هو ماثل أمامنا رغم كل شيء **شاهدا أبدا على أن صاحبه جاء وعاش، وأعطى** ... فليس مثله بالذي ينسى. إن من ينساهم الناس هم الخاملون، لا النابهون المبدعون.

وفي الكلمة، التي تصدرت هذين الجزأين من أدب خليل الهنداوي، كتبها المعدان أو الوزارة الناشرة، ورد أن هذه المختارات «تشكل ، فيما نقدر، **ما يوازي عشر إنتاج الهنداوي»** (ج ١، ص ٧).

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن :

، لمَ لم تنشر الوزارة نتاج الهنداوي كله ؟ وعهدنا أن أعمال الأدباء الراحلين، تنشر بعد وفاتهم كاملة .

**الخوري ميخائيل بريك الدمشقي / تاريخ الشام، تحقيق وتقديم أحمد غسان سبانو. ــ دمشق : دار قتيبة، ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢م، ٢٠٨ ص، ١٤ ل.س.**

هذا الكتاب الطريف، هو من تأليف الخوري ميخائيل بريك الدمشقي، المفترض أنه عاش في الفترة الواقعة ما قبل عام ١٧٢٠ (١١٣٣ هـ) وما بعد عام ١٧٨٢ (١١٩٥ هـ). وقد صدرت **الطبعة الأولى في حريصا** (لبنان) **عام ١٩٣٠**، استنادا إلى مخطوطة محفوظة في برلين، **حققها الخوري قسطنطين الباشا** المخلصي، وكتب لها مقدمة، وذيلها بشروح، وأتبعها بملحق ضمنه وثائق تاريخية ومراسلات قديمة تتعلق بموضوع الكتاب وتغنيه .

**المؤلف ، الخوري بريك، دمشقي** كما يتضح من كتابه، «وقد ترقي في سلك الأكليروس وأصبح رئيسا لدير السيدة في صيدنايا (شمالي دمشق) عام ١٧٦٨، إلا أنه لم يبق في منصبه سوى عام واحد، بسبب أوضاع خاصة لم تعجبه كما قال في كتابه. وكذلك عُهد إليه بأمر نيابة البطريركية بدمشق» (مقدمة سبانو، ص ٩).

«والكتاب وُضع على شكل حوليات تبتدىء من عام ١٧٢٠ وحتى عام ١٧٨٢ استنادا للسنوات الميلادية، متضمنا أهم الأحداث التي وقعت في كل عام، متوجها بالدرجة الأولى لاحداث طائفة المؤلف «الروم الأرثوذكس»، وبالدرجة الثانية لأحداث مدينة دمشق، وبعدها يمر سريعا في الأحداث الأخرى ...» (ص ١٠) .

يقول المؤلف في مقدمة كتابه :

« أعلم بأني أنا الفقير، كاتبه الخوري ميخائيل بريك، قد كنت دائما أشتهي أن أقف على تاريخ الدمشقيين، وماذا صار في مدينة دمشق في الأعصار (العصور) الماضية **فيما بين البطاركة والأكليروس، وماذا حدث من حكامها من الأحكام العادلة وغير العادلة** (...) والآن قد لاح لي أن أؤرخ ماذا صار في زماني (...) وأعلم بأني عزمت أن أؤرخ من سنة ١٧٢٠ مسيحية الموافقة لسنة ١١٣١ هجرية، لثلاثة أسباب :

«الأول : **لأني هذا ما شاهدته**، وهو أول وعيي على الدنيا، وثابت عندي من الذين هم أكبر سنا مني، والثاني : لأجل أنه **في هذا الزمان ظهر طائفة بيت العضم، وصاروا وزراء وحكام** في مدينة دمشق وحلب وطرابلس وصيدا، والثالث : لأجل أنه في هذا الزمان **ظهر بين النصارى مذهب الكاثوليكية** وابتدوا ينموا كسنبل الحنطة» (ص ١٧ و١٨).

إذن، فالمؤلف «أرثوذكسي» الطائفة، وأما المحقق الأول، الخوري قسطنطين الباشا فهو من الطائفة الأخرى، الكاثوليكية. يقول الخوري الباشا في مقدمته إن ما دفعه إلى تحقيق الكتاب ونشره، **هو ما تضمنه** «**من المعلومات الجمة المهمة من تاريخنا الشرقي**، ولا سيما تاريخ دمشق وأهلها إجمالا، وخاصة تاريخ طائفة الروم بقسميها، من كاثوليك وغير كاثوليك، مما وقف عليه المؤلف بذاته وشاهده بأم عينه مما لا نجد له نظيرا في ذلك العهد، مع ما فيه من الأوهام والسخف في أحكامه وعبارته»! (ص ١٦٨).

مما أورد المؤلف، الخوري بريك، **في أحداث عام ١٧٥٩** :

« **الفقير قرأت في تواريخ دمشق، منذحين تسلمتها الاسلام إلى هذا الزمان، فما رأيت تاريخ يخبر بأنه صار لهم (أي للنصارى) عز وجاه وسيط (صيت)** وسطوة وذكر، مثل مدة العشر السنين الماضية في حكم أسعد باشا ابن العضم، فكان اسمه أسعد والسعد بوجهه في هذه السنين الماضية. وسنذكر قليلا من كثير منها، وهو أن النصارى الدمشقيين تظاهروا (برزوا) بملابس مهما شاؤا واختاروا، رجال ونساء، ما عدا الأخضر...» (ص٧٣).

ومما أورد **في أحداث عام ١٧٨٠** :

«وفي هذه السنة، **أظهر الوزير المدعو أحمد باشا الجزار**، والي صيدا القاطن في مدينة عكا. العدل والعدالة لطائفة النصارى كلها في تلك البلاد. وركب على جبل الدروز (الشوف) وملكه وأذله، وصار الهدوء والأمان خارج وداخل. ثم ركب على بلاد المتاولة (الشيعة) ونصره الله تعالى عليهم، وقتل

ناصيف شيخهم، وملك القلاع والبلاد وأذل العاصي، وصار الذيب مع الغنم، وعلا اسم الجزار، وشاع العدل والحماية والأمان في تلك البلاد» (ص ١٢١).

يقول أحمد غسان سبانو في مقدمة هذه الطبعة :«إنه تبين أن هناك **مخطوطة ثانية في المكتبة التيمورية في القاهرة** برقم ٢٢١٣ تاريخ.» (ص ١٠) وانتهى هنا قوله دون بيان التاريخ!.

ثم لم يبد لنا، في عمل هذا «المحقق» الثاني، أنه اعتمد تلك المخطوطة، فهو لم يشر إليها بعدئذ قط. فيكون عمله أنه اغتال **عمل المحقق الأول الخوري قسطنطين الباشا المخلصي برمته** :بأن أخذ منه نص الخوري بريك محققا، ومقدمته، وشروحه الوفيرة، وملاحقه ... وكتب هو ـــ أي سبانو ـــ مقدمة وذيل المتن ببعض الشروح، وتوج الكتاب باسمه !.

**فهل يعد هذا، في عالم الكتب، تحقيقا، إيها السادة؟.**

**صفي الدين الحلي/ شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تحقيق الدكتور نسيب نشاوي. ــ دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٤٠٣ هـ ـــ ١٩٨٣، ٤٨٠ ص، ٢٠ ل.س.**

مؤلف هذا الكتاب هو الشاعر صفي الدين الحلي، المعروف بعشقه للبديع وبترصيعه أشعاره بمحاسنه. وكان له شعر ديني تأثر فيه بمعاصرة الصوفي « البوصيري » ( ٦٠٨ ـــ ٦٩٥ هـ) صاحب «البردة» المعروفة والتي مطلعها :

أمِــــنْ تذكُــــر جيرانٍ بذي سَلَـــــم
مَزَجْتَ دمعـــــاً جرى من مقلـــةٍ بدَم

فلما قام الحلي، وهو في مصر، بالحج إلى بيت الله الحرام عام ٧١٦ هـ، ووقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فاضت مدامعه بالعبرات، فإذا هو يشكو إلى الله ثقل الذنوب والأوزار التي اجترحها بيده ولسانه. **ثم كانت قصيدته البديعية** ، التي استلهم فيها بردة البوصيري ونسج على منوالها، ومطلعها :

إن جئتَ «سلعا»، فسل عن جيرة «العلم»
واقرا السلام على عرب بـ «ذي سلم»

( سلع موضع بقرب المدينة، وذو سلم بالحجاز، والعلم جبل فرد شرقي الحاجر يقال له أبان ـــ معجم البلدان ـــ أراد الشاعر الأماكن بجوار قبر رسول الله ).

إن الكتاب الذي بين أيدينا **هو «شرح»** لهذه القصيدة البديعية، أملاه في المجالس. والقصيدة من **مئة وخمسة وأربعين بيتا**، توخى ناظمها أن يكون في كل بيت نوع من أنواع البديع الذي برع فيه الشاعر منذ بدأ نظم القريض.

جاء في خطبة الكتاب مما كتبه الحلي : إنه لا سبيل إلى معرفة حقائق كلام الله «إلا بمعرفة علم البلاغة وتوابعها ومحاسن علم البديع» (ص ٥١). ثم يشير، بروح علمية عالية، إلى من سبقه من الأدباء في هذا الباب، وإلى عدد ما تأتّى لكل منهم من أصناف محاسن البديع : فابن المعتز، مخترع البديع الأول، كان جملة ما جمع من هذه المحاسن ١٧ نوعا، ولم يتجاوز اللاحقون عليه، قدامة والعسكري وابن رشيق والسكاكي، ٣٠ نوعا، وبلغ بها شرف الدين التيفاشي ٧٠، وارتفع بها زكي الدين بن أبي الأصبع إلى ٩٠.

وأما مؤلف كتابنا، الحلي، فقد نظم قصيدته هذه ليجعلها «تشتمل على **مائة وواحد وخمسين نوعا**» من محاسن البديع (ص ٥٤). وهو في الكتاب، يأتي بالبيت الواحد، **ويشرح** ما فيه من صنف أو أكثر من هذه المحاسن، بعد أن **يُعرِّف بها ويسمي** التسمية المناسبة لهذا النصف أو ذاك .

ففي مطلع قصيدته ـــ الوارد آنفا ـــ صنف من الجناس يسمى **«تجنيس التركيب»**، يعرف به فيقول :«هو ما تماثل ركناه، وكان أحدهما كلمة مفردة والآخر مركبا من كلمتين فصاعدا ... ومثاله في مطلع القصيدة ما في صدره وهو : **«سلعا وسل عن»!** (ص ٦٠). ثم تلي، هذا الصنف الأول، أصناف مما في القصيدة من التجنيس :**المطلق، المطيل، اللاحق، التام، المطرف** ... الخ . وفي التجنيس هذا وفي سواه، يورد الحلي، معرفا ومسميا، ١٥١ صنفا من محاسن البديع ... فتأمل!.

ربَّ قائل : ولكنَّ في هذه القصيدة ما فيها من **الصنعة والتكلف** ، وإن في تقصي الشاعر المؤلف لأصناف البديع وتعداده لمحاسنه إسرافا أيما إسراف!.

فأقول : إن ذلك ، إن صح، ألا يدل على علو كعب

مفكري أمتنا، في الزمن السابق، في الفكر والأدب والفن، وعلى أنهم **تجاوزوا الأوليات إلى هذا المستوى الرفيع من البحث والاستقصاء مما يمكن أن نطلق عليه «الترف الفكري»؟.**

قدم **المحقق، الدكتور نسيب نشاوي،** للكتاب مبينا مرتبة «علم البديع» بين علمي «المعاني» و«البيان»، والمراحل التي مر بها التأليف البديعي حتى زمن الحلي. وأتبع ذلك ترجمة للمؤلف (٦٧٧ ــ ٧٥٠ هـ)، وعدد آثاره الشعرية والنثرية، وتحدث عن النسخ التي اعتمدها في تحقيق الكتاب، والمنهج الذي اتبعه، وذلك قبل أن يورد النص المحقق، ثم يلحق به ما سماه «ملحق التراجم والأعلام» وفهارس بالشواهد القرآنية والأحاديث والشواهد الشعرية والاعلام والقبائل ...

ظهر هذا الكتاب، **أول ما ظهر مطبوعا، عام ١٣١٦ هـ (١٨٩٨)** بتحقيق وطباعة بدائيتين. **ولكن الدكتور نشاوي، بصنيعه العلمي، أحياه** حين أخرجه من العتمة إلى وضح النهار، باذلا في ذلك جهدا لا يعدله ويزيد عليه إلا ما يبذله، في الوقت الحاضر، من جهد في تدريسه الأدب العربي المعاصر في جامعات الجزائر الشقيقة.

**محمد غازي التدمري / الحركة الشعرية المعاصرة في حمص : ١٩٠٠ ــ ١٩٥٦، دراسات. ــ دمشق : مطبعة سورية، ١٩٨١، ٦٧٢ ص، ٣٥ ل.س.**

لم يدع المؤلف أن كتابه «دراسة» واحدة مطولة، بل بادر يثبت على غلاف كتابه أنه «**دراسات**». والواقع أنك ما إن تشرع في قراءة فصول هذا الكتاب، حتى تلحظ **أن كل فصل منه يختص بشاعر** لا يتحول عنه إلى آخر، كما ترى أن تقديم الشعراء جاء وفق تسلسل أعوام تولدهم، وتتبين أنه لا منهج يحدّد كتابة الدراسات ... مما جعل المؤلف يسوغ ، أو يعتذر : « ولعل غياب المنهج النقدي الواحد في الكتاب يعود إلى طبيعة المنهج الأساسي الذي ارتبطت به في أثناء تأليف الكتاب، وهو **دراسة الشعراء منفردين، وخلال فترة زمنية ابتدأت بمواليد عام ١٩٠٠ وانتهت بمواليد عام ١٩٥٦ ...»** (المقدمة، ص ١٠) .

ومهما يكن، فإن هذه الدراسات ــ التي تفاوت طولها على كل حال ــ تلبي حاجات كثيرة ما دامت قد **أنجزت مهمة حدها الأدنى : الرصد، والتعريف، والتأريخ.** ذلك أن الدراسات الأدبية المعمقة لحركة ما ، تستند في الأساس إلى مثل هذه التآليف الراصدة، المعرفة، المؤرخة، والغنية بما تجمع من شتات ... وههناك يتاح للدارس الذي يرجع إليها أن يقوم بالفرز والتصنيف واستخلاص ما يشاء من نتائج.

ولقد كان مما توخاه محمد غازي التدمري، في كتاب قاربت صفحاته السبعمائة، أنه تقصى شعراء مدينة حمص والريف التابع لها ... فكان ما لديه من الأسماء سبعين **شاعرا وشاعرة، أقلهم مشهور أو معروف، وجلهم معروف في حمص وحدها أو مجهول حتى في الوسط الحمصي!** إسمعه يقول، في محبته لمدينته العزيزية: «... ولكن لحمص، الطبيعة والسحر والجمال، الفخر بأن تضم مثل هذا العدد، (ويتساءل) هل من الكثير على حمص أن تنجب في كل عام شاعرا؟» (ص ١٤). وأجيب عن تساؤله أجل، كثير، ثم أسأله : هل هؤلاء السبعون كلهم شعراء حقا؟.

لقد عمد التدمري ، في سبيل استقصائه هذا العدد من شعراء بلده، إلى الاطلاع على أشعار كانت «مرمية في أدراج كثير من الشعراء، أو مهملة على الرفوف، أو مبعثرة في بطون الدفاتر التي لا يعرف لونها من كثرة ما تراكم عليها من غبار» (ص١١).

وأحسب أن المؤلف سيلاقي ــ مع وفرة شعرائه المرصودين وتباين مراتبهم ومستوياتهم ــ عنتا **من لغط لا بد أن يثار،** من الشعراء أنفسهم ومن قرائهم، حول : أنت أدخلت هذا في عداد الشعراء ولم يكن لك أن تدخله! أو: أنت أسترسلت في الحديث هنا، أو أطنبت في الثناء هناك، وما كان الشاعر ليستحق!... **ضريبة «المعاصرة»،** التي يدفعها كل من تصدى للكتابة عمن هم «على قيد الحياة»! فكيف إذا أكثر الدارس من عدد الأدباء المدروسين، وجميعهم في صعيد ؟ (وإني لمستهدف، في غدي، من الأدباء الذين أعرف بنتاجهم في «رسالتي الثقافية» هذه، على كل حال!!).

على أنه كان جديرا، كما يخيل إلي، بهذا السفر الضخم، بدراساته الوفيرة التي بذل فيها المؤلف جهدا طوال سنوات أربع ويزيد، ونالت من بصره كما **يقول «أكثر من درجتين»،** أن يضع

**مقدمة له عن مدينة حمص يعرف بها عبر التاريخ ..**

كأن يقول إنها أنجبت، في عصر ما قبل الفتح العربي الاسلامي، **أربعة قياصرة لروما**؛ وأن فيها اليوم جامعا يعرف **بجامع «خالد بن الوليد»** يضم رفات هذا الصحابي الجليل؛ وأنها احتضنت، في أحد عهودها العربية شاعرا فحلا هو **«ديك الجن»** الذي قتل حبيبته «ورد» غيرة عليها، فسبق بهذه الجريمة النكراء ما تصوره شكسبير وما أبدعه في مسرحية «عطيل»؛ وأنها أطلعت ، في عصر النهضة، كاتبا ومفكرا هو **«الشيخ عبد الحميد الزهراوي»** الذي نفذ فيه حكم الاعدام شنقا عام ١٩١٦ من قبل الحكام الأتراك الذين طمس على قلوبهم تعصبهم لطورانيتهم؛ وأن حمص أعطت ، في أواسط هذا القرن، رجلا وطنيا تولى رئاسة الجمهورية العربية السورية، مرتين، قبل جلاء المحتل وبعده، هو «الرئيس هاشم الأتاسي»؛ ومعلومات أخرى كثيرة تعرف وتقرب وتحبب .. وذلك حتى يكون لدى القارىء العربي — وليس الحمصي وحده — تصور عام عن هذه المدينة العريقة، التي تعج اليوم ، على رأي المؤلف، بهذا العدد من الشعراء. **فإن الكتاب — أي كتاب يصدر بالعربية — لن يكون وقفا على الناس الذين يتحدث عنهم، بل هو كتاب عربي يتداول، مع توافر أسباب النقل والانتقال، مهما شكونا من الحواجز والحدود.**

وقد رأينا المؤلف يقصي عن كتابه، بصورة باترة، الشعراء الذين دخلوا القرن العشرين واستظللوا سماءه، لأن تولدهم كان قبل عام ١٩٠٠ ... أما كان أولئك يستحقون أن يعقد لهم فصلا، في البداية، يتناول فيه النابهين منهم **ولو بغير تفصيل؟.**

ختاما أقول : إن كتاب «الحركة الشعرية المعاصرة في حمص»، لو أنه لم يتحدث إلا عن **وجيه وهبه الخوري، ومحي الدين درويش، ووصفي قرنفلي، وعبد الباسط الصوفي، وشكري هلال،** وسواهم من الشعراء الذين انتقلوا إلى جوار ربهم .. وعن **رضا صافي، ورفيق فاخوري، وعبد المعين الملوحي، ونذير الحسامي، وعبد الرحيم الحصني، وعبد الكريم الناعم، وممدوح السكاف،** وغيرهم ممن هم في مثل طبقتهم .. لكان الكتاب، إذن ، **جديرا بجهد التأليف، وجهد المطالعة، وبعناء أن يحتفظ به مقتنيه مدى العمر!.**

**ديوان الشعر الهولندي المعاصر، ترجمة وتقديم : سعد صائب. — دمشق : منشورات مطبعة الانشاء، ١٩٨٢، ١٩٢ ص.**

في الكلمة التي ألقاها سعد صائب، مترجم الكتاب ومقدمه، في الحفلة التي أقامها سفير المملكة الهولندية بدمشق تكريما له بمناسبة صدور الكتاب، قال معللا إعراض العرب قديما عن المسرح الشعري اليوناني مع اهتمامهم بالفلسفة اليونانية وترجمتها: إن ذلك لم يكن بسبب «صعوبة استجابتهم لهذا الشعر وعدم تذوقه، بل **مرده إلى اعتدادهم بشعرهم وإيمانهم بأنه ديوانهم الذي يتصف بالكمال والشخصية والطابع،** وأنهم أفصحوا فيه عن تجارب فسروا فيها معنى حياتهم، واكتنهوا معنى عالمهم الذي يضطربون فيه! لذا لم يؤكد الشعر الأجنبي، قديما، حضوره في أدبنا، ولا أسهم في **إثراء تجربة شاعرنا ... حتى إذا أطل القرن العشرون،** رأينا تحولا جذريا في نظرتنا إلى الشعر العالمي، وإقبالنا على ترجمة روائعه ... وبذلك أزحنا جانبا تلك اللامبالاة التي ورثناها، وتعاطفنا مع روائع هذا الشعر، التي غدت تثير فينا أحاسيس جمالية، ترفد شعرنا الحديث بما توفره له من نماذج في التعبير والتصوير والبناء لا عهد له بها».

من هذا المنطلق، أقبل سعد صائب على **نقل «قصائده» الهولندية — عبر اللغة الفرنسية — وهو يعتقد أن هذه النماذج** التي انتقاها، شأنها شأن روائع فئة في الأدب والفن الهولنديين، قادرة على أن تفسر «المنهج الذي انتهجه الهولنديون — عبر التاريخ — في صراعهم المرير مع البحر، وترويض أنفسهم على قسوته» (ص ١٠).

**عرَّف المترجم، في مقدمته، بالشعر الهولندي وبعدد من شعرائه المجلين،** مثل : «ج. هـ. ليوبولد» و«جان برنس» و«خرتن خوسارت» ... ثم **أورد ستا وأربعين قصيدة لسبعة وعشرين شاعرا وشاعرة،** بذل جهدا ملحوظا في جمعها من مظانها، ومنها ما ترجمه إلى الفرنسية أصدقاء له أجانب يتقنون اللغتين المنقولتين منها وإليها .

**تقول الشاعرة «هنريت رولند هولست — فان ديرسكايك» (١٨٦٩ — ١٩٥٢)** مخاطبة بلادها :

« إيه هولندا!
إن غيماتك السراع،

تقبل عليك رفافة الأجنحة،
في موكب مروج السماء.
وإن أفقك
خط استدار في ونى،
وراح يعدو مشرقا ومغربا،
دون أن يتيسر له اختصاره» (ص ٣٩).

**ويقول الشاعر «كوس سكور» (١٩١٥) في قصيدة** «الملك الشيخ»، معبرا عن مشاعره أمام تمثال عاهل البلاد المنصوب على طريق بيته :

.....
« ثمة، على طريق بيتنا
تمثال ملك شيخ، بدا بطلعة شامخة
وكأن الموت وهب له ذكرا بعيدا
بدا ساهرا يحرس
وسط شعب ران عليه الكرى
شاهرا سيفه، ناظرا إلى الشارع
كأن العدو يباغته.
في هذه الهنيهة، وفي غلس الدجى الحاني
كنا نسير على مقربة منه بخطى حالمة
دون أن نفكر فيه » (ص ١٥٩ و١٦٠).

لن أكتم عجبي من أن يظل «ديوان الشعر الهولندي المعاصر» هذا، في حضن صاحبه **محجوبا عن النشر نحوا من عشرين عاما،** قبل أن يطبع في العام ١٩٨٢ ... نمت عن ذلك الكلمة التي تصدرت الكتاب بعنوان «هذا الديوان»، والتي خصه بها الأديب السوري «أورخان ميسر»، الذي توفاه الله عام ١٩٦٥ م!.

**وقد خلا الكتاب من اسم لناشر أو لمطبعة، مثلما خلا من ذكر عام الطبع** .... لولا أني عثرت عليها، بالمصادفة، في ثبت أعمال المترجم المنشور في آخر الكتاب !.

**مدحت عكاش / ياليل، شعر. – دمشق : منشورات دار مجلة الثقافة، ١٩٨٠، ٨٤ ص، ١٠ ل.س.**

هذا **ديوان رقيق، طريف، عجيب،** في شعره، وفي إخراجه ، وفي السنين التي مرت عليه وهو مطوي قبل أن تكتحل صفحاته بالنور!.

مدحت عكاش، شاعر من مدينة حماه، ومن مواليد ١٩٢٣، يقيم في دمشق منذ شبابه الباكر. وقد ضم ديوانه الصغير هذا **خمسا وعشرين من رقيق قصائده، وعتيقها، أقدمها «إباء»** التي قالها عام ١٩٤٠ (وله من العمر سبعة عشر عاما!):

أتظنين أن بعدك عني ... يا ملاكي، يذيب ماء المحيا؟
أنا ، والله، ما حييت لأهوى ... غانيات ليست تحن إليا!
فلقد عشت في هواي أبيا ... وسأبقى مدى الحياة أبيا

وكان «**إهداء**» الديوان :

حسنا ! هذي في هواك قصائد ... الحب لحمتها، الوفاء سداها
لا عيب فيها، فالبيان قوامها ... والشعر والإلهام طي لغاها
حسناء! وحيك صاغها فأساغها ... ولسان شاعرك الوفي رواها

يخاطب مقدم الديوان، **الدكتور شاكر مصطفى، قارئه، بأسلوب هو الشعر:**

«قوافي الديوان ... إنها تكسر أنوار وفتات رؤى. بلى! قد تجد فيها بعض السر، وشيئا من الحلم، وكثيرا من الشعر، بل وقد تبرعم فيها دمدمة التمرد. ولكنها فوق كل شيء وقبل كل شيء صيحة طرب شردت على شفاه الشاعر، والدوالي نشاوى، والدنان بعض في الكؤوس وبعض صبيب ذبيح!» (ص ٨و٩).

في قصائد هذا الديوان ـــ التي نظمت ما بين ١٩٤٠ حتى ١٩٥٧ ـــ رفع الشاعر مدحت عكاش، كما سيظل يرفع دائما، **راية الشعر الموزون، المقفى، ذي الروى الواحد الذي لا يتغير في القصيدة الواحدة.** فأتى بشعر رومنتي مرهف، أبدع فيه ... مع ما قاله صديقه شاكر مصطفى :

« لم يزل شاعرنا عكاش يقف أمام هؤلاء العمالقة (يقصد آلهة الشعر عند الأغريق) يتطلع إليهم بقيثارة خجول الوتر، متواضعة الرنين. ولكني أستطيع أن أزعم أنه يغذي روحه كثيرا لتكبر، ويحنو على أوتاره كل الحنو لتغني. وأستطيع أن أزعم لك أنه استطاع، في هذه الصفحات التالية، أن يغني قلبه أغاني الحب كأحسن ما غنى المحبون، وأن يصلي مخلصا للجمال كأخشع ما صلى العابدون. بلى ! الحب والجمال هما اللحمة والسدى في هذه

الليالي، هما قطبا الدوران!» (ص ٩).

هذا عن الشعر والشاعر.

وأما **الصورة الطباعية التي تنزل بها الديوان، فهي الطرافة والجمال.** لقد طبع الكتاب على ورق أبيض صقيل لماع، قد تأطرت صفحاته بإطار أخضر اللون، تزييني مستوحى من التراث. ولم تمر هذه الأشعار الرقيقة بعامل المطبعة ليقوم بتنضيدها حروفا من رصاص .. بل عهد الشاعر بقصائده إلى خطاط فنان نهض بمهمة إبداعها كتابة، بالخط النسخي الرصين، على طول ثلاث وستين صفحة خالصة. ومن المؤسف أن الكتاب قد أغفل ذكر اسم هذا الفنان. إنه **«عادل فندي»**، الذي إليه أوجه، نيابة عن الشاعر وباسمي، من هذا المنبر الثقافي، تهنئة وتحية على فنه وإبداعه.

وأما **العجب**، فيتجلى في أن يتالك، شاعر مثل شاعرنا المرهف، نفسه فيدع مخطوطة ديوانه هذا تغفو في دروج مكتبه **ثلاثة وعشرين عاما، قبل أن** يقدم على طباعتها في هذه الحلة القشيبة! يزيد من عجبنا علمنا بأن الشاعر هو ، منذ العام ١٩٥٨، صاحب دار للنشر في دمشق، هي التي تصدر مجلة «الثقافة» في إصدارين أسبوعي وشهري، وتنشر كتبا لشعراء وأدباء ومترجمين!.

إن ما يكشف عن أن هذا الديوان معد للطبع منذ ذلك التاريخ، أن قصائده ــ المذيل كل منها بتاريخ نظمه ــ **تقف ولادة آخرها عند العام ١٩٥٧**، وأن المقدمة البكر التي كتبها صديقه الدكتور شاكر مصطفى، مؤرخة على وجه التحديد بـ «كانون الثاني ١٩٥٧».

ولقد كان علي أن أظن أن هذه هي الطبعة الثانية لديوان «يا ليل»، وأن الشاعر أغفل، لعلة ما، الاشارة الى طبعته الأولى، لولا معرفتي الوثيقة بالشاعر.

فأي صبر! وأية أناة!

وللمرء أن يتساءل : وبعد عام ١٩٥٧، ألم يقل الشاعر شعرا؟

أجابني : بلى ! **عندي مخطوطة ديوان من .. الشعر القومي.**

والأمل ألا **يجعل** مدحت عكاش قراءه **ينتظرون ..ربع قرن آخر!.**

**ضياء قصبجي/ أنتم يا من أحبكم، قصص. ــ بيروت : دار الآفاق الجديدة، ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م، ١٨٤ ص.**

للقاصة ضياء قصبجي عدة مجموعات قصصية، قبل هذه الأخيرة ، هي :

**«العالم بين قوسين»**، دمشق : دار الأجيال، ١٩٧٢، **«القادمة من ساحات الظل»**، حلب : المكتبة العربية، بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب، ١٩٧٩.

ضمت المجموعة أربعا وعشرين قصة قصيرة جدا، استلهمتها الكاتبة من بيئتها الاجتماعية، ومن عالم اللاشعور، ومن أضغاث الأحلام فيما يبدو ... فأقامت من ذلك كله، عالما مفعما بالرؤى، يبعث على الدهشة حينا، والاعجاب والفرح والغضب أحيانا أخرى !.

تقول، في إحدى هذه القصص، على لسان بطلتها التي تسترجع ذكريات الطفولة.

كانت أمي وجدتي «تغضبان إذا قطفت الحصرم قبل أن ينضج ويتحول لونه من أخضر إلى خمري وطعمه من حامض إلى عسلي. على الرغم من هذا كنت أقطف الحصرم الناعم، لأنني أحب طعمه مع الملح، وأدع الباقي ليتحول إلى عنب ... فكرت: هل هناك إنسان ما يتحول من حصرم حامض إلى عنب حلو المذاق؟ ربما، فالزمن كفيل بأي تغيير يطرأ على الانسان. ولا شك أن التجارب التي تمر على الانسان لها مفعول الشمس على حبات العناقيد» (ص ٣٨ و٣٩).

عنوان هذه القصة ــ التي انتقلت فيها القاصة بفعل التداعي من خصوصية الذكريات إلى تأمل الانسان ــ هو :**«دالية .. جذعها في الأرض .. وثمرها في السماء»**! إنه عنوان طويل، جملة مفيدة! وكذلك معظم عناوين قصصها:**« المتاعب قد تأتي من المريخ»**، **«ضحكنا معا .. تألمت وحدي»**، **«أنت لوحة معلقة على جدار قلبي»** ، **«كنت أحمل كأسي .. وكان يحمل كأسه»**!.

ذات يوم قال لها قاص عربي من مصر: **أتدرين ؟ اتمنى لو أدفع إليك بقصصي لتضعي لها عناوين!.**

لضياء قصبجي مجموعة جديدة قيد الطبع في ليبيا :**«امرأة .. في دائرة الخوف»**.

**«كتاب أسامة الشهري». ــ دمشق: وزارة الثقافة والارشاد القومي، ١٩٨١ ــ ١٩٨٣، ٣٢ ص، ١٥٠ قرشا سوريا.**

**منذ أواخر العام ١٩٨١، ومجلة الأطفال «أسامة» نصف الشهرية، التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد القومي وترأس تحريرها دلال حاتم،** توالي إصدار سلسلة سمتها «كتاب أسامة الشهري».

وقد صدر في هذه السلسلة، حتى تاريخه، ستة عشر كتيبا، هي :

«الأطفال ينتظرون الفرح» **تأليف عبدالله عبد،**

«المعلم والذئب» تأليف **عادل أبو شنب،** وله في السلسلة أيضا :«الحصان البنفسجي».

«حنون القرطاجي» تأليف **دلال حاتم،** ولها أيضا: «شجرة زيتون صغيرة».

«قال القطار الصغير» تأليف نزار نجار،

«عصفور الجنة» تأليف **شوقي بغدادي،**

«أسامة بن منقذ» تأليف **سمر روحي الفيصل،** وله أيضا:« عباس بن فرناس»،

«من رأى العمال» تأليف **محمد** منذر لطفي،

«اعترافات علاء الدين» تأليف**موفق أبو طوق،**

«رحلات السندباد» تأليف **محسن يوسف،**

«رسوم على الجدار» تأليف **عزيز نصار،**

«حكايات قيس وزينب» تأليف **طلال حسن،**

«موت نهر»، و«بنفسجة في القطب الشمالي»، ترجمة **ناديا خوست وميخائيل عيد.**

وقد توزعت هذه الكتيبات على **الأجناس الأدبية** التالية:

| | |
|---|---|
| مجموعات قصصية | ٦ كتيبات، |
| قصة واحدة (أو حكاية) | ٣، |
| قصة تاريخية | ٣، |
| مجموعات قصصية مترجمة، | ٢، |
| شعر للأطفال | ٢، |

وقد زين كل كتيب منها، وهو مؤلف من ملزمتين طباعيتين (٣٢ صفحة)، **بلوحات ملونات** يتراوح عددها ما بين الأربع والعشر، قام بإعدادها الرسامون :

**غسان السباعي:** زين بلوحاته ٣ كتيبات،

**أنور دياب** :٣،

**إلياس حموي** : ٣،

**لجينة الأصيل** : ٢،

وكتيب واحد لكل من : **رضا حسحس، وشلبية ابراهيم، ومحمد الصيرفي،** وسقط ، أو أسقط اسم الرسام من كتيبين اثنين.

ولا شك أن «كتاب أسامة الشهري»، الذي تتولى الاشراف عليه رئيسة تحرير مجلة «أسامة» دلال حاتم، **يعد خطوة جادة على طريق الاهتمام المتزايد، من قبل الأدباء والمؤسسات الثقافية العربية، بأدب الأطفال** ... هذا الأدب الذي قل ما لقيه من العناية في العقود الماضية.

وسوف نتناول بالتعريف، بعض ما يصدر من جديد هذه السلسلة في الأعداد القادمة .

# حول الجائزة التقديرية

خالد أحمد اليوسف

يتم خلال شهر محرم ١٤٠٤ هـ توزيع جائزة الدولة التقديرية في حفل كبير يكرم فيه الادباء الثلاثة الذين فازوا بها لعام ١٤٠٣ هـ وسوف تكون هذه المناسبة جامعة، بحيث تقام خلالها المعارض الخاصة بالكتب السعودية والكتب الخاصة بالادباء الفائزين وهي ظاهرة ادبية نادرة جديرة بالاشادة.

ومما تجدر الاشارة اليه أن جائزة الدولة التقديرية سوف تُمنح كل عام لثلاثة أدباء أعطى وقدم كل منهم في مجال الثقافة والأدب. وقد خرجت للوجود بالأمر الملكي رقم ١٢٦٤٥ وتاريخ ١٤٠٠/٥/٢٠ هـ والذي يقضي بانشاء جائزة الدولة التقديرية في الأدب ولائحتها كما يلي :

١ ــ تُنشأ جائزة تُسمى : جائزة الدولة التقديرية في الأدب تُمنح كل عام لثلاثة من الأدباء السعوديين.

٢ ــ يشترط في من تمنح له الجائزة أن يكون قد ساهم مساهمة جليلة في اثراء الحركة الدينية والفكرية والأدبية في المملكة العربية السعودية. كما يشترط ألا تقل سنه عن الخمسين سنة.

٣ ــ تمنح الجائزة بأمر ملكي بناء على اقتراح لجنة الجائزة.

٤ ــ تشكل لجنة الجائزة على النحو التالي:

أ ــ الرئيس العام لرعاية الشباب　　　رئيسا

ب ــ خمسة أعضاء من رجال الفكر والأدب، يسمون بأمر ملكي بناء على ترشيح من المقام السامي.

٥ ــ يتلقى الحاصل على الجائزة مكافأة سنوية مقدارها خمسون ألف ريال مدى الحياة بالإضافة إلى ميدالية ذهبية.

٦ ــ تتلقى لجنة الجائزة الترشيحات من الهيئات العلمية والمؤسسات الأدبية ومن الأفراد ومن أعضاء اللجنة.

٧ ــ يصدر الرئيس العام لرعاية الشباب التعليمات اللازمة لتنفيذ هذه اللائحة.

وبعد هذا القرار ولائحته المرفقة صدر الأمر الملكي رقم أ/٣٣٨ وتاريخ ١٤٠٢/٨/١٣ هـ بتسمية أعضاء اللجنة وهم:

١ ــ حسن عبدالله آل الشيخ
٢ ــ غازي عبد الرحمن القصيبي
٣ ــ عبدالله عبد المحسن التركي
٤ ــ منصور الحازمي
٥ ــ محمد حسين زيدان

وبعد هذين الأمرين صدر أمر آخر بمنح الجائزة للأدباء:

١ ــ أحمد السباعي
٢ ــ حمد الجاسر
٣ ــ عبدالله بن خميس

ثم جاء أمر ملكي آخر يقضي بزيادة المنحة المالية من خمسين الف ريال إلى مائة الف ريال سنوياً.

ولعل من أبرز الأغراض من وراء انشاء هذه الجائزة كما تلخص ذلك أمانتها العامة.

١ ــ اهتمام الدولة بالأدب والأدباء.
٢ ــ تكريم الرواد في مجال الفكر والثقافة والأدب.
٣ ــ الحفاظ على التراث الأدبي واللغوي وتنميته.

٤ ــ تشجيع الأدباء على الإجادة والاتقان.
٥ ــ تطلع الأجيال من الأدباء إلى مواصلة ما بدأه الآباء.

وبهذه المناسبة فقد تم توجيه الدعوة إلى عدد من الأدباء والعلماء العرب لحضور هذه المناسبة السنوية للاحتفال بالفائزين بها.

وسيواكب حفل توزيع الجائزة إقامة معرض كتاب سيضم ثلاثة أجنحة:

الأول خاص بالفائزين.
الثاني خاص بالمرشحين.
الثالث خاص بباقي الأدباء الوطنيين.

وقد بلغت العناوين التي سوف تُعرض أكثر من ثمانمائة عنوان وسيتم الافتتاح يوم الأربعاء ١٤٠٤/١/٢٦ هـ.

وكما أشرنا سابقاً فقد فاز بالجائزة لهذا العام ثلاثة أدباء سوف نعرف بهم بشكل مجمل مع الإشارة إلى بعض أعمالهم المنشورة.

## ١ ــ أحمد محمد أحمد السباعي

ولد بمكة المكرمة عام ١٣٢٣ هـ.
درّس في مدرسة الصفا الابتدائية.
أول من دعى إلى عمل مسرح إسلامي في مكة.
حصل على أوسمة وجوائز ونياشين منها : براءة تكريم الأدباء السعوديين من معالي (وزير المعارف) . ميدالية الاستحقاق (معالي وزير المعارف). القى الكثير من المحاضرات. عضو في بعض المحافل الخارجية مثل مؤتمر الأدباء العرب بالكويت وغيره. وفي الداخل عضو نادي مكة الأدبي وغيره.

أسس صحيفة قريش ورأس تحريرها فترة من الزمن وعلى صفحاتها كتب العديد من المقالات الاجتماعية.
أما أعماله فمن بينها :

ــ الأمثال الشعبية في مدن الحجاز. ــ جدة: تهامة، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م ١٠٠ ص. (الكتاب العربي السعودي ــ ٤٠).
ــ أوراق مطوية . ــ الطائف : نادي الطائف الأدبي، ١٤٠٢ هـ ٤٢٠ ص.
ــ أيامي ــ مكة: مطابع قريش، ١٣٩٠ هـ. ٢٣١ ص.
ــ أيامي ــ جدة: تهامة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ ١٩ ص (الكتاب العربي السعودي ــ ٧٨).
ــ تاريخ مكة. ــ ط ٤. ــ مكة : نادي مكة الثقافي، ١٣٩٩ هـ ٧٠٤ ص.
ــ دعونا نمشي. ــ ط ٢. ــ الطائف: نادي الطائف الأدبي، ١٤٠٠ هـ ١٧٩ ص.
ــ خالتي كدرجان وقصص أخرى. ــ مكة المكرمة: دار قريش، د.ت ٩٥ص.
ــ ابو زامل: قصة الجيل الماضي. ــ القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٣٧٤ هـ ١١٤ص (أعاد نشرها بعنوان أيامي..).
ــ سباعيات. ــ الرياض : الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤٠٢ هـ. ٢٠٧ ص (المكتبة السعودية ــ ٦).
ــ صحيفة السوابق . ــ القاهرة: دار مصر للطباعة. د.ت ٧٢ص.
ــ مطوفون وحجاج . ــ القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٧٣هـ. ١١٦ ص.

ــ فكره . ــ القاهرة: دار الكتاب العربي (١٩٤٨؟) ١٨٠ ص.
ــ فلسفة الجن . ــ القاهرة: مطبعة دار التأليف: ١٣٦٨ هـ. ١٣١ ص.

ــ قال وقلت. ــ جدة: تهامة، ١٤٠١. هـ/١٩٨١م. ٢٤٨ ص (الكتاب العربي السعودي ــ ٣٣)
ــ يوميات مجنون. ــ القاهرة: مطبعة ممفيس، ١٩٥٨م ١٤٨ ص.

## ٢ ــ حمد الجاسر

من مواليد قرية البرود في أقليم السر عام ١٣٢٨هـ.

درّس في عدة أماكن من المملكة وعمل أيضا في القضاء وشغل عدة مناصب حكومية.

ألقى الكثير من المحاضرات وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات واللجان، وهو عضو في مجامع علمية عديدة.

أصدر أول صحيفة في المنطقة الوسطى وأول مطبعة فيها، كما قام بإصدار مجلة العرب، وأسس دار اليمامة للترجمة والبحث والنشر التي اهتمت بنشر تاريخ وتراث الجزيرة العربية.

ومن أبرز أعماله المنشورة ما يلي :

ــ أشهر رحلات الحج. ملخص رحلتي بن عبد السلام الدرعي المغربي.. الرياض: منشورات دار الرفاعي، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م.

١٨٢ ص. (في رحاب الحرمين ــ ١).

ــ الإمام أبو أسحاق الحربي وكتابه في المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. ــ الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٩ هـ.

٨٢٢ ص (سلسلة نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب ــ ٩).

ــ بلاد العرب، تأليف الحسن عبدالله الأصفهاني. تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي.ــ الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٨هـ.

٥٢٧ ص (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب ــ ٧).

ــ بلاد ينبع ، لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة. ــ الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر؟.

٢٣١ ص (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب ــ ٣).

ــ جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد. ــ الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١ هـ /١٩٨١م.

٥٠٨ ص (القسم الأول أ ــ ص).

ــ رسائل في تاريخ المدينة. ــ الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. ١٩٧٢.

٢٤٥ ص (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب ــ ١٦).

ــ سوق عكاظ. ــ القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٠م.

ص ص ٤٣ ــ ٧٢ (ملحق بكتاب موقع عكاظ لعبد الوهاب عزام).

ــ أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضيع. ــ الرياض: دار اليمامة، ١٩٦٨م ٤٤٣ ص .(نصوص أبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب ــ ٨).

ــ في سراة غامد وزهران، نصوص، مشاهدات. انطباعات.

ــ الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠م.

٥٩٥ ص (سلسلة نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب ــ ١٤).

ــ في شمال غرب الجزيرة. نصوص، مشاهدات. إنطباعات.

ــ الرياض : دار اليمامة، ١٩٧٠م.

٦٧٥ ص (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية من جزيرة العرب ــ ١٢).

ــ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ــ الرياض :دار اليمامة ١٩٦٠م.

٢١٤ ص (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية من جزيرة العرب ــ ٢).

ــ مع الشعراء. مختارات ومطالعات. ــ بريدة: نادي القصيم الأدبي: ١٤٠٠ هـ ٣٩٣ ص.

ــ المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، شمال المملكة امارات حائل والجوف وتبوك والقريات. ــ الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م. ٨٦٣ ص (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب ــ ١٩).

ــ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية. ــ الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م.

١٣٦٨ ص (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب ــ ١٩).

ــ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: مقدمة تحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد البادية. ــ الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ.

٣٦٨ ص (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب ــ ١١).

ــ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب.

المغانم الطابه في معالم طابه، تأليف نجد الدين محمد بن يعقوب الفيرزو أبادي، تحقيق حمد الجاسر.ــ الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٦٩ ٣٢٦ ص (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب ــ ١٠).

ــ من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، تأليف محمد أديب غالب، قدم له حمد الجاسر، (٧ ــ ٩) . ــ الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٧٥ ٢٧٩ ص.

ــ ابن موسى، علي

وصف المدينة المنورة في سنة ١٣٠٣ هـ/١٨٨٥م. ــ الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٣.

ص ص ٣ ــ ٨١ ضمن رسائل في تاريخ المدينة قدم لها وأشرف على طبعها حمد الجاسر (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية من جزيرة العرب ــ ١٦).

### ٣ ــ عبدالله بن محمد بن خميس

من مواليد الدرعية عام ١٣٣٩ هـ.

تولى عدد من المناصب في الدوائر الحكومية كان آخرها مدير مصلحة مياه الرياض بعدها تفرغ لأعماله الانتاجية في مجال الفكر والثقافة.

عضو في عديد من اللجان والمجالس والمجامع العلمية من ذلك/ عضو المجمع العلمي ببغداد. عضو هيئة تحرير مجلة الدارة وايضا المجلة العربية.

حضر الكثير من المؤتمرات في الداخل والخارج مثل: مؤتمر الأدباء السعوديين ومؤتمر الأدباء في تونس.

القى عددا من المحاضرات وله عدد من البحوث والمقالات التي نشرت في الصحف والمجلات الداخلية والخارجية.

أصدر مجلة الجزيرة التي تحولت فيما بعد إلى جريدة أسبوعية ومن ثم يومية حصل على جوائز وأوسمة عديدة مثل: وسام الثقافة من تونس.

من أعماله المنشورة :

ــ الدرعية العاصمة الأولى. ــ الرياض : مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٢ هـ. ٤٦٢ ص.

ــ راشد الخلاوي: حياته ــ شعره ــ حكمه ــ فلسفته ــ نوادره ــ حسابه الفلكي. ــ الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩٢هـ ٣٨٢ ص.

ــ الشوارد . ــ الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤ ــ ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م.

٣ مج ( الثالث في شوارد الشعر الشعبي ) .

ــ على ربى اليمامة : اصداء من الجزيرة العربية.

٢٤٧ ص.

ــ المجاز بين اليمامة والحجاز: الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٠ ص/١٩٧٠.

٤٤٤ ص (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب ــ ١٣).

ــ المجاز بين اليمامة والحجاز. ط ٢ . جد: تهامة، ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١م ٣٦١ ص. (الكتاب العربي السعودي ــ ٤٦).

ــ المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية. معجم اليمامة.

ــ الرياض: مطبعة الفرزدق، ٣٩٨ هـ/١٩٧٨م.

٦٦١ ص (الجزء الأول من حرف أ ــ ز).

ــ من أحاديث السمر. ــ الرياض : مطابع حنيفه، ١٣٩٨ هـ.

٢٥٨ ص (الجزء الأول).

ــ من جهاد قلم في النقد. ــ الرياض : مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٢ هـ ٤١٧ ص.